


٧٠٨٧

العلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة، تأليف أبي زيد الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد - ٨٧٥هـ. كتب سنة ١١٨٧هـ.

ج٢ (٢٠٢ق)

٢٠ س ٥ر٢٧×٥ر٢٠سم

نسخة وسط، خطها أندلسي، بالأوراق الأولى رطوبة وتمزيق طبع سنة ١٣١٧هـ.

الاعلام ٤: ١٠٧ كشف الظنون ٢: ١١٦٣

١- السمعيات، أصول الدين أ- المؤلف

ب- تاريخ النسخ.

في ظل العرش ... ذكره الأصفهاني في شرح ...
الجنة ... زاد المولد

الحمد لله وحده
ذكر [illegible] في شرح الصـ[illegible]
الشهداء [illegible] حديثا عن
النبي صلى الله عليه وسلم
انه [illegible] الفرح [illegible]
الجوع [illegible] الا [illegible]
في بيت المال [illegible]
في كل [illegible] لم يكن بينه
وبين الجماعة المسلمين يكون
[illegible] عليهم الربع القيامة
[illegible] متعلمهم

ازلفت معناه قربت

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على [illegible]

[illegible]
في النشر في امور الاخـ[illegible]
الشيخ الامام [illegible] عبد [illegible]
[illegible] رحمه الله ورضي عنـ[illegible]

باب ما جاء ان الجنة تساق الى المحشر والنار كذالك

قال الله سبحانه وازلفت الجنة للمتقين وبرز[illegible]
للغاوين الاية قال ابن عطية ازلفت معناه قربت و[illegible]
تعالى يوم يقول لجهنم هل امتلات وتقول هل من [illegible]
وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد قال ابن عطية واز[illegible]
معناه قربت ولما احتمل ان يكون معناه بالوعد و[illegible]
رفع الاحتمال بقوله غير بعيد قال ابو حيان غير بعيد ا[illegible]
الجنة [illegible] قال تعالى اذا الشمس كورت الى قوا[illegible]
المومنون قال ابن عطية معناه قربت لـ[illegible]
تخبره وازلفت الجنة [illegible] قربت لاهلها حتى يروا[illegible]
ذلك ما احضرت من خير او شر و[illegible] غير بعيد علمت [illegible]

يوم [illegible] اذا الجنة ازلفت ان قربت لاهلها وادنيت
في ظل العرش وما احضرت ان من عملها وهو مثل قوله ينبؤا
الانسان يومئذ بما قدم واخر قال شاكر بن مسلم ثم
يامر الله عز وجل بالجنة فتساق الى الموقف تزف كما تزف
العروس وتزلف فيراها البائس والحريص يبعث الله سبحانه
اليها ملائكة الرحمة ياتون بها كيف شاء سبحانه ومن
حيث شاء لانها في سعة ملكه وتحت قدرته وسلطانه وفي
علمه المحيط بكل شيء تزفها الملائكة كما تزف العروس
في بهجتها وبهائها وبنائها والملائكة حولها يحفون بها
ويحيطون بها بالتكبير والتقديس وقد فتحت ابوابها وزينت
اسبابها وزخرفت قصورها ووسعت ازقتها ووصف بالجمال
والحسن سورها وابيضت بساتينها ورياضها وفاضت بالمياه
حياضها ودرت انهارها وطابت ثمارها وتدلت قطو
فها وغردت اطيارها وانتشر طيبها وفاح ريحها وانبعث
نسيمها واستنار للابصار نعيمها تلوح فيها قصور الياقوت
والدر ويفوح منها ريح المسك الاذفر والكافور والعنبر
يوجد ريحها من مسيرة خمسمائة عام ولا يقدر [illegible]
في شروط الاسلام يراها كل بر وفاجر وكل مومن وكافر [illegible]
فرحة لكل مومن تقي وحسرة على كل كافر وفاجر شقي فاذا
جيء بها الى الموقف وضعت عن يمين العرش فذلك قوله وازلفت

علق [illegible] في شروط الاسلام [illegible]
ريح الجنة

الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين قوله
للمتقين غير بعيد ثم ينصف الذي خلفها ويلي كل
خلفه كما انصفها فتقول قد افلح المومنون
وانجح البائمون لمثل هذا فليعمل العاملون ثم يامر بالخروج
بالنار كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره فتساق الى
الموقف كما يساق البعير الشارد الصعب المرام العاتر فينظر
اليها ويراها كل من آمنها او يصلاها ليشقى بالخوف ويصلاها
ويعرف قدر النعمة من ينجو من لظاها يبعث الله اليها ملائكة
الغضب والعذاب والعقاب فياتون بها كيف شاء الله لانها
في علمه المحيط بمخلوقاته فترى وتسمع وتكلم الناس وتفهم
يسوقها ملائكة العذاب الى الموقف سوقا عنيفا مزمومة
بسبعين الف زمام من حديد تثور فورانا على كل زمام سبعون الف
ملك قال بعضهم عظم احدهم في خلقته كما بين السماء
والارض او ما بين المشرق والمغرب فذلك قوله تعالى وجيء يومئذ
بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى وقوله يوم يتذكر
الانسان ... وبرزت الجحيم لمن يرى وقوله وبرزت الجحيم
للغاوين قلت وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي
الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يوم القيامة
لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها وقد
قدمنا قبل ما ذكره ابن عتاب عن الفضيل بن عياض انه قال يؤتى بالعبد

يوم ... الحساب فيرى امرا عظيما فيلتفت عن يمينه فيرى قوما
في ظل العرش وقوما على كراسي من نور قد ظللوا بالغمام وقوما في
الجنة ويلتفت عن يساره فيرى قوما يعذبون في النار في اعناقهم السلا
سل والاغلال وقوما يسحبون في النار على وجوههم قال
شاكر بن مسلم في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج
يوم القيامة عنق من النار له عينان تبصران واذنان تسمعان ولسان
ينطق يقول اني وكلت بثلاثة بكل جبار عنيد وبكل من ادعى مع
الله الها آخر وباهل التصاوير قال ابن عباس فاذا اخرج ذلك
العنق من النار وتكلم سمعه الناس وراوه فروا جميعا في اقطار الارض
مخافة ان ينالهم من حره وان يهلكوا من سطوته فيثورا كما يثور
البعير الشارد فتتبعهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم
يردونهم الى الموقف فالنار اعرف باهلها منهم وارحم عليهم
من الوالدة بولدها قال بعض العلماء توقف جهنم في الموقف
فيراها اهلها الذين قدر لهم ان يدخلوها فيقع ببالهم ويغلب على
ظنهم ويثبت في نفوسهم انهم صائرون اليها فيتوقعون دخولها
وانها لتعرفهم بسيماهم حتى انها لاعرف بهم من الوالدة بولدها فاذا
تطايرت الصحف ونشرت الدواوين وثبت الامر اليقين ونودي الناس للحساب
عند رب العالمين خرج عنق من النار فغشي اهل الموقف الا من عصم واوليا
الله المومنين وعباده الصالحين قلت الحديث الذي ذكره
خرجه الترمذي وروى ابو داود والترمذي وابن ماجه عن معاذ

ابن عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا
وهو يقدر على ان ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة
حتى يخيره في اي الحور شاء قال ابو عيسى هذا حديث حسن
وفي رواية اخرى لابي داود ملأه الله امنا وايمانا ومن ترك لبس
ثوب جمال وهو يقدر عليه قال بشر احسبه قال تواضعا كساه الله
حلة الكرامة قال القرطبي روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوقوف بين يدي
الله عز وجل هل فيه ماء قال والذي نفسي بيده ان فيه لماء وان
اولياء الله ليردون حياض الانبياء الحديث وسياتي ان شاء الله
تعالى وان حوض نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يصب فيه ميزابان
من الجنة كما سياتي ان شاء الله تعالى وذكر الغزالي في الدرة
الفاخرة ان الله تعالى يامر يوم القيامة بالجنة ان تزخرف وتزلف
اي تقرب ولها نسيم طيب اطيب ما يكون واذكى فيوجد ريحها
من مسيرة خمسمائة عام فتنتعش النفوس وتحيا القلوب
الا قوم كانت اعمالهم في الدنيا خبيثة فانهم لا يجدون ريحها
فتوضع عن يمين العرش ثم يامر الله جل جلاله وتقدست اسماؤه
ان يؤتى بالنار تقاد بسبعين الف زمام مع كل زمام الف حلقة
لو جمع حديد الدنيا كله ما عدل منها حلقة واحدة على
كل حلقة سبعون الف ملك من الزبانية لو امر زباني ان يدك
الجبال لدكها والارض لهدها واذ لها شهيق ودوي وشرر

ودخان

ودخان يستر الافق ظلمته فاذا كان بينها وبين الخلائق الف عام
تفلتت من ايدي سائقيها ولم يقدروا على امساكها لعظم شانها
حتى تاتي على اهلها فيجثون كلهم على الركب وهو قوله تعالى
وترى كل امة جاثية وعن تفلتها قوله تعالى اذا راتهم من مكان بعيد
سمعوا لها تغيظا وزفيرا وقال سبحانه تكاد تميز من الغيظ
اي تكاد تنشق من شدة الغيظ فيبرز لها نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم بامر الله سبحانه فياخذ بخطامها ويقول لها ارجعي
مدحورة الى خلفك حتى ياتيك افواجك فتناديه من سرادقات
الجلال اسمع منك واطيع ثم تجزع وتجلس عن شمال العرش
ويتحدث اهل المحشر بزمرتها فيخف وجلهم وهو قوله
سبحانه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين صلى الله عليه وعلى اله
وقد ذكر القرطبي نحو ما تقدم ولفظه وجاء في الخبر ان الجنة
توضع عن يمين العرش والنار عن يسار العرش ويؤتى بالميزان فينصب
بين يدي الله تعالى كفة الحسنات عن يمين العرش مقابل الجنة وكفة
السيئات عن يسار العرش مقابل النار ذكره الترمذي الحكيم في نوادر
الاصول قال القرطبي روى ابو هدبة ابراهيم بن هدبة قال
حدثنا انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
المستهزئين بعباد الله في الدنيا تفتح لهم ابواب الجنة يوم
القيامة فيقال لهم ادخلوا الجنة فاذا جاءوا اغلق الباب وتفتح
لهم الثالثة فيدعون فيجيبون قال فيقول لهم الرب سبحانه

ثم المستهزءون بعبادي أنتم آخر الناس حسابا فيقومون في
عرقهم فينادون يا ربنا إما أمرتنا إلى جهنم وإما إلى رضوانك
وقد ذكرنا عن ابن حامد في موضع آخر من هذا الكتاب ما هو
في معنى هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
يؤمر يوم القيامة بأناس إلى الجنة حتى إذا دنوا منها واستنشقوا
ريحها ونظروا إلى قصورها وإلى ما أعد الله لأهلها فيها
نودوا أن اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة
ما رجع الأولون والآخرون بمثلها فيقولون يا ربنا لو أدخلتنا
النار قبل أن تريَنا ما أريتنا من ثوابك وما أعددت فيها لأوليائك
كان أهون علينا فيقول سبحانه ذلك أردت بكم كنتم إذا خلوتم
بي بارزتموني بالعظائم وإذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين
الحديث وفي مختصر الطبري عن عبد الله بن عمرو قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن أول من يدخل الجنة لفقراء
المهاجرين الذين تتقى بهم المكاره إذا أمروا سمعوا وأطاعوا
وإن كانت لأحد منهم حاجة إلى السلطان لم تقض له حتى
يموت وهي في صدره وإن الله تعالى يدعو يوم القيامة الجنة
فتأتي بزخرفها وزينتها فيقول أين عبادي الذين قاتلوا في سبيلي
وقتلوا وأوذوا في سبيلي وجاهدوا ادخلوا الجنة فيدخلونها
بغير عذاب ولا حساب وتأتي الملائكة فيسجدون فيقولون ربنا نحن
نسبح لك الليل والنهار ونقدس لك من هؤلاء الذين آثرتهم علينا

فيقول

فيقول الرب جل ثناؤه هؤلاء عبادي الذين قاتلوا في سبيلي وأوذوا
فتدخل الملائكة عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم
فنعم عقبى الدار

في ذكر أسماء يوم القيامة

أسماء يوم القيامة

قد تعرض لذكر أسماء يوم القيامة الغزالي في الإحياء وعبد
الحق في العاقبة والقرطبي في التذكرة وأنا أذكرها إن شاء الله
تعالى على نسق الغزالي وربما زدت من غيره قال رحمه الله
فاستعد يا مسكين لهذا اليوم العظيم شأنه. المديد
زمانه. القريب أوانه. يوم ترى السماء فيه قد انفطرت.
والكواكب من هوله قد انتثرت. والنجوم الزواهر قد
انكدرت. والشمس فيه قد كورت. والجبال سيرت.
والعشار عطلت. والوحوش حشرت. والبحار سجرت.
والنفوس زوجت. والجنة أزلفت. والجحيم سعرت. والأرض
مدت. وألقت ما فيها وتخلت. يوم زلزلت الأرض زلزالها
وأخرجت الأرض أثقالها. وقال الإنسان ما لها. يومئذ
تحدث أخبارها. بأن ربك أوحى لها يومئذ يصدر الناس أشتاتا
ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره يوم حملت فيه الأرض والجبال فدكتا
دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء
فهي يومئذ واهية والملك على أرجائها ويحمل عرش

ربك يوقفهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم
خافية يوم تسير الجبال وترى الارض بارزة يوم رجت فيه الارض
رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا يوم يكون الناس فيه
كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش يوم تذهل
فيه كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى
الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد يوم
تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار
يوم تنسف فيه الجبال نسفا قال تعالى ويسئلونك عن
الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها
عوجا ولا امتا يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت
الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا يومئذ لا تنفع الشفاعة
الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا يوم تنشق فيه السماء وتكون
وردة كالدهان فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان يوم
تشقق السماء بالغمام ونزل الملئكة تنزيلا الملك يومئذ الحق
للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا ويوم يعض الظالم على
يديه يقول يليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يويلتى ليتني لم
اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني يوم يمنع فيه
العاصي من الكلام ويوخذ بالنواصي والاقدام يوم تجد كل نفس
ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها
وبينه امدا بعيدا يوم تعلم فيه كل نفس ما احضرت وتعلم

ما قدمت

ما قدمت واخرت يوم يجعل الولدان شيبا فيا ايها القارئ يكفيك
من قراءتك ان تختم القرآن وتحرك به الشفة واللسان
ولو كنت متفكرا فيما تقرأ لكنت جديرا بان تنشق مرارتك
واذا اقنعت بحركة اللسان فقد منعت ثمرة القرآن واسماء
يوم القيامة اكثر ما ذكرته واكثر سبحانه من اسمائها
لتقف بكثرة اساميها على كثرة معانيها وليس المقصود
تكرير الاسامي والالقاب بل الغرض تنبيه ذوي الالباب فتحت كل اسم
من اسماء يوم القيامة سر وفي كل نعت من نعوته معنى فاحرص هداك
الله على فهم معانيها ونحن الآن نجمع لك ان شاء الله اساميها
فهي يوم القيامة ويوم الحسرة ويوم الندامة
ويوم المحاسبة ويوم المساءلة ويوم المسابقة ويوم
المنافسة ويوم المناقشة ويوم الزلزلة ويوم الدمدمة
ويوم الصاعقة ويوم الواقعة ويوم النازعة ويوم
القارعة ويوم الراجفة ويوم الرادفة ويوم الغاشية
ويوم الداهية ويوم الآزفة ويوم الحاقة ويوم الطا
مة ويوم الصاخة ويوم التلاق ويوم الفراق ويوم
المساق ويوم يكشف عن ساق ويوم القصاص ويوم
ولات حين مناص ويوم التناد ويوم الاشهاد ويوم
الميعاد ويوم المرصاد ويوم الحساب ويوم المآب
ويوم العذاب ويوم الفرار ويوم القرار اما الى الجنة او النار

62

ويوم اللقاء ويوم البقاء ويوم القضاء ويوم الجزاء ويوم
تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا ويوم الابتلاء ويوم البكاء
ويوم الحشر ويوم النشر ويوم الوعيد ويوم العذاب الشديد
ويوم العرض ويوم الوزن ويوم الحق ويوم الحكم ويوم
البعث ويوم الجمع ويوم الفصل ويوم الخزي ويوم عقيم
ويوم عظيم ويوم عسير ويوم قمطرير ويوم المصير
ويوم الدين ويوم النفخة ويوم الصيحة ويوم الرجفة ويوم
الراجفة ويوم الزجرة ويوم السكرة ويوم الفزع ويوم الخروج
ويوم الوقوف ويوم الخلود ويوم التغابن ويوم عبوس ويوم
معلوم ويوم موعود ويوم مشهود ويوم يدعون ويوم
هم على النار يفتنون ويوم لا ريب فيه ويوم تبلى السرائر
ويوم لا تجزي نفس عن نفس شيئا ويوم لا تملك نفس عن نفس شيئا
ويوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون ويوم تقلب
وجوههم في النار ويوم تشخص فيه الابصار ويوم لا يغني مولى عن مولى
شيئا ويوم يدعون الى نار جهنم دعا ويوم يسحبون في النار على
وجوههم ويوم يدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم
ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون ويوم لا يجزي والد
عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ويوم يفر المرء من اخيه
وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ويوم
لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويوم لا مرد له من الله يومئذ

يدعون

يدعون ويوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم
ويوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء
الدار ويوم العرض يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ويوم
الجدال يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها ويوم التبديل يوم تبدل
الارض غير الارض ويوم التقلب قال تعالى يخافون يوما تتقلب فيه
القلوب والابصار ويوم الشخوص قال تعالى انما نوخرهم ليوم
تشخص فيه الابصار ويوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والخلة
والخلة الصداقة والمودة ويوم لا ريب فيه ويوم تبيض
وجوه وتسود وجوه بيض الله وجوهنا بانواره وجعلنا
من خاصة اوليائه الذين من عليهم بالنجاة من هذه الاهوال
واسبغ عليهم سوابغ النعم وجميل الافضال

باب في ذكر الحساب والعرض وتطاير الصحف واخذ الكتاب

روى مسلم عن ابي برزة رضي الله قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع عن عمره
فيما افناه وعن جسده فيما ابلاه وعن علمه فيما عمل فيه وعن
ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وخرجه ايضا الترمذي وقال فيه
حديث حسن صحيح فصل القرطبي هذا الحديث مخصص بقوله
الله عليه وسلم يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب
ونحوه من الاحاديث وروى ابو نعيم في الحلية عن وكيع بن الجراح انه

فالحلال المحض لا نعرفه اليوم ولا كان الخير الا السعة في الدنيا عندنا
حلال وحرام وشبهات فالحلال حساب والحرام عذاب والشبهات
عتاب فأنزل الدنيا بمنزلة الميتة وخذ منها ما يغنيك فإن كانت
حلالا كنت قد زهدت فيها وان كانت حراما كنت قد اخذت منها ما
يقيمك وان كانت شبهات كان فيها عتاب يسير وقال
احمد بن ابي الحواري سمعت وكيعا يقول انما العاقل من عقل عن الله
امره ليس من عقل امر دنياه وخرج البخاري عن ابي هريرة رضي
الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كانت عنده مظلمة
لاخيه من عرض او شيء فليتحلله منه اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا
درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم تكن له
حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه وروى مسلم عن
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة
الجلحاء من الشاة القرناء وذكر ابو بكر النقاش فيه من حديث ابي
ذر رضي الله عنه قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاتين
تنتطحان فقال يا ابا ذر هل تدري فيما تنتطحان قلت لا قال لكن
الله يدري وسيقضي بينهما وروى ابو عيسى الترمذي عن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه انه قال حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا
وتزينوا للعرض الاكبر وانما يخف الحساب على من حاسب نفسه
في الدنيا وروى ابو داود الطيالسي بسنده عن عائشة رضي

الله

الله عنها وذكر عندها القضاة فقالت سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول يؤتى بالقاضي العدل يوم القيامة فيلقى من
شدة الحساب ما يتمنى انه لم يقض بين اثنين في تمرة قط وروى
الحافظ ابو القاسم عبد الرحمن بن منده في كتاب التوحيد له عن
معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان
الله تبارك وتعالى ينادي يوم القيامة يا عبادي انا الله لا اله الا انا ارحم
الراحمين واحكم الحاكمين واسرع الحاسبين يا عبادي لا خوف عليكم
اليوم ولا انتم تحزنون احضروا حجتكم ويسروا جوابا فانكم مسؤولون
محاسبون يا ملائكتي اقيموا عبادي صفوفا على اطراف انامل اقدامهم
للحساب وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا
متاع فقال ان المفلس من امتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام
وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك
دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته
فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم
فطرحت عليه ثم طرح في النار وروى الترمذي عن عبد الله بن الزبير
عن ابيه رضي الله عنهما قال لما نزلت ثم انكم يوم القيامة عند ربكم
تختصمون قال الزبير يا رسول الله اتكرر علينا الخصومة التي
كانت بيننا في الدنيا قال نعم قال ان الامر اذا لشديد وروى ابو بكر
البزار عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انه يجيء ناس

ءادم يوم القيامة ثلاثة دواوين ديوان فيه العمل الصالح وديوان فيه ذنو
به وديوان فيه النعم من الله عليه فيقول الله تعالى لأصغر نعمة احسبيه
قال في ديوان النعم خذي ثمنك من عمله الصالح فتستوعب عمله
الصالح ثم تنحى فتقول وعزتك ما استوفيت وتبقى الذنوب والنعم
وقد ذهب العمل فإذا أراد الله أن يرحم عبدا قال يا عبدي قد ضاعفت لك حسنا
تك وتجاوزت عن سيئاتك وأحسبه قال ووهبت لك نعمي وروى الحافظ
أبو نعيم في حليته عن مجاهد في قوله تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعيم
قال عن كل شيء من لذة الدنيا وروى أبو نعيم في الحلية عن حسان بن
عطية أنه قال ثلاثة ليس عليهم حساب في مطعمهم الصائم حين
يفطر والصائم حين يتسحر وصاحب الضيف يعني والله أعلم ما يأكله
من فضلة الضيف وقال ابن العربي إذا قال عند طعامه اللهم اجعله
لي رزقا حلالا لا تبعة فيه ولا حساب فقد أدى شكره وروى الطبراني
سليمان بن أحمد بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول إذا كان يوم القيامة دعا الله بعبد
من عباده فيوقفه بين يديه فيسأله عن جاهه كما يسأله عن عمله
وروى أبو بكر البزار عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الظلم ثلاثة فظلم لا يغفره الله وظلم يغفره وظلم
لا يتركه فأما الظلم الذي لا يغفره الله فالشرك قال الله تعالى إن الشرك
لظلم عظيم وأما الظلم الذي يغفره الله فظلم العباد لأنفسهم
فيما بينهم وبين ربهم وأما الظلم الذي لا يتركه الله فظلم العباد بعضهم

بعضا

بعضا حتى يدين بعضهم من بعض وروى البخاري ومسلم والترمذي
والنسائي عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من حوسب يوم القيامة عذب قالت فقلت يا رسول
الله قد قال الله تعالى فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا
يسيرا فقال ليس ذلك الحساب إنما ذلك العرض من نوقش الحساب
يوم القيامة عذب وخرج الحافظ أبو نعيم من حديث الأعمش عن
أبي وائل شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من عبد يخطو خطوة إلا سئل عنها ما أراد بها وروى الترمذي
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الآية ثم لتسألن يومئذ
عن النعيم قال الناس يا رسول الله عن أي النعيم نسأل فإنما هما الأسودان
والعدو حاضر وسيوفنا على عواتقنا قال إن ذلك سيكون وعنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول ما يسأل عنه يوم القيا
مة يعني العبد أن يقال ألم نصح لك جسمك ونرويك من الماء البارد قال
الترمذي حديث غريب وخرج الحارث بن أبي أسامة عن عبد
الله بن أنيس رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول يحشر الله العباد أو قال الناس شك همام وأومأ بيده إلى
الشام عراة غرلا بهما قال قلنا ما بهما قال ليس معهم شيء فيناديهم
بصوت يسمعه من بعد ومن قرب أنا الملك أنا الديان لا ينبغي لأحد من
أهل الجنة أن يدخل الجنة وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمة حتى
اللطمة قال قلنا وكيف وإنما نأتي الله عراة غرلا بهما قال بالحسنات

والسيئات قال القرطبي هذا الحديث الذي أراد البخاري بقوله ورحل
جابر بن عبد الله مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس في حديث واحد
وروى أبو نعيم في حليته عن أبي الشعثاء عن ابن عباس رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح الأمين عليه السلام
قال يؤتى بحسنات العبد وسيئاته فيقص بعضها ببعض فإذا بقيت
حسنة وسع الله له في الجنة وروى سفيان بن عيينة عن مسعر عن
عمرو بن مرة قال سمعت الشعبي يقول حدثني الربيع بن خثيم وكان
من معادن الصدق قال إن أهل الدين في الآخرة أشد تقاضيا له منكم
في الدنيا يحبس لهم فيأخذونه فيقول يا رب ألست تراني حافيا فيقول
خذوا من حسناته بقدر الذي لهم فإن لم تكن له حسنات يقول زيدوا
على سيئاته من سيئاتهم وذكر أبو عمر بن عبد البر من حديث البراء
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صاحب الدين مأسور
يوم القيامة بالدين وروى أبو نعيم الحافظ بإسناده عن زاذان
قال سمعت ابن مسعود يقول يؤخذ بيد العبد أو الأمة فينصب
على رؤوس الأولين والآخرين ثم ينادي مناد هذا فلان بن فلان فمن
كان له حق فليأت إلى حقه فتفرح المرأة بأن يدور لها الحق على
ابنها أو أخيها أو أبيها أو على زوجها فيقول الرب تعالى آت هؤلاء
حقوقهم فيقول أي رب فنيت الدنيا فمن أين أوتيهم فيقول للملائكة
خذوا من أعماله الصالحة فأعطوا كل إنسان بقدر طلبته فإن كان
وليا لله فضلت من حسناته مثقال حبة من خردل فيضاعفها الله

سبحانه

سبحانه حتى يدخله بها الجنة ثم قرأ إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن
تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما وإن كان عبدا
شقيا قالت الملائكة رب فنيت حسناته وبقي طالبون فيقول خذوا
من أعمالهم السيئة فأضيفوها إلى سيئاته وصكوا له صكا إلى
النار وعنه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول إنه ليكون للوالدين على ولدهما دين
فإذا كان يوم القيامة يتعلقان به فيقول أنا ولدكما فيودان أو
يتمنيان لو كان أكثر من ذلك فصل روي عن معاذ
أنه قال لأصحابه يوقف عبدان بين يدي الله تعالى يوم القيامة فيقول
لعبد كيف تركت عيالك قال أغنياء قال أما إني أفقرتهم بعدك انطلقوا
به إلى النار ثم قال يوقف عبد بين يدي الله تعالى فيقول له كيف تركت
عيالك قال فقراء قال أما إني أغنيتهم بعدك انطلقوا به إلى الجنة
وروي عن رزين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كنا نسمع أن الرجل
يتعلق بالرجل يوم القيامة وهو لا يعرفه فيقول ما لك إلي وما بيني
وبينك معرفة فيقول كنت تراني على الخطايا وعلى المنكر ولا تنهاني
وروى ابن ماجه عن جابر رضي الله عنه قال لما رجعت إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم مهاجرة الحبشة قال ألا تحدثوني بأعاجيب
ما رأيتم بأرض الحبشة فقال فتية منهم بلى يا رسول الله بينما نحن
جلوس مرت بنا عجوز من عجائز رهابينهم تحمل على رأسها قلة من ماء
فمرت بفتى منهم فجعل إحدى يديه بين كتفيها ثم دفعها فخرت على

ولدهما

ركبتها فانكسرت فلتتها فلما ارتفعت التفتت اليه فقالت سوف
تعلم يا غدر اذا وضع الله الكرسي وجمع الاولين والاخرين وتكلمت
الايدي والارجل بما كانوا يكسبون فسوف تعلم كيف امري وامرك
عنده غدا قال يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقت
صدقت كيف يقدس الله امة لا يوخذ لضعيفهم من شديدهم
قلت قال القشيري في التحبير قيل لو ان رجلا له ثواب سبعين
نبيا وله خصم بنصف دانق لم يدخل الجنة حتى يرضى خصمه وقيل
يوخذ بدانق فضة سبعمائة صلاة مقبولة فتعطى للخصم وقيل لا
يكون شيء اشد على اهل القيامة من ان يرى الانسان من يعرفه مخافة
ان يدعي عليه شيئا [illegible] **و** لما تكلم عياض على
مناقب ابي الاحوص احمد بن عبد الله وكان قد صحب سحنون
وسمع منه كثيرا وكان متقللا من الدنيا زاهدا فيها **قال**
وذكر الفقيه ابن اللباد انه لما مات ابو الاحوص رءاه بعض اصحا
به كانه واقف على باب الجنة يريد الدخول ورجل ذو تباعات من اهل
سوسة يمنعه من الدخول ويقول لا ادعك تدخل حتى تعطيني
حقي فقال هذا افضل اعطيكه فقال لا قال فقصرين قال لا قال فقلت
يا هذا يعطيك قصرين في الجنة فتاباها وانما لك عليه درهمان
فتقبض قبضة وقال ان الله تبارك اسمه لا يكذب ولا يكذب
لا بد من القصاص يوم القيامة فانتبهت لفزعة وانا اعرف الزيات
فعدوت الى المسجد وجلست بين الابواب للصلاة حتى دخل

الرجل

الرجل فاشرت اليه ليأتي فلما انقضت الصلاة قلت له يا ابا فلان
ما لك على ابي الاحوص فقال اوصاك بشيء انساه فقال لي درهمان
فدفعتهما اليه واخبرته بالرؤيا **و** روى ابو نعيم في حليته عن مالك
ابن دينار عن سالم مولى ابي حذيفة رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليجاءن باقوام يوم القيامة معهم
الحسنات مثل جبال تهامة حتى اذا جيء بهم جعل الله اعمالهم
هباء ثم قذفهم في النار فقال سالم يا رسول الله بابي وامي حل لنا
هولاء القوم حتى نعرفهم فوالذي بعثك بالحق اني اخوف ان اكون
منهم قال يا سالم اما انهم كانوا يصومون ويصلون ولكن
كانوا اذا عرض لهم شيء من الحرام وثبوا عليه فادحض الله
اعمالهم **فصل** روى ابو عيسى الترمذي عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض
الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير
الحديث وفيه فعند ذلك تطير الصحف في الايدي فاخذ بيمينه واخذ
بشماله ورواه ابن ماجة ورواه ابو بكر البزار ايضا عن ابي موسى
الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعرض الناس
يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال واما الثالثة فتطاير
الكتب يمينا وشمالا ورواه الترمذي الحكيم عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال ان الناس يعرضون ثلاث عرضات يوم القيامة فاما
عرضتان فجدال ومعاذير واما العرضة الثالثة فتطير الصحف في الايدي

لاهل الاهواء لانهم لا يعرفون ربهم فيظنون انهم اذا جادلوه نجوا
وقامت حجتهم والمعاذير لله تعالى يعتذر الكريم سبحانه الى ادم
والى انبيائه على جميعهم الصلاة والسلام ويقوم حجته سبحانه
عندهم على الاعداء ثم يبعثهم الى النار فانه سبحانه يحب ان يكون
عذره عند انبيائه واوليائه ظاهرا حتى لا تاخذهم الحمية وكذلك
جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا احد احب اليه المدح
من الله عز وجل ولا احد احب اليه العذر من الله سبحانه والعرضة الثالثة
للمومنين وهو العرض الاكبر يخلو بهم سبحانه فيعاتب في تلك الخلوات
من يريد ان يعاتبه حتى يذوق وبال الحياء ويرفض عرقا بين يديه
ويفيض العرق منهم على اقدامهم ومن شدة الحياء ثم يغفر لهم
ويرضى عنهم **قلت** اما مجادلة اهل الكفر والزيغ فقد
انبانا الله سبحانه بها فقال سبحانه يوم تاتي كل نفس تجادل عن
نفسها الاية **وقال** سبحانه يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون
له كما يحلفون لكم الاية وقالوا والله ربنا ما كنا مشركين الى غير ذلك
وقال ايضا سبحانه في اعتذارهم يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم
الاية وهذا هو ظاهر الاحاديث ان الجدال والاعتذار واقع من الذين عرضوا
على الله سبحانه فان ثبت حديث باعتذار الله سبحانه لانبيائه ورسله
فلا كلام معه وان لم يثبت فظاهر الاي والاحاديث ما ذكرنا
والله سبحانه اعلم ولفظ [illegible] مسلم قال يوقف الناس يوم
القيامة عند ربهم فيعرضون عليه سبحانه ثلاث مرات فاول

عرضة منها يسال العبد عما عمل وما قال ويوبخ فيعتب ويعتذر
ويجادل عن نفسه ثم يرسل فيقف ثم يوتى كتابه فيعرض [illegible]
ويقرر ويلام ويوبخ على ما في كتابه فيجيب بما شاء الله سبحانه
فهنالك موبق بذنوبه ومغفور له ومنهم المقر ومنهم من تشهد عليه
جوارحه وقال صلى الله عليه وسلم يعرض الناس يوم القيامة على ربهم
ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير فعند ذلك تتطاير الصحف
في الايدي فاخذ كتابه بيمينه واخذ كتابه بشماله ونحو ذلك
في كتاب الترمذي **فصل** القرطبي ذكر ابو جعفر العقيلي من
حديث نعيم بن سالم عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال الكتب كلها تحت العرش فاذا كان الموقف
بعث الله ريحا فتطيرها بالايمان والشمائل اول خط فيها اقرا
كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا **و**روى ابو بكر احمد بن علي
ابن ثابت الخطيب عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اول من يعطى كتابه بيمينه من هذه الامة عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وله شعاع كشعاع الشمس فقيل له فاين ابو بكر يا
رسول الله قال هيهات زفته الملائكة الى الجنان **و**روى الترمذي عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله
سبحانه يوم ندعوا كل اناس بامامهم قال يدعى احدهم فيعطى
كتابه بيمينه ويمد له في جسمه ستون ذراعا ويبيض وجهه
ويجعل على راسه تاج من لولو يتلالا فينطلق الى اصحابه [illegible]

فيقولون اللهم ائتنا بهذا وبارك لنا في هذا حتى يأتيهم ويقول
ابشروا لكل واحد منكم مثل هذا قال واما الكافر فيسود وجهه
ويمد في جسمه ستون ذراعا فيراه اصحابه فيقولون نعوذ بالله
من شر هذا اللهم لا تأتنا بهذا قال فيأتيهم فيقولون
اللهم اخزه فيقول ابعدكم الله فان لكل رجل منكم مثل هذا
قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب وفي حديث
آخر انه يعظم للنار وتزرق عيناه ويسود وجهه ويكسى سرابيل
القطران ويقال انطلق الى اصحابك فاخبرهم ان لكل انسان منهم
مثل هذا وقال ابراهيم بن ادهم كل ادمي في عنقه قلادة
يكتب فيها نسخة عمله فاذا مات طويت واذا بعث نشرت وقيل
له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقال
ابن عباس طائره عمله قال الحسن يقرأ الانسان كتابه أميا كان
او غير امي وقال ابو السوار العدوي وقرأ هذه الاية وكل انسان
الزمناه طائره في عنقه قال هما نشرتان وطية أما ما حييت يا ابن
ادم فصحيفتك المنشورة فأمل فيها ما شئت فاذا مت طويت
حتى اذا بعثت نشرت اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
فاذا وقف الناس على اعمالهم من الصحف التي يؤتونها بعد البعث
حوسبوا بها قال الله تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف
يحاسب حسابا يسيرا قال القرطبي هذا يدل على ان المحاسبة تكون
عند اتيان الكتب لان الناس اذا بعثوا لا يكونون ذاكرين لاعمالهم

منشورة

قال

قال الله تعالى يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه
الله ونسوه وذكر ابو نعيم عن محمد بن عبد الرحمن قال سمعت ابن
المبارك يقول بسيط

وطارت الصحف في الايدي منشرة ● فيها السرائر والجبار مطلع
فكيف سهوك والانباء واقعة ● عما قليل ولا تدري بما تقع
اما الجنان وعيش لا انقضاء له ● ام الجحيم فلا تبقي ولا تدع
تهوي بساكنها طورا وترفعهم ● اذا رجوا مخرجا من غمها قمعوا
لينفع العلم قبل الموت عالمه ● قد سال قوم بها الرجعى فما رجعوا

وروى ابو القاسم اسحاق بن ابراهيم الختلي في كتاب الديباج له
بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال يدني الله العبد منه يوم
القيامة ويضع عليه كنفه فيستره من الخلائق كلها ويدفع اليه
كتابه في ذلك الستر فيقول له اقرأ يا ابن ادم كتابك قال فيمر
بالحسنة فيبيض لها وجهه ويمر بالسيئة فيسود لها وجهه
قال فيقول الله تعالى له اتعرف يا عبدي فيقول له يا رب اعرف قال فيقول
سبحانه فاني اعرف بها منك قد غفرتها لك قال فلا تزال حسنة تقبل
فيسجد وسيئة تغفر فيسجد فلا يرى الخلائق منه الا ذلك حتى
ينادي الخلائق بعضهم بعضا طوبى لهذا العبد الذي لم يعص الله
قط ولا يدرون ما قد لقي فيما بينه وبين الله سبحانه مما قد وقفه عليه
وفي الحديث عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه

ذنوبه ويخفي كبارها فيقال عملت كذا وكذا وكذا ثلاث مرات قال وهو يقر
ليس ينكر قال وهو مشفق من الكبائر ان تجيء قال فاذا اراد الله
به خيرا قال اعطوه مكان كل سيئة حسنة فيقول حين طمع يا رب
ان لي ذنوبا ما رايتها هاهنا قال فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يضحك حتى بدت نواجذه ثم تلا فاولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات هذا حديث صحيح وخرج مسلم في صحيحه عن ابي ذر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم اخر اهل الجنة
دخولا الجنة واخر اهل النار خروجا منها رجل يؤتى به يوم القيامة
فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها فتعرض عليه
صغار ذنوبه فيقال عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا وعملت يوم كذا
وكذا كذا وكذا فيقول نعم لا يستطيع ان ينكر وهو مشفق من كبار
ذنوبه ان تعرض عليه فيقال له فان لك مكان كل سيئة حسنة فيقول
رب قد عملت اشياء لا اراها هاهنا فلقد رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه وفي صحيح مسلم عنه صلى الله
عليه وسلم لا يستر الله على عبد في الدنيا الا ستره يوم القيامة وفي
صحيح مسلم ايضا من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والاخرة وروى
من ستر على مسلم عورته ستر الله عورته يوم القيامة قال
ابو حامد في كتاب الاحياء وهذا انما يرجى لعبد مؤمن ستر على
الناس عيوبهم واحتمل في حق نفسه تقصيرهم ولم يحرك لسانه

بذكر مساويهم ولم يذكرهم في غيبتهم بما يكرهون لو سمعوه فهذا
جدير بان يجازى بمثله في القيامة تنبيه قال القرطبي
رحمه الله تعالى في قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتقدم اول
الباب وعن علمه ما عمل فيه هذا مقام مخوف لانه لم يقل وعن علمه
ما قال فيه وانما قال ما عمل فيه فلينظر العبد ما عمل فيما علمه
هل صدقه الله في ذلك والايات والاخبار بالوعد والوعيد في هذا
كثيرة وروى مسلم عن صفوان بن محرز قال قال رجل لابن عمر
رضي الله عنهما كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
في النجوى قال سمعته يقول يدني الله سبحانه المومن يوم القيامة
حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه فيقول هل تعرف فيقول رب اعرف قال
فيقول سبحانه اني سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم
فيعطى صحيفة حسناته واما الكفار والمنافقون فينادى بهم على
رؤوس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين
وروى عن علي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا كان يوم القيامة خلى الله عز وجل بعبده المومن فيوقفه على ذنوبه
ذنبا ذنبا ثم يغفر الله سبحانه له لا يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي
مرسل ويستر من عيوبه عليه ما يكره ان يوقف عليها ثم يقول
لسيئاته كوني حسنات وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال ما
ستر الله على عبد في الدنيا الا ستر الله عليه في الاخرة قال القرطبي
وهذا ماخوذ من حديث النجوى ومن قوله [illegible]

على عجزه في الدنيا الا ستره يوم القيامة خرجه مسلم **قال** الغزالي
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة ما بين شحمة اذن احدهم الى عاتقه مسيرة خمسمائة عام ثم لحظتك اذا شاهدت مثل هؤلاء
ارسلوا عليك لياخذوك الى مقام العرض وتراهم على عظم اشخاصهم
منكسرين لشدة اليوم ثم ذكر حديث شهادة الاعضاء على العبد
وقوله لاعضائه بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل ونحو ذلك
بالعدم الا يفتضح على ملا الخلق بشهادة الاعضاء **قال**
الغزالي الا ان الله تعالى وعد المؤمنين ان يستر عليهم ولا يطلع
عليهم غيرهم ثم استدل على ذلك بحديث النجوى المتقدم

باب ما جاء ان اول ما يحاسب عليه العبد الصلاة

روى النسائي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان اول ما يحاسب عليه العبد الصلاة واول
ما يقضى بين الناس في الدماء **و** روى مالك عن يحيى بن سعيد قال
بلغني ان اول ما ينظر فيه من عمل العبد الصلاة فان قبلت نظر فيما بقي
من عمله وان لم تقبل منه لم ينظر في شيء من عمله وقد رواه ابو داود
والترمذي والنسائي مرفوعا بهذا المعنى عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال اول ما يحاسب به الناس يوم القيامة من اعمالهم
الصلاة قال يقول ربنا عز وجل للملائكة انظروا في صلاة عبدي اتمها
ام نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة وان كان انتقص منها شيئا

قال

قال انظروا هل لعبدي من تطوع فان كان له تطوع قال اتموا لعبدي فريضته
من تطوعه ثم تؤخذ الاعمال على ذلك وهذا لفظ ابي داود وخرجه
ابن ماجة ايضا **و** روى الترمذي عن ابي مسعود الانصاري رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجزئ صلاة لا يقيم الرجل فيها
صلبه في الركوع والسجود وقال حديث حسن والعمل على هذا عند اهل
العلم **و** روى ابو داود الطيالسي في مسنده بسنده عن عبادة
بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
احسن الرجل الصلاة واتم ركوعها وسجودها قالت الصلاة حفظك
الله كما حفظتني فترفع واذا اساء الصلاة فلم يتم ركوعها قالت
الصلاة ضيعك الله كما ضيعتني فتلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب
بها وجهه **و** روى ابو نعيم في الحلية عن عبد الله يعني ابن مسعود
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا الجنة حتى
تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا الا ادلكم على امر اذا انتم فعلتموه
تحاببتم افشوا السلام بينكم وان افضل الصلاة على المنافقين العشاء
والفجر ولو يعلمون ما فيهما لاتوهما ولو حبوا [illegible]
ما كان على ظهر [illegible] والبد العليا خير من البد السفلى وابدا بمن تعول
امك واباك واختك واخاك وادناك ادناك **قال**
المحاسبي رحمه الله فتوهم نفسك وقد نودي باسمك اين فلان
ابن فلان هلم الى العرض على الملك الديان وقد وكلت الملائكة
وقربك الى الله تعالى لم يمنعها اشتباه الاسماء [illegible]

انك المراد بالنداء اذ قرع النداء قلبك فعلمت انك المطلوب فارتعدت
فرائصك واضطربت جوارحك وتغير لونك وطار قلبك تخطى الصفوف
الى ربك للعرض عليه والوقوف بين يديه وقد رفع الخلائق اليك ابصارهم
وانت في ايدي الملائكة وقد طار قلبك واشتد رعبك لعلمك اين يراد
بك فتوهم نفسك وانت بين يدي ربك وفي يدك صحيفتك مخبرة بعملك
لا تغادر بلية كتمتها ولا مخبأة اسررتها وانت تقرا ما فيها بلسان
كليل وقلب منكسر فليت شعري باي لسان تجيبه حين يسألك عن
قبيح فعلك وعظيم جرمك واي قلب يحتمل كلام الملك الجبار في عظمته
وقد سمعت كلامه مذكرا لذنوبك فتوهم نفسك بهذه الهيبة ولا
هول اعظم من [illegible] بين يدي ربك ومن خلفك وكم من بلية قد كنت نسيتها ذكر
كها وكم من عمل ظننت انه قد سلم لك وخلص فرده عليك في ذلك
الموقف وكم من بلية قد كنت اخفيتها اظهرها وابداها لك فعند ذلك
املك فيه عظيما فيا حسرة قلبك ويا شفقتك على ما فرطت فيه من طاعة
ربك حتى اذا ابدى السؤال ذكرك كل بلية ونشر كل خفية فاجهدك
الكرب وبلغ الحياء منك مبلغه لما لقيت من امرك وقلة حيائك منه
وقلة اكتراثك باطلاعه عليك وتوهم نفسك بعد المساءلة وقد
بدا لك منه احد امرين اما العفو والرضى او الغضب فاما ان يقول لك
عبدي انا سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم وقد غفرت لك
كبير جرمك وتقبلت يسير احسانك فيستطير بالفرح والسرور قلبك
ويبيض [illegible] نفسك وقد نالها لك فيها اشراق السرور

ونور

ونورك في وجهك فانظر لذلك بعد كآبته وتوهم فرحتك برضاه
عنك حين سمعته يقول لك ذلك كدت ان تموت فرحا وسرورا وكيف بك
لو قد سمعت من الله الرضى فاشتد فرحك وسكن حزنك وحقق املك
وايقنت بفوزك ونعيمك وتوهم نفسك وقد خرجت على الخلائق
بوجه قد حل به الكمال والجمال والحسن كتابك في يمينك اخذ بضبعيك
ملك ينادي على رؤوس الخلائق هذا فلان بن فلان سعد سعادة لا
يشقى بعدها ابدا قد بشره الله سبحانه بالرضى عنه جميع خلقه
وقد حسن الخلائق بك وان في هذه المنزلة غدا على رؤوس الخلائق
لعوضا من المنزلة عند العباد بطاعتك والتصنع لهم في الدنيا فان زهدت
في التصنع وطلب المنزلة عندهم بطاعة ربك وعاملته وحده عوضك
المنزلة الكبرى على رؤوس الخلائق فشهرك برضاه عنك وولايته اياك
فتوهم نفسك وانت تتخطى الرقاب كتابك في يمينك بجمال وجهك
ونوره وفرحة قلبك وسروره وقد شخصت الابصار اليك وغبطك اهل
ذلك الجمع فيعظم املك فانه ان تفضل عليك بتلك الدرجة
العليا وان كان غير ذلك فانا اخاف ان يقول لك عبدي انا عليك
غضبان فلا اغفر لك عظيم ما اتيت ولو اتقبل منك ما عملت وان
يقول لك عبدي [illegible] ذنوبك العظيمة وعزتي وجلالي لا اذهب بها
مني فتوهم نفسك ان لم يعف عنك وقد قال لك واين الزبانية
بقبائحها غضبا لغضب الله تعالى مسرعون اليه بالعنف واذهال
النار والهوان عليك فتوهم نفسك ان لم يعف عنك وقد قال لك وامر

وانت في ايديهم ذليلا موقنا بالهلاك. وهم ذاهبون بك الى النار وقد اسود وجهك وانت تنادي بالويل والثبور وقد اعرض عنك خالقك وعدوك الزبانية عليه بالمعاملة وحيث تحرص على طاعة ربك عوضا من حصرك فتنوهم ذلك واذكر هذا الخطر وكن حذرا الاخر الامرين

فصل وخرج ابو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت ذكرت النار فبكيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك فقلت ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون اهليكم يوم القيامة فقال اما في ثلاثة مواطن فلا يذكر احد احدا عند الميزان حتى يعلم ايخف ميزانه ام يثقل وعند تطاير الصحف حتى يعلم اين يقع كتابه في يمينه او شماله او من وراء ظهره وعند الصراط اذا وضع بين ظهري جهنم حتى يجوز

فصل في بيان قوله صلى الله عليه وسلم في حديث النجوى المتقدم في قول الله سبحانه لعبده انا سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم **قال** القرطبي هذا نص منه سبحانه على صحة قول اهل السنة في ترك انفاذ الوعيد على العصاة من المومنين والعرب تفتخر بخلف الوعيد حتى قال قايلهم

وانى وان اوعدته او وعدته • لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

ولا يرهب ابن العم ما عشت صولتي • ولا يختشي من سطوة المتهدد

قال ابن العربي انه كذلك عند العرب واما مالك الملوك سبحانه القدوس الصادق فلا يقع ابدا خبره الا وفق مخبره كان ثوابا او عقابا والذي قاله المحققون في ذلك قول بديع وهو ان الايات

افعو

٢٠

ان العرب تفتخر بخلف الوعيد

طويل

١٧

ووقعت مطلقة في الوعد والوعيد عامة مخصصها الشريعة وبينها الباري تعالى في ايات اخر كقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وكقوله تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم الاية وكقوله تعالى حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب الاية وبالشفاعة التي اكرم الله سبحانه بها نبيه صلى الله عليه وسلم ومن شاء من الخلق بعده

باب ما جاء ان الله سبحانه يكلم العبد ليس بينه وبينه ترجمان وذكر ظلم الورى

روى مسلم عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان فينظر ايمن منه فلا يرى الا ما قدم وينظر اشام منه فلا يرى الا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة زاد في رواية ولو بكلمة طيبة ورواه البخاري والترمذي وقال حديث حسن صحيح **قال** القرطبي قيل ان الله سبحانه يحاسب المكلفين بنفسه ويخاطبهم معا ولا يحاسبهم واحدا واحدا **و**يروى عن علي رضي الله عنه وقد سئل عن محاسبة الخلق فقال كما يرزقهم في غداة واحدة كذلك يحاسبهم في ساعة واحدة **و**خرج الترمذي وابن المبارك عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجاء بابن ادم يوم القيامة

بشماله

فيوقف بين يدي الله عز وجل فيقول له اعطيتك وخولتك وانعمت
عليك فماذا صنعت فيقول يا رب جمعته وثمرته فتركته اكثر ما كان
فارجعني اتيك به فاذا عبد لم يقدم خيرا فيمضي به الى النار قال الترمذي
حديث صحيح **قال** القرطبي قوله ما منكم من احد مخصص بقوله صلى
الله عليه وسلم يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب ونحوه
من الاحاديث وبقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ادخل الجنة من
امتك من لا حساب عليهم الباب الايمن الحديث وبقوله سبحانه يعرف
المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام **فصل**
روى ابو داود عن صفوان بن سليم عن عدة من ابناء اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن ابائهم دنية عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال الا من ظلم معاهدا او انتقصه حقه او كلفه فوق طاقته
او اخذ منه شيئا بغير طيب نفس فانا حجيجه يوم القيامة صححه
ابو محمد عبد الحق

باب في ارضاء الله سبحانه الخصماء في الاخرة

قال القرطبي روينا في الاربعين وذكره ابن ابي الدنيا في كتاب
حسن الظن بالله تعالى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال بينما رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالس اذ رايته ضحك حتى بدت
ثناياه فقيل مم تضحك يا رسول الله قال رجلان من امتي جثيا بين
يدي رب العزة فقال احدهما خذ لي مظلمتي من اخي فقال الله تعالى

اعط اخاك مظلمته فقال يا رب ما بقي من حسناتي شيء فقال يا رب فليحمل
من اوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان ذلك
اليوم ليوم يحتاج الناس فيه الى ان تحمل عنهم اوزارهم فقال الله
تعالى للطالب حقه ارفع بصرك فانظر الى الجنان فرفع راسه فرا
ما اعجبه من الخير والنعمة فقال لمن هذا يا رب فقال لمن اعطاني ثمنه قال
ومن يملك ثمن ذلك قال انت قال بماذا قال بعفوك عن اخيك قال يا رب
فاني عفوت عنه قال خذ بيد اخيك فادخله الجنة ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح
بين المومنين يوم القيامة **وعن** عبد الرحمن بن ابي بكرة رضي الله عنه
قال يجيء المومن يوم القيامة قد اخذ صاحب الدين فيقول ديني على
هذا فيقول الله تعالى انا احق من قضى عن عبدي قال فيرضي هذا من دينه
ويغفر لهذا **قال** ابن ابي الدنيا وحدثنا عبد الله بن محمد بن اسماعيل
قال بلغني ان الله اوحى الى بعض انبيائه يعني ما يحمل
المخلوقين على الخطايا وما يدرون في طلب مرضاتي اترك انسانهم عمدا
كيف وانا ارحم بخلقي لو كنت معاجلا بالعقوبة احدا وكانت العجلة من
شاني لعاجلت بها القانطين من رحمتي ولو يرى عبادي المومنون
كيف استوهبهم ممن ظلموه ثم احكم لمن وهبهم بالخلد المقيم جوارا
ما اتهموا فضلي وكرمي **قال** القرطبي وهذا لبعض الناس ممن اراد
الله رحمته فيغفر له ويرضي عنه خصمه وقد يكون هذا في الظالمين
لا الى ابد وهو قوله تعالى انه كان للاوابين غفورا والاواب الذي ...

فيقول أرأيتك ما قدمت فيقول يا رب جمعته وثمرته فتركته اكثر ما كان فارجعني وآتيك به فلذا الخ

فو ترى ما يسر ... لعبد الحمد والشكر

الدنيا على بعد ابيها كذا قاله ابو حامد وهو تاويل حسن او يكون ذلك فيمن
له خطيئة حسنة من عمل صالح يغفر الله له به ويرضى خصماءه كما تقدم ولو
كان هذا عاما في جميع الناس ما دخل احد النار وكذلك ما روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم ينادي مناد من تحت العرش يوم القيامة يا امة محمد
اما ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات فتواهبوها
وادخلوا الجنة برحمتي هو من هذا المعنى ولو كان على عمومه ما دخل
احد النار

باب اول ما يقضى فيه بين الناس في الدماء

روى مسلم والبخاري والترمذي والنسائي عن ابن مسعود رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول ما يقضى بين الناس يوم القيا
مة في الدماء وروى محمد بن كعب القرظي بسنده عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول ما يقضى بينهم في الدماء ياتي
كل قتيل قتل في سبيل الله فيامر كل من قتل فيحمل راسه وتشخب اوداجه
فيقول يا رب سل هذا فيم قتلني فيقول الله تعالى وهو اعلم فيم قتلته
فيقول يا رب قتلته لتكون العزة لك فيقول الله تعالى صدقت فيجعل الله
تعالى وجهه مثل نور الشمس ثم تشيعه الملائكة الى الجنان ثم ياتي كل من قتل
على غير ذلك ياتي كل من قتل يحمل راسه وتشخب اوداجه دما فيقول
يا رب سل هذا فيم قتلني فيقول الله تعالى وهو اعلم فيم قتلته فيقول
يا رب قتلته لتكون العزة لي فيقول الله تعالى ضرب ثم لا تبقى قتلة الا قتل
بها ولا مظلمة ظلمها الا اخذ بها وكان في مشيئة الله ان شاء عذبه وان

شاء

شاء رحمه وروى الثعلبي ابو طالب محمد بن محمد بن ابراهيم بن غيلان عن ابي
بكر محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن عبد الله البزار المعروف بالشافعي بسنده
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
ياتي المقتول معلق راسه باحدى يديه متلببا قاتله بيده الاخرى تشخب
اوداجه دما حتى يوقفا فيقول المقتول لله سبحانه هذا قتلني فيقول
الله تعالى للقاتل تعست ويذهب به الى النار وخرجه ابن المبارك موقوفا
على ابن مسعود وخرجه الترمذي وحديث ابن عباس رضي الله عنهما ايضا
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجيء بالقاتل يوم القيامة وراسه بيده
واوداجه تشخب دما يقول يا رب قتلني هذا حتى يدنيه من العرش
قال هذا حديث حسن غريب

باب ما جاء في [illegible] انكر على غيره
وفي ثواب من امر بمعروف او نهى عن منكر

روى ابو نعيم الحافظ بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم لا يقفن احدكم على رجل يضرب ظلما فان اللعنة تنزل
من السماء على من حضره ولا يقفن احدكم على رجل يقتل ظلما فان
اللعنة تنزل من السماء على من حضره اذا لم يدفعوا عنه وروى ابن
ماجه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول ان الله ليسال العبد يوم القيامة حتى يقول له ما منعك
اذ رايت المنكر ان تنكره فاذا لقن الله عبدا حجته قال يا رب رجوتك
وفرقت من الناس وروى العقيلي بسنده عن ابي سعيد الخدري

أمرًا

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحقرن احدكم نفسه
اذا رأى لله عليه فيه مقال فلا يقول فيه فيقال يوم القيامة ما منعك اذ رأيت
كذا وكذا ان تقول فيه فيقول أي رب خشية الناس فيقول اياي كنت احق ان تخاف

أو رآه

وروى الليث بن سعد قال حدثنا محمد بن عجلان وابو النضر اخبره
عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليوتين برجال
برجال يوم القيامة ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء
لمنازلهم من الله يكونون على منابر من نور قالوا ومن هم يا رسول الله
قال هم الذين يحببون الله الى الناس ويحببون الناس الى الله ويمشون
في الارض نصحا قلنا يا رسول الله هذا يحببون الله الى الناس فكيف يحببون
الناس الى الله قال يامرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر
فاذا اطاعوهم احبهم الله تعالى

باب ما جاء ان امة نبينا صلى الله عليه وسلم اول الامم حسابا واول من يدخل الجنة

روى ابن ماجة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال نحن آخر الامم واول من يحاسب يقال اين الامة الامية ونبيها
فنحن الآخرون والاولون وفي رواية عن ابن عباس فتفرج لنا الامم عن طريقنا
فنمضي غرا محجلين من اثر الوضوء فتقول الامم كادت هذه الامة ان تكون
كلها انبياء وخرجه ابو داود الطيالسي بمعناه وخرج مسلم في صحيحه عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون

والاولون

والاولون يوم القيامة وفي رواية السابقون يوم القيامة ونحن اول من يدخل
الجنة وفي رواية نحن الآخرون من اهل الدنيا والاولون يوم القيامة المقضي
لهم قبل الخلائق وفي رواية المقضي بينهم هذا لفظ مسلم

باب في كثرة الخلق يوم القيامة

قال القرطبي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يكون الخلائق
يوم القيامة مائة وعشرين صفا طول كل صف مسيرة اربعين سنة أل
وعرض كل صف منهم عشرين الف سنة قيل يا رسول الله كم المومنون
قال ثلاثة صفوف قيل لم المشركون قال مائة وسبعة عشر صفا
قيل فما صف المومنين من الكافرين قال المومنون كالشعرة البيضاء في جلد
الثور الاسود ذكر هذا الحديث القتبي في عيون الاخبار له قلت
ويشهد لصحته حديث بعث النار فقد روى مسلم والبخاري عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز
وجل يا آدم اخرج بعث النار قال يا رب وما بعث النار قال من كل الف
تسعمائة وتسعة وتسعون الى النار وواحد الى الجنة قال فذاك حين يشيب

حين وتسعين

الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى
ولكن عذاب الله شديد قال فاشتد ذلك عليهم قالوا يا رسول الله اينا
ذلك الرجل فقال ابشروا فان من ياجوج وماجوج الفا ومنكم رجل الحديث

باب ما جاء في كثرة امة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومن يدخل الجنة بغير حساب

روى مسلم عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

انا اول الناس يشفع في الجنة وانا اكثر الانبياء تبعا و روى البزار عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يأتي معي من امتي
يوم القيامة مثل السيل والليل فيحطم الناس حطمة فتقول الملائكة
لما جاء مع محمد اكثر مما جاء مع سائر الامم والانبياء و روى مسلم
عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرضت
علي الامم فرأيت النبي ومعه الرهيط والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي
وليس معه احد اذ رفع لي سواد عظيم فظننت انهم امتي فقيل لي هذا
موسى وقومه ولكن انظر الى الافق فنظرت فاذا سواد عظيم فقيل
لي انظر الى الافق الاخر فنظرت فاذا سواد عظيم فقيل لي انظر الى الافق
الاخر فاذا سواد عظيم فقيل لي هذه امتك ومعها سبعون الفا
يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب الحديث و روى مسلم عن عبد
الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترضون ان تكونوا ربع
اهل الجنة قال فكبرنا ثم قال اني لارجو ان تكونوا شطر اهل الجنة
وساخبركم عن ذلك ما المسلمون في الكفار الا كشعرة بيضاء في ثور
اسود او كشعرة سوداء في ثور ابيض و روى ابو بكر بن ابي شيبة
بسنده عن الشعبي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابشركم ان تكونوا
ثلث اهل الجنة قالوا الله ورسوله اعلم قال ابشركم ان تكونوا نصف
اهل الجنة قالوا الله ورسوله اعلم قال ان امتي يوم القيامة ثلثا اهل
ان اهل [illegible] يوم القيامة عشرون ومائة صف وامتي من ذلك ثمانون
صفا رواه [illegible] عن عبد الله بن مسعود و روى الترمذي وابن ماجة

عن

عن بريدة بن حصيب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل
الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه الامة واربعون من سائر
الامم قال ابو عيسى هذا حديث حسن و روى الترمذي عن ابي امامة
الباهلي رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول وعدني ربي
ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل الف
سبعون الفا وثلاث حثيات من حثيات ربي قال الترمذي حديث غريب
ورواه ابن ماجة ايضا و روى ابو بكر البزار عن انس رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدخلن الجنة من امتي سبعون الفا
مع كل واحد من السبعين الفا سبعون الفا قلت يعني والله
اعلم بغير حساب كما سبق و روى ابو بكر البزار ابو عبد الله الترمذي
الحكيم عن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله اعطاني سبعين الفا يدخلون الجنة بغير
حساب فقال عمر يا رسول الله فهلا استزدته فقال قد استزدته
فاعطاني مع كل واحد من السبعين الفا سبعين الفا فقال عمر يا رسول
الله فهلا استزدته فقال قد استزدته فاعطاني هكذا وفتح ابو
وهب يديه قال ابو وهب قال هشام هذا من الله ما لا يدرى ما عدده
و روى ابو نعيم عن قتادة عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال وعدني ربي ان يدخل من امتي الجنة مائة الف فقال ابو
بكر يا رسول الله زدنا قال وهكذا واشار سليمان بيده
كذلك قال يا رسول الله زدنا فقال عمر ان الله عز وجل قادر ان [illegible]

الجنة جميعة واحدة وقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق عمر هذا
حديث غريب من حديث قتادة عن انس تفرد به عن قتادة ابو هلال
واسمه محمد بن سليم الراسبي ثقة بصري و ما وقع في الاحاديث
من ذكر الحفنة والقبضة والحثية ثم ولا يعني الايدي وليس هو كما
يفهم في المخلوقات فتعالى الله عن ذلك فلا يشبه شيئا سبحانه
ولا يشبهه شيء فالواجب اعتقاد التنزيه ولا سبيل الى التكييف
والتشبيه و اسند القرطبي في تذكرته عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة يدخلون الجنة بغير حساب
رجل غسل ثوبه فلم يجد له خلفا ورجل لم ينصب على مستوقد بقدرين
قط ورجل دعا بشراب فلم يقل ايهما تريد و قال ابن مسعود من احتسب
بين ابعلات من الارض ابا ناو احتسبا دخل الجنة بغير حساب
قال القرطبي في تذكرته ونقلته من الزيادة بعد الاربعين
لاسماعيل بن عبد الغافر رحمه الله تعالى قال ثنا الحسين بن علي
ثنا يزيد بن هارون عن داود بن ابي هند عن الشعبي عن ابن ابي ليلى
عن ابي ذر الانصاري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مسئلة واحدة يتعلمها المومن خير من عبادة سنة وخير
له من عتق رقبة من ولد اسماعيل وان طالب العلم والمراة المطيعة
لزوجها والولد البار لوالديه يدخلون الجنة بغير حساب

باب ما يخيف من اهوال يوم القيامة

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان

اجل

رجل يداين الناس فكان يقول لفتاه اذا اتيت معسرا فتجاوز عنه
لعل الله يتجاوز عنا قال فلقي الله فتجاوز عنه و في صحيح مسلم عنه
صلى الله عليه وسلم قال من سره ان ينجيه الله من كرب يوم القيامة
فلينفس عن معسر او يضع عنه و في رواية من انظر معسرا او وضع
عنه اظله الله في ظله و في رواية لمسلم من انظر معسرا او وضع عنه
انجاه الله من كرب يوم القيامة و في صحيح مسلم عن ابن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوسب رجل ممن كان قبلكم
فلم يوجد له شيء من الخير الا انه كان يخالط الناس وكان موسرا
فكان يامر غلمانه ان يتجاوزوا عن المعسر قال قال الله عز وجل
انا احق بذلك منك تجاوزوا عنه و في رواية عن حذيفة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا مات فدخل الجنة فقيل
له ما كنت تعمل فقال اني كنت ابايع الناس فكنت انظر المعسر
واتجاوز في السكة او في النقد فغفر له فقال ابو مسعود وانا
سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه مسلم من طرق
واخرجه البخاري و روى مسلم عن ابي قتادة رضي الله عنه انه طلب
غريما له فتوارى عنه ثم وجده فقال اني معسر قال الله قال الله
قال فاني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان ينجيه
الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر او يضع عنه و روى
مسلم عن ابي اليسر واسمه كعب بن عمرو انه سمع النبي صلى الله عليه
وسلم يقول من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله في ظله

عمر شيء كنز اجلا معسر الى الحديث و قال انس رضي الله عنه من انظر
معسرا كان له بكل يوم عند الله وزن أحد ما لم يطلبه و روى الائمة
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله في ظله
يوم لا ظل الا ظله الامام العادل و شاب نشا في عبادة الله ربه و رجل
قلبه متعلق بالمسجد و رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه
و رجل طلبته امراة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله و رجل
تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه و رجل ذكر
الله تعالى خاليا ففاضت عيناه و روى ابو نعيم الحافظ في حلية عن
البراء بن عازب رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله
خواصا يسكنهم الرفيع من الجنان كانوا اعقل الناس قلنا يا رسول
الله وكيف كانوا اعقل الناس قال كانت همتهم المسابقة الى ربهم
والمسارعة الى ما يرضيه و زهدوا في فضول الدنيا وفي رياستها
ونعيمها فهانت عليهم فصبروا قليلا واستراحوا طويلا و روى
ابو نعيم عن سفيان الثوري عن ابراهيم بن ادهم عن محمد بن زياد عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يصلي جالسا فقلت يا رسول الله تصلي جالسا ما اصابك قال الجوع
يا ابا هريرة قال فبكيت فقال لا تبك فان شدة يوم القيامة لا تصيب
الجائع اذا احتسب في دار الدنيا و روى ابو نعيم عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثة على كثبان المسك
يوم القيامة لا يهولهم الفزع ولا يفزعون حين يفزع الناس رجل تعلم

القرآن

القرآن فقام به فيما يطلب به وجه الله وما عنده و رجل نادى في كل يوم
وليلة خمس مرات للصلاة يطلب به وجه الله وما عنده و عبد مملوك
لم يمنعه رق الدنيا من طاعة ربه و روى الترمذي الحكيم
في نوادر الاصول عن عبد الرحمن بن سمرة قال خرج علينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذات يوم ونحن في مسجد المدينة فقال اني رايت البارحة عجبا
رايت رجلا من امتي جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه
فرده عنه و رايت رجلا من امتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه
فاستنقذه من ذلك و رايت رجلا من امتي قد احتوشته الشياطين
فجاءه ذكر الله فخلصه من بينهم و رايت رجلا من امتي قد احتوشته
ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من ايديهم و رايت رجلا من
امتي يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع منه فجاءه صيامه فسقاه
وارواه و رايت رجلا من امتي والنبيون حلقا حلقا كلما دنا الى حلقة
طرد فجاءه اغتساله من الجنابة فاخذ بيده فاقعده الى جنبي و رايت
رجلا من امتي من بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله
ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة فهو متحير فيها فجاءته حجته
و عمرته فاستخرجاه من الظلمة وادخلاه في النور و رايت رجلا من امتي
يكلم المؤمنين ولا يكلمونه فجاءته صلة الرحم فقالت يا معشر المؤمنين
كلموه فكلموه و رايت رجلا من امتي يتقي وهج النار وشررها بيده فجاءته
صدقته فصارت سترا على وجهه وظلا على راسه و رايت رجلا من
امتي جاثيا على ركبتيه بينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه

فأخذ بيده فأدخله على الله سبحانه ورأيت رجلا من أمتي قد هوت صحيفته
من قبل شماله فجاءه خوفه من الله فأخذ صحيفته فجعلها في يمينه ورأيت
رجلا من أمتي قد خف ميزانه فجاءه أفراطه فثقلوا ميزانه ورأيت رجلا
من المسلمين قائما على شفير جهنم فجاءه وجله من الله فاستنقذه
من ذلك ومضى ورأيت رجلا من أمتي هوى في النار فجاءته دموعه التي
بكى من خشية الله في الدنيا فاستخرجته من النار ورأيت رجلا من أمتي
قائما على الصراط يرعد كما ترعد السعفة فجاءه حسن ظنه بالله
فسكن روعته ومضى ورأيت رجلا من أمتي على الصراط يزحف أحيانا
ويحبو أحيانا ويتعلق أحيانا فجاءته صلاته علي فأخذت بيده وأقامته
ومضى على الصراط ورأيت رجلا من أمتي انتهى إلى أبواب الجنة فغلقت
دونه فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله ففتحت له الأبواب **قال**
القرطبي رحمه الله تعالى هذا حديث عظيم ذكر فيه أعمالا خاصة تنجي
من أهوال خاصة والله أعلم **و**قد يجيء منها كلها ما ثبت في صحيح
مسلم عن أبي مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حوسب رجل
ممن كان قبلكم فلم يوجد له شيء من الخير إلا أنه كان يخالط الناس
وكان موسرا فكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر قال الله
عز وجل أنا أحق بذلك منك تجاوزوا عنه وقد تقدم أول الباب
وروى أبو هريرة قال حدثنا أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من أشبع جائعا أو كسا عاريا أو آوى مسافرا أعاذه الله
من أهوال يوم القيامة **و**خرج الطبراني سليمان بن أحمد عن يزيد

الرقاشي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من لقم أخاه لقمة حلوا صرف الله عنه مرارة الموقف يوم
القيامة **قال** القرطبي وفي القرآن تحقيق لهذا الباب وجامع له
قوله سبحانه يوفون بالنذر الآية قوله فوقاهم الله شر ذلك اليوم مع
قوله إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا مع قوله في غير موضع بعد
ذكر الأعمال الصالحة فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون **قلت**
والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة كقوله تعالى من جاء بالحسنة
فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون وقد تقدم قوله تعالى
إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
وما جاء في ذلك من الآثار **قلت** قال السمرقندي وجاء عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال إن من يدخل الجنة سرا والناس في الحساب
من أمر بالجهاد وحرض عليه **و**روى أبو محمد بن عتاب في شعار
الصالحين عن يحيى بن سابق المديني قال قال أبو حازم بلغني أنه من قال إذا
فرغ من أذانه لا إله إلا الله وحده لا شريك له كل شيء هالك إلا وجهه
اللهم أنت الذي مننت علي بهذه الشهادة وما شهدت بها
إلا لك ولا يتقبلها مني غيرك فاجعلها لي قربة عندك وحجابا من
نارك واغفر لي ولوالدي ولكل مؤمن ومؤمنة برحمتك إنك
على كل شيء قدير أدخله الله الجنة بغير حساب **و**عن كثير بن
عبد الله بن عمرو بن عوف المزني عن أبيه عن جده قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إن لله عبادا خلقهم لحوائج الناس ...

نفسه لا يعذبهم بالنار فاذا كان يوم القيامة وضعت لهم منابر من نور يحدثون
الله والناس في الحديث رواه ابن حبان في غير صحيحه وقال النبي صلى الله
عليه وسلم ان لله من خلقه وجوها خلقهم لحوائج الناس يرغبون في
الآخرة ويعدون من الجود مجدا والله يحب مكارم الاخلاق قلت
ولعله في ابي عمر بن عبد البر في كتابه بهجة المجالس وانس المجالس
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله عبادا خلقهم لحوائج الناس
هم الآمنون يوم القيامة وقال قال النبي صلى الله عليه وسلم اهل المعروف
في الدنيا هم اهل المعروف في الآخرة وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عز وجل خلقا خلقهم لحوائج الناس يفزع
اليهم الناس في حوائجهم اولئك الآمنون من عذاب الله تعالى هذا الحديث رواه
ابو نعيم والقضاعي في مسند الشهاب وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سعى لاخيه المسلم في حاجة
فقضيت له او لم تقض غفر الله له ما تقدم من ذنبه وكتب له براءتان براءة من النار
وبراءة من النفاق وقال ابن الفاكهاني في شرح الاربعين حديثا روينا في
بعض الاحاديث من سعى في حاجة اخيه المسلم فقضيت له او لم تقض غفر
الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكتب له براءتان براءة من النار وبراءة من
النفاق ففي هذه الطريق زيادة وما تأخر وفي مكارم الاخلاق لابي بكر
الخرائطي عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مشى في حاجة اخيه المسلم كتب الله له بكل خطوة سبعين حسنة وكفر
عنه سبعين سيئة فان قضيت حاجته على يديه خرج من ذنوبه كيوم ولدته

امه

امه وان مات في خلال ذلك دخل الجنة بغير حساب وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فرج عن مؤمن جعل الله له شعبتين
من نور يستضيء بضوئهما عالم لا يحصيهم الا رب العزة هذا الحديث رواه
الطبراني في الاوسط وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مشى مع اخيه في حاجة فناصحه فيها جعل الله
بينه وبين النار سبع خنادق ما بين الخندق والخندق كما بين السماء
والارض هذا الحديث رواه ابو نعيم وابن ابي الدنيا وروى الطبراني
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
اطعم اخاه حتى يشبعه وسقاه حتى يرويه بعده الله من النار سبع
خنادق ما بين كل خندقين مسيرة خمسمائة عام وذكر ابو نعيم
في الحلية عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما انه قال من سقى
مسلما شربة ماء باعده الله من جهنم بشوط فرس
[illegible]
وروى ابو نعيم عن ابن المبارك بسنده عن انس رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من اغتنم حقا بلسانه اجرى الله له اجره حتى يأتي
الله يوم القيامة فيوفيه ثوابه قال حبان يعمل به بعده واسند ابن المبارك
عن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسح
على راس يتيم كان له بكل شعرة مرت عليها يده حسنة وعن انس رضي
الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من اغاث ملهوفا كتب الله
له ثلاثا وسبعين حسنة واحدة منها يصلح له بها آخرته ودنياه
والباقي في الدرجات هذا الحديث رواه ابو يعلى والبزار وعن جابر رضي

الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان من موجبات المغفرة
ادخالك السرور على اخيك المسلم اشباع جوعته وتنفيس كربته
هذا الحديث رواه الحارث بن ابي اسامة في مسنده وروى مسلم عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من نفس عن
مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة
ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلما
ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون
اخيه ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى
الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله
ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم
الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن ابطا به عمله
لم يسرع به نسبه وروى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه

كيشتمه

ومن كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة
من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن
ستر على مسلم ستره الله في الدنيا والآخرة وعن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احيا حقا بلسانه اجرى
الله له اجره حتى ياتي يوم القيامة فيوفيه ثوابه هذا الحديث
رواه الطبراني في مكارم الاخلاق وقد تقدم من رواية ابي نعيم قال
الغزالي في الاحياء قال نافع كان ابن عمر رضي الله عنهما مريضا

فاشتهى

٢٦

فاشتهى سمكة طرية فحملت اليه على رغيف فقام سائل بالباب
فامر بدفعها اليه ثم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ايما امرئ
اشتهى شهوة فرد شهوته وآثر على نفسه غفر الله له وروينا
في سنن ابن ماجه والبيهقي باسناد حسن عن عمرو بن حزم عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن يعزي اخاه بمصيبة الا كساه
الله عز وجل من حلل الكرامة يوم القيامة وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ينادي مناد يوم القيامة لا يقوم احد
الا احد له عند الله يد فيقول الخلائق سبحانك بل لك اليد فيقول
ذلك مرارا فيقول بلى من عفا في الدنيا بعد قدرة هذا الحديث رواه ابو
منصور الديلمي في مسند الفردوس وروى الطبراني في كتاب
مكارم الاخلاق عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا وقف العبد للحساب ينادي مناد ليقم من اجره على الله فليدخل
الجنة ثم ينادي الثانية ليقم من اجره على الله فيقول ومن الذي اجره على
الله فيقول العافون عن الناس فقام كذا وكذا الف فدخلوها بغير حساب
وروى ابو نعيم في حليته عن صهيب رضي الله عنه قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول المهاجرون هم السابقون الشا
فعون المدلون على ربهم عز وجل والذي نفسي بيده انهم لياتون يوم
القيامة وعلى عواتقهم السلاح فيقرعون باب الجنة فيقول لهم
الخزنة من انتم فيقولون نحن المهاجرون فيقول لهم الخزنة هل حوسبتم
فيجثون على ركبهم وينثرون ما في جعابهم ويرفعون ايديهم

فيقولون أي ربنا أبهذا نحاسب لقد خرجنا وتركنا المال والاهل والولد
فيجعل الله تعالى لهم اجنحة من الذهب مخوصة بالزبرجد والياقوت
فيطيرون حتى يدخلوا الجنة فذلك قوله تعالى الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله
لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب قال صهيب قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلهم بمنازلهم في الجنة اعرف منهم
بمنازلهم في الدنيا وروى ابو نعيم بسنده عن عمرو بن قيس الملائي
يبلغ بها النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة يوم القيامة على كثبان
المسك لا يحزنهم الفزع الاكبر ولا يكترثون للحساب رجل قرأ
القرآن محتسبا ثم أم به قوما ورجل أذن محتسبا ومملوك
ادى حق الله وحق مواليه وقد قدمنا ما رواه ابو داوود والترمذي
وابن ماجة عن معاذ بن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من كظم غيظا وهو يقدر على ان ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق
يوم القيامة حتى يخيره في اي الحور شاء قال ابو عيسى هذا حديث
حسن وفي رواية اخرى لابي داوود ملأه الله امنا وايمانا ومن ترك
ثوب جمال وهو يقدر عليه قال بشر احسبه قال تواضعا كساه الله
حلة الكرامة قلت تقدم اول الكتاب قول النبي صلى الله عليه
وسلم لابي ذر رضي الله عنه وصل على الجنائز فان ذلك يحزنك فان الحزين
في ظل الله سبحانه قلت وبالجملة فمن احسن ما بينه وبين الله
سبحانه باتباع اوامره واجتناب نواهيه ولازم التقوى لم ير وجه جهنم

مرصعة

قتر

قتر ولا ذلة قال مولانا سبحانه للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا
يرهق وجوههم قتر ولا ذلة الاية وقد قال تعالى فيهم وجوه يومئذ
مسفرة ضاحكة مستبشرة والمراد بالحسنى في الاية الجنة والزيادة
النظر الى وجه المولى سبحانه وقال ابو سليمان الداراني ما تغرغرت
عين بمائها الا لم يرهق وجه صاحبها قتر ولا ذلة يوم القيامة فان
سالت دموعه اطفأ بأول قطرة منها بحارا من نيران ولو ان رجلا بكى في أمة
ما عذبت تلك الامة وقالت عائشة رضي الله عنها قلت يا رسول الله
ايدخل الجنة احد من امتك بغير حساب قال نعم من ذكر ذنوبه فبكى
وقد قدمنا اول الكتاب في باب الرجاء كثيرا من هذا المعنى فلينظر هناك
وروى ابو نعيم في حليته بسنده عن محمد بن واسع عن محمد بن سيرين
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حرم النار على
كل هين لين سهل قريب والخوف من الله سبحانه أصل كل خير قال
تعالى يخافون يوما كان شره مستطيرا الى اخر الاية وروى ابو نعيم
في حليته عن مسعر بن كدام عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة وضعت منابر من
ذهب عليها قباب من فضة مفضضة بالدر والياقوت والزبرجد جلالها
السندس والاستبرق ثم يجاء بالعلماء فيجلسون عليها ثم ينادي
منادي الرحمان أين من حمل الى امة محمد صلى الله عليه وسلم
علما يريد به وجه الله تعالى اجلسوا على هذه المنابر فلا خوف عليكم
ذلك اليوم حتى تدخلوا الجنة وروى البزار قال حدثنا يحيى بن يحيى

ابن ميمون نا عبد الوهاب بن عطاء عن عوف عن الحسن عن النبي
صلى الله عليه وسلم فيما يحكيه عن الله عز وجل قال لا اجمع على عبدي خوفين
ولا امنين ان اخفته في الدنيا امنته في الاخرة وان امنته في الدنيا
اخفته في الاخرة قال البزار وحدثنا محمد بن يحيى نا عبد الوهاب
نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم بنحوه وقد رواه ايضا الترمذي الحكيم بسنده عن الحسن وقد
تقدم هذا اول الكتاب وروى مالك في الموطا عن زيد بن اسلم
عن عطاء بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مرض
العبد بعث الله اليه ملكين فقال انظرا ما يقول لعواده فان هو
اذا جاءوه حمد الله واثنى عليه رفعا ذلك الى الله عز وجل وهو اعلم
فيقول لعبدي علي ان توفيته ان ادخله الجنة وان انا شفيته ان ابدله
لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه وان اكفر عنه سيئاته قال
ابو عمر بن عبد البر هذا الحديث اسنده عباد بن كثير وكان رجلا
فاضلا ثم ذكر ابو عمر في طريق اخر فقال فان انا توفيته فله الجنة
وان انا اطلقته من وثاقه فليستانف العمل قال ابو عمر وقد
روي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم هذا المعنى
باسناد جيد ولفظه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يبتلى في جسده الا امر الله
الحفظة فقال اكتبوا لعبدي ما كان يعمل وهو صحيح ما كان مشدودا
في وثاقي وروى مالك في الموطا بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال

قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يقول يوم القيا
مة اين المتحابون لجلالي اليوم اظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي وروى
ابو عمر بن عبد البر من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه ونحوه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لله عباد ليسوا بانبياء ولا شهداء
يغبطهم الانبياء والشهداء بمنازلهم او لمكانهم من الله عز وجل
قالوا يا نبي الله من هم وما اعمالهم لعلنا نحبهم قال قوم تحابوا
بروح الله من غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها والله ان وجو
ههم لنور وانهم لعلى منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا
يحزنون اذا حزن الناس ثم قرا الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون قال ابو عمر وهذه الاثار كلها قد ذكرنا اسانيدها في التمهيد
قلت وهذا الحديث خرجه ايضا ابو داود والنسائي وخرجه ايضا
ابن المبارك في رقائقه بسنده عن ابي مالك الاشعري رضي الله عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم اقبل على الناس فقال يا ايها الناس اسمعوا
واعقلوا واعلموا ان لله عبادا ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم
النبيون والشهداء على مجالسهم وقربهم من الله عز وجل فقال اعرابي
انعتهم لنا يا نبي الله قال هم ناس من ابناء الناس لم تصل بينهم ارحام
متقاربة تحابوا في روح الله وتصافوا يضع الله لهم يوم القيامة منابر
من نور فيجلسهم عليها فيجعل وجوههم نورا يفزع الناس يوم
القيامة وهم لا يفزعون وهم اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون ورويناه عن مسلم بن يسار انه قال مرضت مرضة فلم يجو

في عمل شيء أو فوت نفيس من قوم كنت أحبهم في الله سبحانه وقال ما من
عمل شيء إلا وأنا أخاف أن يكون قد دخله ما يفسده إلا الحب في الله

وروينا عن العرباض بن سارية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال
الله تبارك وتعالى المتحابون بجلالي في ظل عرشي يوم لا ظل إلا ظلي وخرج
أبو عمر بن عبد البر بسنده عن عقبة بن عامر رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال إن الصدقة لتطفئ عن أهلها حر القبور وإن
الصدقة لتطفئ غضب الرب وقال النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا
النار ولو بشق تمرة ومن الإلمام في أحاديث الأحكام لابن دقيق العيد
وعن يزيد بن أبي حبيب أن أبا الخير حدثه أنه سمع عقبة بن عامر رضي
الله عنه يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول كل امرئ في ظل
صدقته حتى يقضى بين الناس أو قال حتى يحكم بين الناس قال يزيد وكان
أبو الخير لا يخطئه يوم لا يتصدق بشيء فيه ولو كعكة أو بصلة قال
الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه يعني البخاري ومسلما
قال الشيخ ابن أبي جمرة ولا يبلغ للصدقة إلا من سبقت له سابقة
خير قال أبو عمر في التمهيد وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال ما أحسن عبد الصدقة إلا أحسن الله الخلافة على بنيه وكان في ظل
الله يوم لا ظل إلا ظله وحفظ في يوم صدقته وكل عاهة وآفة قال في المدارك
حكى زياد بن عبد الرحمن رحمه الله يوما مجلس الأمير هشام فغضب الأمير على
بعض خدمه فأمر بقطع يده فقال زياد أصلح الله الأمير فإن مالك بن أنس
حدثني في خبر رفعه أن من كظم غيظا يقدر على إنفاذه ملأه الله تعالى

أمنا

أمنا وإيمانا يوم القيامة فسكن غضب الأمير وقال آلله إن مالكا حدثك
بهذا فقال زياد آلله إن مالكا حدثني به فأمر الأمير أن يمسك عن الخادم

باب منه

روى أبو نعيم في الحلية عن وهيب بن الورد قال بلغنا والله أعلم أن
موسى عليه السلام قال يا رب أوصني قال أوصيك قال فعاد له
ثلاثا كل ذلك يقول أوصيك حتى قال في الآخرة أوصيك لا يعرض لك
أمر إلا آثرت فيه محبتي على ما سواها فمن لم يفعل ذلك لم أرحمه ولم
أزكه قال القرطبي في تذكرته خرج الميانشي القرشي من حديث
أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا كان يوم القيا
مة جاء أصحاب الحديث بأيديهم المحابر فيأمر الله تعالى جبريل أن
يأتيهم فيسألهم من هم فيأتيهم فيسألهم فيقولون نحن أصحاب
الحديث فيقول الله تعالى لهم ادخلوا الجنة كما كنتم تصلون على نبي الله
صلى الله عليه وسلم وخرج عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه إذا كان يوم القيامة وضعت منابر من نور عليها
قباب من نور ثم ينادي مناد أين الفقهاء وأين الأئمة وأين المؤذنون
اجلسوا على هذه فلا روع عليكم ولا حزن حتى يفرغ الله مما بينهم
وبين العباد من الحساب قلت ورأيت في بعض كتب التذكير ما
نصه ذكر في بعض الأخبار أن العلماء إذا أتوا الصراط تكون وجوههم
كالشمس الضاحية وأنوارهم بين أيديهم وبيد كل واحد منهم
لواء من نور الجنة بيضاء له مسيرة خمسمائة عام وتحت لواء العالم كل

إذا كان يوم القيامة جاء أصحاب الحديث بأيديهم المحابر الخ

من اقتدى به وعلمه وكلهم احبه الله تعالى وينادي منادٍ هؤلاء احباء الله هؤلاء الذين هم خلفاء الانبياء الذين علموا عباد الله هؤلاء الذين دعوا الى الله هؤلاء ائمة الهدى فاذا دنوا من الصراط وضع على رأس كل واحد منهم تاج من نور الجنة لو وضع ذلك التاج في السماء السابعة العليا لخرق نوره الى الارض السابعة السفلى ويكسى كل واحد منهم حلة من حلل الجنة لو نشرت تلك الحلة من السماء والارض لغطى نورها نور الشمس ولمات الخلائق شوقا الى رؤيتها ولامتلأت الارض والبحار من رائحة المسك وينثر على رأس كل واحد منهم غمامة تقيه من شر جهنم ومن حر الشمس و قال وذكر في بعض الاخبار ان حملة القرآن يحشرون يوم القيامة على كثبان من مسك وانوار وجوههم تغشى الابصار فاذا اتوا الى الصراط تلقتهم الملائكة الذين وكلوا بحملة القرآن فياخذون بايديهم وتوضع التيجان على رؤوسهم والحلل على اجسادهم وتقرب اليهم خيل من نور الجنة عليها سروج المسك الاذفر الجنتها اللؤلؤ والياقوت فيركبونها فتطير بهم على الصراط ويجوز في شفاعة كل واحد منهم مائة الف ممن استوجب النار وينادي منادٍ هؤلاء احباء الله هؤلاء اولياء الله الذين قرؤوا كتاب الله وعملوا به لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهم احباء الله من احبهم في الدنيا احبه الله سبحانه وروى ابو نعيم في حليته بسنده عن ابن المبارك عن سفيان الثوري عن ابي الزناد عن ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال

مسألة ان حملة القرآن يحشرون يوم القيامة على كثبان من مسك

قال خيار امتي علماؤها وخيار علمائها رحماؤها الا وان الله تعالى يغفر للعالم اربعين ذنبا قبل ان يغفر للجاهل ذنبا واحدا الا وان العالم الرحيم يجيء يوم القيامة وان نوره قد اضاء يمشي فيه بين المشرق والمغرب كما يضيء الكوكب الدري وقد تقدم قبل هذا الباب حديث سعد وروى ابو عمر بن عبد البر في كتاب فضل العلم بسنده عن عبد الله بن داود قال اذا كان يوم القيامة عزل الله تبارك وتعالى العلماء عن الحساب فيقول ادخلوا الجنة على ما كان فيكم اني لم اجعل حكمتي فيكم الا لخير اردته بكم وزاد في هذا الحديث ان الله يحبس العلماء يوم القيامة في زمرة واحدة حتى يقضي بين الخلائق ويدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ثم يدعو العلماء فيقول يا معشر العلماء اني لم اضع حكمتي فيكم وانا اريد ان اعذبكم قد علمت انكم تخلطون من المعاصي ما يخلط غيركم فسترتها عليكم وقد غفرتها لكم وانما كنت اعبد بفتياكم وتعليمكم عبادي ادخلوا الجنة بغير حساب ثم قال لا معطي لما منع الله ولا مانع لما اعطى وقد روي نحو هذا المعنى باسناد متصل اخرجه عبد الرحمن ابن مروان عن احمد بن سليمان عن خالد بن محمد عن هشام بن عمار عن معبد ابن عثمان عن صدقة بن طلحة عن موسى بن عبيدة عن سعيد بن ابي هند عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الله العباد يوم القيامة ثم يميز العلماء ثم يقول لهم يا معشر العلماء اني لم اضع علمي فيكم الا لعلمي بكم ولم اضع علمي فيكم لاعذبكم اذهبوا فقد غفرت لكم وحدثنا ابن عبد الرحمن باسناده عن موسى بن عبيدة عن سعيد

مسألة على انه يغفر للعالم اربعين ذنبا قبل ان يغفر للجاهل ذنب واحد

مسألة ان الله سبحانه يعزل العلماء عن الحساب ويقول ادخلوا الجنة على ما كان فيكم

عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الله العباد
يوم القيامة فذكر مثله **و**استدر ابو عمر عن جابر رضي الله عنه
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يبعث العالم والعابد فيقال للعابد
ادخل الجنة ويقال للعالم اشفع للناس كما احسنت أدبهم **قال** شبلي
يعني تعليمهم **و**أسند عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال نعمت العطية ونعمت الهدية كلمة حكمة
تسمعها فتنطوي عليها ثم تحملها الى اخ لك مسلم تعلمه اياها تعدل
عبادة سنة **قال** القرطبي في الخبر انه يؤتى بشيخ للحساب
فيقول الله عز وجل له يا شيخ ما انصفت غذوتك بالنعم صغيرا فلما
كبرت عصيتني أما اني لا اكون لك كما كنت لنفسك اذهب فقد
غفرت لك ما كان منك وانه يؤتى بالشاب كثير الذنوب فاذا
وقف تضعضعت اركانه واصطكت ركبتاه الحديث **و**حدث ابو بكر
ابن الخطيب بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اذا قال اذا
بلغ العبد اربعين سنة امنه الله من البلايا الثلاث الجنون والجذام
والبرص فاذا بلغ خمسين سنة خفف عنه الحساب فاذا بلغ
ستين سنة رزقه الله الانابة لما يحب فاذا بلغ سبعين سنة غفر الله
له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وشفع في اهل بيته ونادى مناد من السماء هذا اسير
الله في ارضه

وفي
بلى ان العبد اذا بلغ اربعين سنة امنه
الله من البلايا الثلاث الجنون والجذام
والبرص الخ

باب ما جاء في شهادة
جوارح الانسان عليه يوم القيامة

قال سبحانه اليوم نختم على افواههم الآية وقال

يوم تشهد عليهم ألسنتهم الآية وقال حتى اذا ما جاؤوها شهد
عليهم سمعهم الآية **روى** مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم
القيامة قال هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في
سحاب قالوا لا قال فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في
سحاب قالوا لا قال فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم الا كما
تضارون في رؤية احدهما قال فيلقى العبد فيقول اي فل الم اكرمك
واسودك وازوجك واسخر لك الخيل والابل واذرك ترأس وتربع
فيقول بلى قال فيقول افظننت انك ملاقي فيقول لا فيقول فاني
انساك كما نسيتني ثم يلقى الثاني فيقول اي فل الم اكرمك
واسودك وازوجك واسخر لك الخيل والابل واذرك ترأس وتربع
فيقول بلى اي رب فيقول افظننت انك ملاقي فيقول لا فيقول
فاني انساك كما نسيتني ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك فيقول
يا رب آمنت بك وبكتابك وبرسلك وصليت وصمت وتصدقت
ويثني بخير ما استطاع قال فيقول ها هنا اذا ثم يقول الآن
نبعث شاهدا عليك ويتفكر في نفسه من الذي يشهد علي فيختم
على فيه ويقال لفخذه انطقي فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله
وذلك ليعذر من نفسه وذلك المنافق وذلك الذي يسخط الله عليه
وروى ابو بكر بن ابي شيبة عن حريز معاوية بن حيدة القشيري
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تجيئون يوم القيامة على افواهكم

٢١

الفدام وأول ما يتكلم من الإنسان فخذه وكفه وروى الترمذي والفدام مصفاة
الكوز والإبريق قاله الليث قال أبو عبيد يعني أنهم منعوا من الكلام حتى
تتكلم أفخاذهم فشبه ذلك بالفدام الذي يجعل على الإبريق قال سفيان
الفدام أن يؤخذ على ألسنتهم وهذا مثل و روى مسلم من حديث أنس
رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك
فقال أتدرون مم أضحك قلنا الله ورسوله أعلم قال من مخاطبة العبد
ربه فيقول يا رب ألم تجرني من الظلم قال فيقول بلى قال فيقول فإني لا أجيز
على نفسي إلا شاهدا مني قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا
وبالكرام الكاتبين عليك شهودا قال فيختم على فيه ويقال لأركانه
انطقي قال فتنطق بأعماله قال ثم يخلى بينه وبين الكلام قال فيقول
بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت أناضل و روى الترمذي عن أبي سعيد
وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقول الله له ألم أجعل لك سمعا وبصرا
ومالا وولدا وسخرت لك الأنعام والحرث وتركتك ترأس وتربع أفكنت
تظن أنك ملاق يومك هذا فيقول لا فيقول اليوم أنساك كما نسيتني
قال هذا حديث حسن صحيح غريب وقد خرجه الإمام مسلم عن
أبي هريرة مطولا قوله وتركتك ترأس أي رئيسا على قومك
وتربع أي تأخذ الربع مما يحصل لهم من الغنيمة ويسمونه المرباع
و روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم
قال يجاء بالكافر يوم القيامة فيقال له أرأيت لو كان لك ملء الأرض ذهبا

الش

أكنت تفتدي به فيقول نعم فيقال له قد كنت سئلت ما هو أيسر من ذلك
رواه مسلم وقال بدل فيقال له كذبت قد سئلت ما هو أيسر من ذلك
و ذكر أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده عن أبي أمامة الباهلي رضي الله
عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إني لأعلم آخر
رجل من أمتي يجوز الصراط رجل يتلوى على الصراط كالغلام حين يضربه
أبوه تزل يده مرة فتصيبها النار وتزل رجله مرة فتصيبها النار قال
فتقول له الملائكة أرأيت إن بعثك الله من مقامك هذا فمشيت سويا
أتخبرنا بكل عمل عملته قال فيقول إي وعزته لا أكتمكم من عملي شيئا قال
فيقولون له قم فامش سويا فيقوم فيمشي حتى يجاوز الصراط فيقولون
أخبرنا بأعمالك التي عملت فيقول في نفسه إن أخبرتهم بما عملت
ردوني إلى مكاني قال فيقول لا وعزته ما أذنبت ذنبا قط قال فيقولون
إن لنا عليك بينة قال فيلتفت يمينا وشمالا هل يرى من الآدميين ممن
كان يشهده في الدنيا فلا يرى فيقول هاتوا بينتكم فيختم الله على
فيه وتنطق يداه ورجلاه وفخذاه بعمله فيقول إي وعزتك لقد
عملتها وإن للعظائم المضمرات قال فيقول الله له اذهب فقد غفرتها
لك فصل قال الغزالي وإذا عرفت أمر الحساب
فيجب على كل مسلم البدار إلى محاسبة نفسه كما قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن
توزنوا وإنما حسابه لنفسه أن يتوب عن كل معصية قبل الموت
توبة نصوحا ويتدارك ما فرط فيه من تفريط في فرائض الله عز وجل

وإن عندي العظائم المضمرات خ

ويرد المظالم حبة حبة ويستحل كل من تعرض له بلسانه ويده وسوء
ظنه بقلبه ويطيب قلوبهم حتى يموت ولم يبق عليه فريضة ولا مظلمة
فهذا يدخل الجنة بغير حساب فإن مات قبل رد المظالم أحاط به
خصماؤه فهذا يأخذ بيده وهذا يقبض على ناصيته وهذا يتعلق
بلببه هذا لفظ القرطبي وأما عبارة الغزالي في الإحياء
فإنه قال ولا تغفل عن التفكر في الميزان وتطاير الكتب إلى الشمائل
والأيمان فإن الناس بعد السؤال ثلاث فرق فرقة ليست لهم حسنة
فيخرج عنق من النار أسود فيلتقطهم لقط الطير الحب وينطوي
عليهم فيلقيهم في النار وينادى عليهم شقاوة لا سعادة بعدها
وقسم لا سيئة لهم فينادي مناد ليقم الحمادون لله على كل حال فيقومون
ويسرحون إلى الجنة ثم يفعل ذلك بأهل قيام الليل ثم بمن لم تشغله
تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وينادى عليهم
سعادة لا شقاوة بعدها ويبقى قسم ثالث وهم الأكثرون خلطوا
عملا صالحا وآخر سيئا وقد يخفى عليهم ولا يخفى على الله تعالى أن
الغالب حسناتهم أو سيئاتهم ولكن يأبى الله إلا أن يعرفهم
حقيقة ذلك ليتبين فضله عند العفو وعدله عند العقاب فتتطاير
الصحف والكتب منطوية على الحسنات والسيئات وينصب
الميزان وتشخص الأبصار إلى الكتب أتقع في اليمين أو في الشمال ثم إلى
جانب لسان الميزان أيميل إلى جانب الحسنات أو السيئات وهذه
حالة هائلة تطيش منها عقول الخلائق ثم قال الغزالي واعلم

أنه لا ينجو من خطر الميزان والحساب إلا من حاسب نفسه في الدنيا ووزن
فيها بميزان الشرع أعماله وأقواله وخطراته ولحظاته كما قال عمر
رضي الله عنه حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا
وإنما حسابه لنفسه أن يتوب عن كل معصية قبل الموت توبة
نصوحا ويتدارك ما فرط فيه من تقصير في فرائض الله سبحانه ويرد
المظالم حبة حبة ويستحل كل من تعرض له بلسانه ويده وسوء
ظنه بقلبه ويطيب قلوبهم حتى يموت ولم يبق عليه فريضة ولا مظلمة
فهذا يدخل الجنة بغير حساب إن شاء الله تعالى ثم قال بإثر كلام
نقله عن أنس رضي الله عنه فانظر الآن ما عظم الأمر في مظالم العباد
بأخذ أموالهم والتعرض لأعراضهم وتضييق قلوبهم وإساءة
الخلق في معاشرتهم فإن ما بين العبد وبين الله خاصة المغفرة إليه
أسرع ومن اجتمعت عليه مظالم وقد تاب منها وعسر عليه استحلال
أربابها فليكثر من حسناته ليوم القصاص وليسر ببعض الحسنات
بينه وبين الله تعالى بكمال الإخلاص بحيث لا يطلع عليه إلا الله تعالى
فعسى أن يقربه ذلك إلى الله سبحانه فينال به لطفه الذي ادخره لعباده
المؤمنين في دفع مظالم العباد عنهم كما روى أنس عن النبي صلى الله
عليه وسلم الحديث وفيه فيقول الله سبحانه للطالب ارفع رأسك
فانظر في الجنان فرفع رأسه فقال يا رب أرى مدائن من فضة مرتفعة
وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ فيقول لأي نبي أو لأي صديق هذا
أو لأي شهيد هذا قال لمن أعطى الثمن قال يا رب ومن يملك ثمنه قال أنت

تملكه قال ما هو قال عفوك عن أخيك قال يا رب إني قد عفوت عنه

قال الله عز وجل خذ بيد أخيك فأدخلا الجنة الحديث وقد تقدم

فصل

قلت ورأيت في بعض كتب التذكير قال كان بعض الخائفين قد اتخذ لوحا
ودواة يجعلها بإزائه فإذا تكلم بكلمة كتبها في اللوح ويقول لنفسه
متى تجالسها هذه أتثبتها عليك الملك فإذا غربت الشمس وصلى
المغرب وضع اللوح بين يديه وجعل يقرأه ويبكي ويقول يا نفسي تريد
يكفي وقد سهلت في هذا كله واحلف أنك تقول كلمة وهذا ترحلين
انتار ولا يزال يبكي حتى لا يقدر بكاء ويغشى عليه فإذا أفاق أخذ اللوح
ونقل ما فيه في قرطاس ومحى ذلك يقول يا الله عفوك ولطفك
ورفقا بعبدك فلم يزل ذلك دأبه حتى مات فرآه بعض الصالحين في المنام
في حالة حسنة فسأله عما لقي من الله عز وجل فقال الحمد لله الكريم لما
الذي جعل محاسبتي لنفسي في الدنيا بدلا من الحساب في الآخرة وجعل
دموعي التي بكيت في الدنيا أنهارا تروي يوم العطش الأكبر وتفضل
الكريم علي بجواز الصراط ودخول الجنة ومن علي بالفضيلة
العظيمة والزيادة الكبرى بالنظر إلى وجهه الكريم سبحانه وروى
أبو نعيم في حليته عن القاضي شريح أنه قال حدثني البدريون رضي الله
عنهم منهم عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما من شاب يدع لذة الدنيا ولهوها ويستقبل بشبابه طاعة الله
إلا أعطاه الله أجر اثنين وسبعين صديقا ثم يقول الله تعالى أيها
الشاب التارك شهوته لي المبتذل شبابه لي أنت عندي كبعض ملائكتي

قال

قال القرطبي قال بعض العلماء ذكر الله سبحانه الحساب جملة
وجاءت الأخبار بذلك وفي بعضها ما يدل على أن كثيرا من المومنين
يدخلون الجنة بغير حساب فصار الناس إذا ثلاث فرق فرقة
لا يحاسبون أصلا وفرقة يحاسبون حسابا يسيرا وهما من المومنين
وفرقة تحاسب حسابا شديدا وهذه الفرقة منهم كفار ومنهم مومنون

باب ما جاء في شهادة هذه الأمة للأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إذا [illegible]

قال الله سبحانه فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين
فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين وقال سبحانه فوربك
لنسألنهم أجمعين وقال سبحانه يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا
أجبتم قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب قال ابن عطية
الإشارة بهذا اليوم إلى يوم القيامة وخص الرسل بالذكر لأنهم قادة
الخلق وهم المكلمون أولا وماذا أجبتم معناه ماذا أجابتكم الأمم
وهذا السؤال للرسل عليهم الصلاة والسلام إنما هو لتقوم الحجة
على الأمم واختلف في معنى قولهم عليهم السلام لا علم لنا فقال
الطبري ذهلوا لهول المطلع وضعف بعض الناس هذا المنزع
بقوله تعالى لا يحزنهم الفزع الأكبر وقال ابن عباس معنى الآية لا علم لنا
إلا ما علمتنا أنت أعلم به منا وقول ابن عباس حسن وهو أصوب هذه
المناحي لأنه يتخرج على التسليم لله تعالى ورد الأمر إليه سبحانه إذ هو

العالم بجميع ذلك على التفصيل والكمال فرأوا التسليم والخضوع لعلم
المحيط لكل ملك وهذا هو اختيار الطبري و روى البخاري عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى نوح
يوم القيامة فيقول لبيك وسعديك يا رب فيقول هل بلغت فيقول
نعم فيقال لامته هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير فيقول من يشهد
لك فيقول محمد وامته فيشهدون انه قد بلغ فذلك قوله وكذا
لك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا والوسط العدل وخرجه ابن المبارك في رقائقه مرسلا
باطول من هذا فقال نا رشدين بن سعد قال اخبرنا ابن انعم المعافري
عن حبان بن ابي جبلة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع
الله عباده يوم القيامة كان اول من يدعى اسرافيل عليه السلام
فيقول له ربه سبحانه ما فعلت في عهدي هل بلغت عهدي فيقول نعم يا رب
قد بلغته جبريل فيدعى جبريل فيقال هل بلغك اسرافيل عهدي
فيقول نعم يا رب فيخلى عن اسرافيل ويقال لجبريل هل بلغت عهدي فيقول
جبريل قد بلغت الرسل فيدعى الرسل فيقول هل بلغكم جبريل عهدي
فيقولون نعم فيخلى عن جبريل ثم يقال للرسل هل بلغتم عهدي فيقولون
قد بلغنا اممنا فتدعى الامم فيقول لهم هل بلغتكم الرسل عهدي
فمنهم المصدق ومنهم المكذب فيقول الرسل ان لنا عليكم شهداء
يشهدون ان قد بلغنا مع شهادتك فيقول من يشهد لكم فيقول
احمد وامته فتدعى امة محمد فيقول اتشهدون ان رسلي هؤلاء قد

بلغوا

بلغوا عهدي الى من ارسلوا اليه في شهادتكم اتشهدون ان الرسل قد بلغت
الامم فيقولون نعم فتقول الامم يا رب كيف يشهد علينا من لم يدركنا
فيقول الله عز وجل كيف تشهدون عليهم ولم تدركوهم
فيقولون يا ربنا ارسلت الينا رسولا وانزلت علينا كتابا فقصصت علينا
فيه ان قد بلغوا فشهدنا بما عهدت الينا فيقول الرب صدقوا
فذلك قوله عز وجل وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء
على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ابن انعم فبلغني
انه يشهد يومئذ امة محمد الا من كان في قلبه احنة على اخيه

باب ما جاء في عقوبة مانع الزكاة وصفة الشجاع الأقرع يوم القيامة

روى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا
كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فاحمي عليها في نار جهنم
فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت اعيدت له في يوم
كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما
الى الجنة واما الى النار قيل يا رسول الله فالابل قال ولا صاحب
ابل لا يؤدي منها حقها ومن حقها حلبها يوم وردها الا اذا
كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر اوفر ما كانت لا يفقد
منها فصيلا واحدا تطؤه باخفافها وتعضه بافواهها كلما مر
عليه اولاها رد عليه اخراها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة

حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار قيل
يا رسول الله فالبقر والغنم قال ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي منها حقها
الا اذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيئا ليس
فيها عقصاء ولا جلحاء ولا عضباء تنطحه بقرونها وتطؤه باظلافها
كلما مر عليه اولاها رد عليه اخراها في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار
قيل يا رسول الله فالخيل الحديث رواه البخاري بمعناه واخرجه مسلم
ايضا بمعناه عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه
ولا صاحب كنز لا يفعل فيه حقه الا جاء كنزه يوم القيامة شجاعا اقرع
يتبعه فاتحا فاه فاذا اتاه فر منه فيناديه خذ كنزك الذي خبأته
فانا عنه غني فاذا راى انه لا بد منه سلك يده في فيه فيقضمها قضم الفحل
وفيه قال رجل يا رسول الله ما حق الابل قال حلبها على الماء واعارة
دلوها واعارة فحلها ومنيحتها وحمل عليها في سبيل الله وفي
رواية جابر ولا من صاحب مال لا يؤدي زكاته الا تحول يوم القيامة
شجاعا اقرع يتبع صاحبه حيث ما ذهب وهو يفر منه ويقال هذا
مالك الذي كنت تبخل به فاذا راى انه لا بد منه ادخل يده في فيه فجعل
يقضمها كما يقضم الفحل قال ابو نعيم في حليته عن ابي
ذر رضي الله عنه قال ان خليلي صلى الله عليه وسلم عهد الي انه ايما
ذهب او فضة اوكي عليه فهو جمر على صاحبه حتى ينفقه في سبيل
الله عز وجل واسند ابو نعيم عن صهيب رضي الله عنه

قال

قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة الا من قال بالمال
هكذا يمنة ويسرة وعن حمزة بن صهيب ان صهيبا رضي الله عنه
كان يطعم الطعام الكثير فقال له عمر رضي الله عنه يا صهيب انك
تطعم الطعام الكثير وذلك سرف في المال فقال صهيب ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يقول خياركم من اطعم الطعام ورد السلام
فذلك الذي يحملني على ان اطعم الطعام وفي رواية ان عمر عتب عليه
كونه لا يمسك شيئا الا انفقه فقال له صهيب اما قولك انا لا امسك
شيئا الا انفقته فان الله تعالى يقول وما انفقتم من شيء فهو يخلفه
وروى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من اتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له ماله شجاعا اقرع
له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه يعني شدقيه يقول انا
مالك انا كنزك ثم تلا هذه الاية ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله
من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة
وروى مسلم والبخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قام فينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فذكر الغلول فعظمه وعظم امره ثم قال
لا الفين احدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول يا رسول
الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك ولا الفين احدكم يجيء
يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة يقول يا رسول الله اغثني فاقول
لا املك لك شيئا قد ابلغتك ولا الفين احدكم يجيء يوم القيامة على
راسه شاة لها ثغاء يقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك

شيئا قد أبلغتك ولا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفس لها
صياح فيقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك من الله شيئا
قد أبلغتك ولا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة وعلى رقبته رقاع تخفق
فيقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك
ولا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة وعلى رقبته صامت فيقول يا رسول
الله أغثني فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك وفي الصحيح
من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة يرفع
لكل غادر لواء يوم القيامة فيقال هذه غدرة فلان بن فلان وعن
أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكل غادر لواء يوم القيامة يرفع له بقدر غدرته ألا ولا غادر أعظم
غدرا من أمير عامة وفي رواية لكل غادر لواء عند استه يوم
القيامة قال القرطبي لما ذكر فضيحة الغال والغادر جعل
الله تعالى هذه العقوبات حسب ما يعهده البشر ويفهمونه
وكانت العرب ترفع للغادر لواء في المحافل ومواسم الحج وكذلك يطاف
بالجاني مع جنايته وروى أبو داود عن سمرة بن جندب رضي
الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أصاب غنيمة
أمر بلالا فنادى في الناس فيجيئون بغنائمهم فجاء رجل يوما
بعد النداء بزمام من شعر قال يا رسول الله هذا كان فيما أصبنا
من الغنيمة فقال أسمعت بلالا ينادي ثلاثا قال نعم قال ما منعك أن

تجيء

تنبيه: على ما ورد في الغادر والغال

٢٧

تجيء به فاعتذر الرجل فقال فلا أنت تجيء به يوم القيامة فلن أقبله منك
وروى علي بن سليمان المرادي في الأربعين له عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال إن الحجر ليزن سبع خلفات يلقى في جهنم فيهوي
فيها سبعين خريفا ويؤتى بالغلول فيلقى معه ثم يكلف صاحبه
يأتي به قال فهو قول الله عز وجل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة
قال القرطبي في قوله صلى الله عليه وسلم يرفع لكل غادر لواء
يوم القيامة دليل على أنه لا بد للناس ألوية فمنها ألوية خزي
وفضيحة يعرف بها أهلها ومنها ألوية حمد وثناء وتشريف
وتكريم قال صلى الله عليه وسلم لواء الحمد بيدي وفي رواية لواء
الكرم وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار قال
القرطبي فعلى هذا من كان إماما ورأسا في أمر ما معروفا به يكون
له لواء يعرف به خيرا كان أو شرا فمن يكون للظالمين ولا للأولياء
ألوية يعرفون بها تنويها بهم وإكراما لهم والله سبحانه أعلم
وقد قال أبو حامد في الدرة الفاخرة وفي الحديث الصحيح إن أول ما يقضي
الله تعالى في الرماة وأول من يعطي الله أجورهم الزمنى فينتظرهم
ينادى يوم القيامة بالمكفوفين فيقال لهم أنتم أحرى أن تنظروا
إلينا ويستحيي الله منهم ويقول لهم اذهبوا إلى ذات اليمين
وتعقد لهم راية بيضاء وتجعل بيد شعيب عليه السلام فيصير أمامهم
ومعهم ملائكة النور ما لا يحصي عددهم إلا الله سبحانه يزفونهم فيها

يرقه العروس فيمرون على الصراط كالبرق الخاطف وصفة احوالهم
الصبر والحلم كابن عباس رضي الله عنهما ونظائره من هذه الامة
ثم ينادي اين اهل البلاء يريد المحن وهم فيحييهم الله سبحانه
بتحية بالغة ثم يامر بهم الى ذات اليمين وتعقد لهم راية خضراء وتجعل
بيد ايوب عليه السلام وصفتهم الصبر والحلم والعلم ثم ينادي اين
الشباب المتعففون فيؤتى بهم الى الله سبحانه فيرحب بهم ويقول
سبحانه ما شاء ان يقول ثم يامر بهم الى ذات اليمين وتعقد لهم راية
خضراء وتجعل بيد يوسف عليه السلام ويمشي امامهم الى ذات اليمين
ثم يخرج النداء اين المتحابون في الله تعالى فيؤتى بهم الى الله تعالى فيرحب
بهم ويقول سبحانه ما شاء ان يقول ثم يامر بهم الى ذات اليمين وتجعل
لهم راية صفراء ثم تجعل في يد هارون عليه السلام ويمشي امامهم
ثم يخرج النداء اين الباكون من خشية الله سبحانه فيؤتى بهم الى
الله عز وجل فيوزن دموعهم ودم الشهداء ومداد العلماء فيرجح الدمع
فيامر بهم الى ذات اليمين وتعقد لهم راية ملونة لانهم بكوا انواعا
مختلفة هذا بكى خوفا وهذا بكى ندما وهذا بكى طمعا وتجعل بيد نوح
عليه السلام فتهم العلماء بالتقدم عليهم ويقولون علمنا افضل
جاء النداء على رسلك يا نوح فيتوقف الامر ثم يوزن مداد العلماء
ودم الشهداء فيرجح دم الشهداء فيؤمر بهم الى ذات اليمين وتعقد
لهم راية مرقعة وتجعل بيد يحيى عليه السلام ثم ينطلق امامهم
فيهم العلماء بالتقدم عليهم ويقولون عن علمنا قاتلوا في [illegible]

بذلك

بذلك فيقول لهم الجليل جل جلاله انتم عندي كانبياء اشفعوا فيمن شئتم
فيشفع العالم في جيرانه واخوانه ويامر كل واحد منهم ملكا ينادي
في الناس الا ان فلانا العالم قد امر ان يشفع فيمن قضى له حاجة او اطعمه
لقمة حين جاع او سقاه شربة ماء حين عطش فليقم اليه فانه يشفع
له **وفي الصحيح** ان اول من يشفع المرسلون ثم النبيون ثم
العلماء وتعقد لهم راية بيضاء وتجعل بيد ابراهيم عليه السلام
فانه اكثر المرسلين شفقة ثم ينادي اين الفقراء فيؤتى بهم
الى الله عز وجل فيقول لهم مرحبا بمن كانت الدنيا سجنهم ثم يامر بهم
الى ذات اليمين وتعقد لهم راية صفراء وتجعل بيد عيسى عليه السلام
ويصير امامهم الى ذات اليمين ثم ينادي بالاغنياء فيؤتى بهم الى الله
عز وجل فيعدد عليهم ما خولهم خمسمائة عام ثم يامر بهم الى ذات اليمين
وتعقد لهم راية ملونة وتجعل بيد سليمان عليه السلام ويصير
امامهم ذات اليمين **وفي الحديث** اربعة يستشهد
الله بهم باربعة على اربعة الاغنياء واهل الغفلة فيقال لهم ما شغلكم عن
عبادة الله عز وجل فيقولون اعطانا الله ملكا عظيما شغلنا
عن عبادة الله عز وجل القيام بحقه في دار الدنيا فيقال وانتم اعظم ملكا
ام سليمان فيقولون بل سليمان فيقال لهم ما شغله ذلك عن
القيام بحق الله سبحانه والدأب في ذكره ثم يقال اين اهل البلاء
فيؤتى بهم انواعا فيقال لهم اي شيء شغلكم عن عبادة الله تعالى
فيقولون ابتلانا في دار الدنيا بانواع الآفات والعاهات شغلتنا

عن ذكره والقيام بحقه فيقال لهم أنتم أشد بلاء أم أيوب عليه السلام
فيقولون بل أيوب أشد بلاء فيقال لهم ما شغله ذلك عن القيام بحق الله
تعالى والدأب لذكره ثم يؤتى أيضا بالشباب أهل العطرة والمماليك فيؤتى بهم
فيقال لهم أي شيء شغلكم عن عبادة الله سبحانه بدار الدنيا عن القيام
بحقه فيقولون أعطانا الله جمالا وحسنا افتتنا به فكنا مشغولين
عن القيام بحقه وكذلك المماليك يقولون شغلنا رق العبودية في الدنيا
فيقال لهم أنتم أكثر جمالا أم يوسف عليه السلام فيقولون يوسف
فيقال لهم ما شغله ذلك عن القيام بحق الله تعالى والدأب لذكره ثم
يؤتى أيضا بالفقراء فيؤتى بهم أفواجا فيقال لهم ما شغلكم عن عبادة الله
تعالى فيقولون ابتلانا الله بفقر دار الدنيا بفقر مدقع شغلنا عن القيام
بحقه فيقال لهم أنتم أشد فقرا أم عيسى عليه السلام فيقولون بل
عيسى ابن مريم فيقال ما شغله فقره عن القيام بحق الله تعالى والدأب
لذكره فمن بلي بشيء من هذه الأربع فليتذكر صاحبه قال القرطبي قوله
صلى الله عليه وسلم في الحديث المتقدم في يوم كان مقداره خمسين ألف
سنة قد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال والذي نفسي
بيده إنه ليخفف عن المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة وقد
روى قاسم بن أصبغ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فقلت
ما أطول هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده إنه ليخفف
عن المؤمن حتى يكون أخف عليه من الصلاة المكتوبة يصليها في الدنيا

وذكر

وذكر ابن المبارك قال أنا معمر عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن أبي
هريرة رضي الله عنه قال يقصر يومئذ على المؤمن حتى يكون كوقت
الصلاة وفي الحديث لا ينتصف النهار حتى يستقر أهل الجنة في الجنة
وأهل النار في النار ذكره ابن عزيز في غريب القرآن له قلت وكلام
كلام الغزالي أن دم الشهداء أرجح من مداد العلماء لحديث ابن العاص
قال ومن وجدت في جامع الخير أنه يوزن مداد العلماء ودم الشهداء يوم
القيامة فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء قال ومعلوم أن
أعلا ما للشهيد نفسه وأدنى ما للعالم مداده فإذا لم يعدل دم الشهيد
بمداد العالم كان ما وراء دم الشهيد من سائر فنون الجهاد كلا
شيء بالإضافة إلى ما فوق المداد من فنون العلم وذكر الغزالي عن
عائشة رضي الله عنها أنها قالت يا رسول الله أيدخل الجنة أحد
من أمتك بغير حساب قال نعم من ذكر ذنوبه فبكى

باب ذكر حديث لقيط بن عامر الجامع لجمل من أحوال الآخرة

روى أبو بكر بن أبي خيثمة بإسناده إلى لقيط بن عامر العقيلي قال
خرجت أنا وصاحب لي حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة لانسلاخ رجب فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف
من صلاة الغداة فقام في الناس خطيبا فقال أيها الناس ألا إني قد
خبأت لكم صوتي منذ أربعة أيام ألا لأسمعكم اليوم ألا فهل من امرئ بعثه
قومه فقالوا له اعلم لنا ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا لعله

او يلهيه

ان يلهيه حديث نفسه او حديث صاحبه الضلال الا اني مسؤول هل بلغت
الا اسمعوا تعيشوا الا اجلسوا فجلس الناس وقمت انا وصاحبي حتى اذا
فرغ لنا فؤاده وبصره قلت يا رسول الله ما عندك من علم الغيب
فضحك لعمر الله وهز راسه وعلم اني ابتغي لسقطه فقال ضن ربك
بخمس من الغيب لا يعلمها الا الله واشار بيده فقلت وما هي يا رسول
الله قال علم المنية قد علم متى منية احدكم ولا تعلمونه وعلم المني
حين يكون في الرحم قد علمه ولا تعلمونه وعلم ما في غد قد علم ما انت
طاعم غدا ولا تعلمونه وعلم يوم الغيث يشرف عليكم ازلين مشفقين
فيظل يضحك قد علم ان غوثكم قريب قال لقيط لم نعدم من رب
يضحك خيرا قال وعلم الساعة قلت يا رسول الله اني سائلك عن
حاجتي فلا تعجلني قال سل عما شئت قلت يا رسول الله علمنا مما
تعلم الناس فانا من قبيل لا يصدقون تصديقنا احدا قال تلبثون ما
لبثتم ثم يتوفى نبيكم ثم تلبثون ما لبثتم ثم تبعث الصيحة فلعمر
الهك ما تدع على ظهرها من شيء الا مات والملائكة الذين مع ربك
فخلت عليه البلاد فارسل ربك السماء تهضب من عند العرش
فلعمر الهك ما تدع على ظهرها من مصرع قتيل ولا مدفن ميت
الا شقت القبر عنه حتى تخلقه من قبل راسه حتى يستوي جالسا
يقول ربك مهيم لما كان فيه يقول يا رب امس
اليوم لعهده بالحياة يحسبه حديثا باهله فقلت يا رسول الله
وكيف يجمعنا بعدما تمزقنا الرياح قال انبئك بمثل ذلك الارض

ما مزقتنا

اشرفت

اشرفت عليها وهي مدرة بالية فقلت لا تحيا ابدا ثم ارسل ربك
عليها السماء فلم تلبث عنها الا اياما حتى اشرفت عليها فاذا
هي شربة واحدة فلعمر الهك لهو اقدر على ان يجمعكم من الماء على ان
يجمع نبات الارض فتخرجون من الاصواء ومن مصارعكم فتنظرون اليه
ساعة وينظر اليكم قال قلت وكيف يا رسول الله ونحن ملء الارض وهو
واحد ينظر الينا وننظر اليه قال انبئكم بمثل ذلك الشمس والقمر
آية صغيرة ترونها ساعة واحدة ويريانكم لا تضامون في رؤيتهما
ولعمر الهك لهو اقدر على ان يراكم وترونه منهما ان ترونهما
ويريانكم ولا تضامون في رؤيتهما قلت يا رسول الله فما يفعل بنا
ربنا اذا لقيناه قال تعرضون عليه بادية صفحاتكم لا تخفى عليه منكم
خافية فياخذ ربك بيده غرفة من الماء فينضح بها قبلكم فلعمر الهك
ما تخطئ وجه واحد منكم منها قطرة فاما المسلم فتدع وجهه مثل
الريطة البيضاء واما الكافر فتخطمه بمثل الحميم الاسود الا ثم ينصرف
نبيكم ويفترق على اثره الصالحون فيسلكون جسرا من النار يطأ
احدكم الجمرة يقول حس يقول ربك او انه الا فتطلعون على حوض الرسول
لا يظمأ والله ناهله فلعمر الهك ما يبسط واحد منكم يده الا وقع
عليها قدح يطهره من الطوف والبول والاذى وتحبس الشمس والقمر
فلا ترون منهما واحدا قال قلت يا رسول الله فبم نبصر قال بمثل ساعتك
هذه وذلك مع طلوع الشمس في يوم اشرقته الارض وواجهته الجبال
قال قلت يا رسول الله فبم نجزى من سيئاتنا وحسناتنا قال الحسنة بعشر

امثالها والحسنة بمثلها الا ان يغفر قلت يا رسول الله اما الجنة اهل
النار قال لعمر الهك ان لها سبعة ابواب ما منها بابان الا يسير
الراكب بينهما سبعين عاما و ان للجنة لثمانية ابواب ما منها
بابان الا يسير الراكب بينهما سبعين عاما قال قلت يا رسول الله فعلى
ما نطلع من الجنة قال على انهار من عسل مصفى وانهار من كاس
ما بها صداع ولا ندامة وانهار من لبن لم يتغير طعمه وماء غير آسن
وبفاكهة لعمر الهك ما تعلمون وخير من مثله وازواج مطهرة
قلت يا رسول الله ولنا فيها ازواجا او منهن مصلحات قال
الصالحات للصالحين تلذونهن مثل لذاتكم في الدنيا ويلذونكم
غير ان لا توالد وذكر باقي الحديث وفي هذا الحديث ان الحوض بعد
الصراط وسيأتي الكلام عليه ان شاء الله تعالى قوله ازليين قال
الحربي ازلوا ما لهم احتبسوا على المرعى في ضيق والازل شدة العيش
قال والهضبة المطرة الرابية وهضبتهم السماء بللتهم بللا شديدا
قال والشربة الارض اللينة فيها نبات والمشربة الغرفة سواد في
مقدم الانف والاكحل والكباش لا سود الراس

باب ما جاء في حوض النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الكوثر

ذهب صاحب القوت وغيره الى ان حوض النبي صلى الله
عليه وسلم انما هو بعد الصراط قال صاحب القرطبي في التذكرة
الصحيح ان للنبي صلى الله عليه وسلم حوضين وكلاهما يسمى كوثرا على
ما سيأتي والكوثر في كلام العرب الخير الكثير و اختلف في الميزان
والحوض ايهما قبل الاخر فقيل الميزان قبل وقيل الحوض قال
ابو الحسن القابسي والصحيح ان الحوض قبل قال القرطبي
والمعنى يقتضيه لان الناس يخرجون من قبورهم عطاشا والله اعلم
قلت وفي الحديث ما يومي الى هذا وهو قوله صلى الله عليه
وسلم اني لكم فرط على الحوض وقوله اني على الحوض انظر من يرد علي
منكم وسيأتي و روى مسلم عن ثوبان رضي الله عنه ان نبي
الله صلى الله عليه وسلم قال اني لبعقر حوضي اذود الناس لاهل اليمن
اضرب بعصاي حتى ترفض عليهم فسئل عن عرضه فقال من مقامي الى
عمان وسئل عن شرابه فقال اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل
يغت فيه ميزابان يمدانه من الجنة احدهما من ذهب والآخر من ورق
و روى مسلم عن ابي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ما آنية
الحوض قال والذي نفس محمد بيده لآنيته اكثر من عدد نجوم
السماء وكواكبها الا في الليلة المظلمة المصحية آنية الجنة من
شرب منها لم يظمأ آخر ما عليه يشخب فيه ميزابان من الجنة من شرب
منه لم يظمأ عرضه مثل طوله ما بين عمان الى ايلة ماؤه اشد بياضا
من اللبن واحلى من العسل و في الموطأ مالك عن العلاء بن عبد الرحمن
عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج الى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مومنين وانا ان شاء الله
بكم لاحقون وددت اني قد رأيت اخواننا قالوا يا رسول الله الستنا

يا اخوانى قال بل انتم اصحابى واخوانى الذين لم ياتوا بعد وانا فرطهم
على الحوض فقالوا يا رسول الله كيف تعرف من ياتى بعدك من امتك
قال ارايت لو كان لرجل خيل غر محجلة في خيل دهم بهم الا يعرف
خيله فقالوا بلى يا رسول الله قال فانهم ياتون يوم القيامة غرا محجلين
من الوضوء وانا فرطهم على الحوض فليذادن رجال عن حوضى كما
يذاد البعير الضال اناديهم الا هلم الا هلم الا هلم فيقال انهم بدلوا
بعدك فاقول فسحقا فسحقا فسحقا و في مسلم عن سهل رضى
الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول انا فرطكم على
الحوض من ورد ومن شرب لم يظما ابدا وليردن على اقوام اعرفهم
ويعرفوننى ثم يحال بينى وبينهم وزاد ابو سعيد الخدرى رضى
الله عنه وزاد فاقول انهم منى فيقال انك لا تدرى ما عملوا بعدك
فاقول سحقا سحقا لمن بدل بعدى و في صحيح مسلم عن عبد الله بن
عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حوضى مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض من الورق وريحه
اطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء فمن شرب منه فلا يظما بعده
ابدا وفيه مع البخارى من حديث اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنهما عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال انى على الحوض حتى انظر من يرد على منكم
وسيوخذ ناس من دونى فاقول يا رب منى ومن امتى فيقال اما شعرت
ما عملوا بعدك والله ما برحوا يرجعون على اعقابهم قال فكان ابن
ابى مليكة يقول اللهم انا نعوذ بك ان نرجع على اعقابنا او نفتن

عن

عن دينا وروا مسلم عن عائشة رضى الله عنها بهذا المعنى
و روى مسلم عن ام سلمة رضى الله عنها انها قالت كنت اسمع الناس
يذكرون الحوض ولم اسمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
كان يوما من ذلك والجارية تمشطنى فسمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ايها الناس فقلت للجارية استاخرى عنى قالت
انما دعا الرجال ولم يدع النساء فقلت انى من الناس فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انى لكم فرط على الحوض فاياى لا ياتين احدكم
فيذب عنى كما يذب البعير الضال فاقول فيم هذا فيقال انك لا تدرى
ما احدثوا بعدك فاقول سحقا قال عبد الحق قال النسائى
في هذا الحديث يا ايها الناس بينا انا على الحوض اذ مر بكم زمرا فتفرق
بكم الطرق فناديتكم الا هلموا الى الطريق فنادى مناد من ورائى انهم
بدلوا بعدك فاقول الا سحقا سحقا و روى مسلم عن عقبة بن عامر
رضى الله عنه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى احد ثم صعد
المنبر كالمودع للاحياء والاموات فقال انى فرطكم على الحوض
وان عرضه كما بين ايلة الى الجحفة انى لست اخشى عليكم ان تشركوا
بعدى ولكنى اخشى عليكم الدنيا ان تنافسوا فيها وتقتتلوا
فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم قال عقبة فكانت اخر ما رايت
رسول الله على المنبر وفي رواية انى فرط لكم وانا شهيد عليكم
وانى والله لانظر الى حوضى الان الحديث و روى البخارى عن ابى هريرة
رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا انا قائم اذا زمرة

اى لا يسرى [illegible]

صلى رسول الله

حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم فقلت اين قال
الى النار والله فقلت وما شانهم قال انهم ارتدوا على ادبارهم بعدك
القهقرى ثم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال
هلم فقلت اين قال الى النار والله قلت وما شانهم قال انهم ارتدوا على
ادبارهم القهقرى فلا اراه يخلص منهم الا مثل همل النعم وروى
مسلم عن حارثة بن وهب الخزاعي رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم يقول حوضه ما بين صنعاء والمدينة زاد المستورد
ءانيته مثل الكواكب وروى مسلم عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انا فرطكم على الحوض ولانازعن اقواما ثم
لاغلبن عليهم فاقول يا رب اصحابي اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا
بعدك وروى مسلم عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان امامكم حوضا ما بين ناحيتيه كما بين جربا
واذرح وفي رواية ابن مثنى امامكم حوض زاد في رواية اخرى فيه
اباريق كنجوم السماء من ورده فشرب منه لم يظما بعدها ابدا
وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لاذودن عن حوضي رجالا كما تذاد الغريبة من الابل وروى مسلم
عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قدر حوضي
كما بين ايلة وصنعاء من اليمن وان فيه من الاباريق لعدد نجوم السماء
وفي رواية عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليردن على الحوض
رجال ممن صاحبني حتى اذا رايتهم ورفعوا الي اختلجوا دوني فاقولن رب

اصيحابي

أصيحابي اصيحابي فليقالن لي انك لا تدري ما احدثوا بعدك وفي رواية عن
انس قال النبي صلى الله عليه وسلم ترى فيه اباريق الذهب والفضة
كعدد نجوم السماء وروى مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال الا اني فرط لكم على الحوض وان بعد ما بين
طرفيه كما بين صنعاء وايلة كان الاباريق فيه النجوم وروى مسلم
عن عامر بن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنهما قال كتبت الى جابر بن
سمرة مع غلامي نافع اخبرني عن شيء سمعته من رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فكتب الي انه سمعه يقول انا الفرط على الحوض فقال
الزبير الفرط ما سبق من شيء فقال فرطك لدلوك والفارط السابق
الى الماء ومنه قيل فرط سابق وروى الترمذي وابن ماجة عن ثوبان
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حوضي من عدن الى
عمان البلقاء ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل واكوابه
عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظما بعدها ابدا اول الناس
ورودا عليه فقراء المهاجرين الشعث رؤوسا الدنس ثيابا
الذين لا ينكحون المتنعمات ولا تفتح لهم ابواب السدد فقال عمر
ابن عبد العزيز لما بلغه هذا الحديث لكني نكحت المتنعمات
وفتحت لي ابواب السدد ونكحت فاطمة بنت عبد الملك لاجرم اني
لا اغسل ثوبي الذي يلي جسدي حتى يتسخ ولا ادهن راسي حتى يشعث
وعند ابن ماجة فقال فبكى عمر حتى اخضل لحيته الحديث وروى البزار
عن انس رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم حوضي من كذا الى

كذا فيه من الابنة عدد النجوم الكب وبجاز المسك واحلى من العسل وابرد
من الثلج وابيض من اللبن من شرب منه لم يظما ابدا ومن لم يشرب
منه لم يرو ابدا قلت تامل قوله ومن لم يشرب منه لم يرو ابدا
يوخذ منه ان من لم يشرب منه انه يجعل في النار وهم الكفار لان من يدخل
الجنة بعد نعوذ بالله من عليه لزري ويبقى ببعض الله سبحانه ومن
هنا تعلم ان الذي يزاد عنه ويكون انما هو من وضع عنه النبي في دينه
وحكم بكفره العباد بعد ما جا من الله من التبديل والتغيير بعده
وسنة من بعده وروى الترمذي عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اعيذك بالله يا كعب بن عجرة
من امرا يكونون من بعدي فمن غشي ابوابهم وصدقهم في كذبهم واعانهم على
ظلمهم فليس مني ولست منه ولا يرد علي الحوض ومن غشي ابوابهم
ولم يصدقهم في كذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وانا منه وسيرد
علي الحوض يا كعب بن عجرة الصلاة برهان والصوم جنة حصينة
والصدقة تطفي الخطيئة كما يطفي الماء النار يا كعب بن عجرة
انه لا يربو لحم نبت من سحت الا كانت النار اولى به قال ابو عيسى
هذا حديث حسن غريب وخرجه ايضا لطلبا العتق ومحسنه
وروى الترمذي الحكيم في نوادر الاصول من حديث عثمان بن مظعون
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا عثمان من رغب
عن سنتي من رغب عن سنتي ثم مات قبل ان يتوب ضربت الملائكة وجهه عن
حوضي يوم القيامة قلت قوله ضربت بالضاد المعجمة وبالباء

نعم على ان النبي صلى الله عليه وسلم تبرا من الذين يدخلون على الامرا ويصدقونهم في كذبهم ويعينونهم على ظلمهم وانهم لا يكونون من امته ولا يردون عليه الحوض

الموحدة

الموحدة هكذا هو في النسخ ويحتمل ان يكون بالصاد المهملة وبالفاء
وهو الاقرب قاله القرطبي وروى ابن عباس رضي الله عنهما قال
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوقوف بين يدي الله عز
وجل هل فيه ماء قال والذي نفسي بيده ان فيه لماء وان اولياء الله
ليردون حياض الانبياء ويبعث الله عز وجل سبعين الف ملك
بايديهم عصي من نار يذودون الكفار عن حياض الانبياء وقد تقدم هذا
الحديث وروى الترمذي عن سمرة بن جندب رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان لكل نبي حوضا وانهم يتباهون ايهم
اكثر واردة واني ارجو ان اكون اكثرهم واردة قال ابو عيسى هذا
حديث حسن غريب وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم
مومنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون وددت انا قد رأينا اخواننا قالوا
اولسنا اخوانك يا رسول الله قال انتم اصحابي واخواننا الذين لم ياتوا
بعد فقالوا كيف تعرف من لم يات بعد من امتك يا رسول الله فقال ارايت
لو ان رجلا له خيل غر محجلة بين ظهري خيل دهم بهم الا يعرف خيله قالوا
بلى يا رسول الله قال فانهم ياتون غرا محجلين من الوضوء وانا فرطهم على الحوض
وقد تقدم هذا الحديث بكماله وروى ابو بكر البزار عن جابر بن
عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه يقول انا فرطكم
بين ايديكم فان لم تجدوني فانا على الحوض وسياتي اقوام رجال ونساء
ثم لا يذوقون منه شيئا وروى الترمذي من حديث انس رضي الله عنه قال

نعم على ان الوقوف بين يدي الله عز وجل فيه الماء

نعم على ان الله سبحانه يبعث سبعين الف ملك بايديهم عصي من نار يذودون الكفار عن حياض الانبياء

نعم على انه لكل نبي حوض الا صالحا عليه السلام فان حوضه ضرع ناقته وسيأتيه

بعدي

سألت النبي صلى الله عليه وسلم أن يشفع لي يوم القيامة فقال أنا فاعل قال
قلت يا رسول الله فأين أطلبك قال اطلبني أول ما تطلبني على الصراط
قال قلت فإن لم ألقك على الصراط قال فاطلبني عند الميزان قلت فإن
لم ألقك عند الميزان قال فاطلبني عند الحوض فإني لا أخطئ هذه الثلاث
مواطن قال الترمذي هذا حديث حسن غريب **قلت** قوله صلى
الله عليه وسلم اطلبني أول ما تطلبني على الصراط يريد والله أعلم
أن ذلك حين تبدل الأرض غير الأرض وذلك بعد نفخة البعث على ما جاء
في ذلك من الآثار كما قدمناه في صحيح مسلم وسنن ابن ماجة عن عائشة رضي
الله عنها قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى يوم
تبدل الأرض غير الأرض والسموات فأين يكون الناس يومئذ قال على الصراط
ورواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح وفي رواية لمسلم هم في الظلمة
دون الجسر **و**روى أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده عن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني ممسك بحجزكم
هلم عن النار وتغلبونني وتقتحمون فيها تقحم الفراش والجنادب وأوشك
أن أرسل حجزكم وأفرط لكم عن الحوض أو قال على الحوض أنشكر والراعي
وتردون علي معا وأشتاتا فأعرفكم بأسمائكم وسيماكم كما يعرف الرجل
الغريبة من الإبل في إبله ويذهب بكم ذات الشمال وأناشد فيكم رب العالمين
فأقول أي رب رهطي أي رب أمتي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك
إنهم كانوا يمشون بعدك القهقرى الحديث **و**روى ابن الصفكي من حديث
سويد بن جبلة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لكل نبي حوض

هذه

هذه الأمة على الحوض ازدحاما وارادات الحمو **و**روى أبو بكر البزار من
حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إن لي
حوضا ما بين بيت المقدس إلى الكعبة أبيض من اللبن فيه عدد الكواكب
آنية وأنا فرطكم على الحوض ولكل نبي حوض وكل نبي يدعو أمته
فمنهم من يرد عليه فئام من الناس ومنهم من يرد عليه ما هو دون
ذلك ومنهم من يرد عليه العصابة ومنهم من يرد عليه الرجلان
والرجل ومنهم من لا يرد عليه أحد فيقول اللهم قد بلغت اللهم قد
بلغت ثلاثا الحديث **قال** القرطبي قال البكري المعروف بابن الواسطي
لكل نبي حوض إلا صالحا فإن حوضه ضرع ناقته **قال** عبد الحق
رحمه الله تعالى فمن سعة بقصد هذا الحوض والتهابه وما يصل إلى
القلوب من حره واحتراقه فما عمل رحمك الله في إبلاغ فطام وعمر قصير
للأيام طوال وعمر طويل **و**اعلم أن الماء في ذلك اليوم أعز موجود
وأعظم مفقود وأن لا منهل مورود إلا حوض صاحب المقام المحمود
صلى الله عليه وسلم وأنه لا يرد ذلك الحوض إلا من ورد في الدنيا حوض شريعته
وتمسك بسنته ومات على ملته **و**روى أبو نعيم في حليته عن مسعر
عن عطية قال كنت مع ابن عمر رضي الله عنهما جالسا فقال له رجل يا
أبا عبد الرحمن لوددت أني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ابن
عمر فكنت تصنع ماذا فقال كنت والله أومن به وأقبل بين عينيه وأطيعه
فقال له ابن عمر ألا أبشرك قال بلى يا أبا عبد الرحمن قال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول ما اختلط حبي بقلب عبد فأحبني إلا حرم الله جسده

على النار **فصل** روى مسلم عن انس رضي الله عنه قال بينما
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين أظهرنا اذ أغفى إغفاءة ثم
رفع رأسه متبسما فقلنا ما اضحكك يا رسول الله قال نزلت علي آنفا
سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا أعطيناك الكوثر فصل لربك
وانحر ان شانئك هو الابتر ثم قال اتدرون ما الكوثر فقلنا الله ورسوله
اعلم قال فانه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترد عليه امتي
يوم القيامة آنيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم فاقول يا رب انه
من امتي فيقال ما تدري ما احدثوا بعدك **و** في طريق اخرى عن انس ايضا
نهر وعدنيه ربي في الجنة عليه حوض **و** روى البخاري عن انس رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما انا اسير في الجنة اذا انا
بنهر حافتاه قباب الدر المجوف قلت يا جبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي
اعطاك ربك فاذا طينه او طيبه مسك اذفر شك هدبة وخرجه
ابو عيسى الترمذي بمعناه وزاد ثم رفعت لي سدرة المنتهى فرايت
عندها نورا عظيما وخرج ابو وهب قال اخبرني شبيب عن ابان عن
انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حين عرج بي الى
السماء رايت نهرا عجاجا مثل السهم اشد بياضا من اللبن واحلى
من العسل حافتاه قباب در مجوف قلت يا جبريل ما هذا قال هذا
الكوثر الذي اعطاك ربك قال فضربته بيدي فاذا حمأته فاذا هو
مسك اذفر ثم ضربت بيدي الى رضراضه فاذا هو در **و** روى الترمذي عن
ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكوثر نهر في الجنة

حافتاه

حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته اطيب من المسك
وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج قال حديث حسن صحيح
فصل قال القرطبي يقال ان على اركان الحوض ابا بكر
رضي الله عنه وعلى الثاني عمر رضي الله عنه وعلى الثالث عثمان رضي الله
عنه وعلى الرابع عليا رضي الله عنه **قال** القرطبي رحمه الله هذا
لا يقال من جهة الراي فهو مرفوع وقد رفعه صاحب الغيلانيات عن
انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان حوضي اربعة
اركان فاول ركن منها في يد ابي بكر والركن الثاني في يد عمر والركن
الثالث في يد عثمان والركن الرابع في يد علي فمن احب ابا بكر وابغض
عمر لم يسقه ابو بكر ومن احب عمر وابغض ابا بكر لم يسقه عمر ومن
احب عثمان وابغض عليا لم يسقه عثمان ومن احب عليا وابغض
عثمان لم يسقه علي وذكر الحديث **قلت** والمقصود من
هذا ان من ابغض واحدا من الاربعة لم يسقه الباقون ويخاف على من
ابغض واحدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان يسلك به هذا
السبيل فرضي الله عن جميع الصحابة والتابعين لهم باحسان الى
يوم الدين **قال** القرطبي وقد ظن بعض الناس ان هذه التحديدات
في احاديث الحوض اضطراب واختلاف وليس الامر كذلك
وانما تحدث النبي صلى الله عليه وسلم بحديث الحوض مرات عديدة
وذكر فيها تلك الالفاظ المختلفة مخاطبا لكل طائفة بما كانت
تعرف من مسافات مواضعها وتارة يقدر بالزمان والمعنى المقصود

انه حوض كبير متسع الجوانب والزوايا وقوله صلى الله عليه وسلم
اختلجوا دوني اي اخذوا واقتطعوا بحيث معناه يصب ويشخب
اي يسيل والثغر مؤخر الحوض قال في الصحاح والعمل والنعم
الطوال من الابل واحدها عامل قاله الهروي والقهقرى المشي الى خلف
قاله السهيلي وما جاء في معنى الكوثر ما رواه ابن نجيح عن عا
يشة رضي الله عنها قالت الكوثر نهر في الجنة لا يدخل احد اصبعيه
في اذنيه الا سمع خرير ذلك النهر ووقع هذا الحديث في السيرة من
رواية يونس ورواه الدارقطني مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم
وكذلك ابو بكر بن مغول عن الشعبي عن مسروق عن عايشة رضي الله
عنها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اعطاني
نهرا يقال له الكوثر لا يشاء احد من امتي ان يسمع خرير ذلك الا سمعه
قلت يا رسول الله وكيف ذلك قال ادخل اصبعيك في اذنيك وشد
والذي تسمع فيهما هو من خرير الكوثر قال شاكر بن مسلم
قال بعض العلماء ينصب للنبي صلى الله عليه وسلم حوض يوم القيا
مة ملآن ماء فيقعد عليه ويدعو امته عليه فيرده امته جماعات
واشتاتا وحزانا فيمر المنافقون افواجا وكل من كان يظهر
الاسلام ويخفي غيره وقد بدا لهم عيانا فيحشرون الى الحوض قد
سفعتهم حر النار واسودت اجسامهم ولهبت الانوار واغبرت
وجوههم من الرهج والغبار ومعهم ادنى شيء من نور الغرة والتحجيل
بقدر ما اظهروه من الاسلام فاذا هموا بالحوض وهم عطاش تلقتهم

الملايكة

الملايكة يضربون ادبارهم واقفاءهم فيذهبون على وجوههم يهيمون
فيعرفهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعلامة التي يعرفها في امتي
من الغرة والتحجيل من اثر الوضوء فينادي بهم الا اخي الا هلم الى الماء
فيلتفتون اليه طامعين في الرجوع اليه فتردهم الملايكة وتحي
بهم وتقول يا محمد انهم ليسوا على ملتك انهم لم يزالوا مرتدين
على الاعقاب فيقول صلى الله عليه وسلم الا سحقا لهم اللهم
توفنا على ملة نبيك ومنهاج كتابك وما درج عليه السلف الصالح
يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين

باب ما جاء في الميزان وانه حق

قال الله سبحانه ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم
نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا
حاسبين الى غير ذلك من الآيات قال القرطبي قال العلماء اذا انقضى
الحساب كان بعده وزن الاعمال لان الوزن للجزاء فينبغي ان يكون بعد
المحاسبة فان المحاسبة لتقدير الاعمال والوزن لاظهار مقاديرها
ليكون الجزاء بحسبها قال الغزالي رحمه الله تعالى ولا تغفل عن
الفكر في الميزان فان الناس بعد السوال ثلاث فرق فرقة ليس لهم
حسنة فيخرج لهم من النار عنق اسود فيلتقطهم لقط الطير للحب
وينطوي عليهم فيلقيهم في النار فتبتلعهم وينادي عليهم بشقاوة
لا سعادة بعدها وفرقة اخرى ليس لهم سيئة فينادي مناد ليقم
الحامدون لله على كل حال فيقومون ويسرحون الى الجنة ثم يفعل ذلك

باهل فيبلغ الليل ثم بالذين لم تشغلهم تجارة الدنيا ولا بيعها عن ذكر الله
فينادي عليهم بسعادة لا شقاوة بعدها ابدا وفرقة ثالثة وهم
الاكثرون خلطوا عملا صالحا واخر سيئا وقد يخفى عليهم ولا يخفى
على الله ان الغالب حسناتهم او سيئاتهم ولكن يابى الله الا ان يعرفهم
حقيقة ذلك ليتبين فضله عند العفو وعدله عند العقاب قال
القرطبي قال علماؤنا رحمة الله تعالى عليهم الناس في الاخرة ثلاث
طبقات متقون لا كبائر لهم ومخلطون وهم الذين يوافون
بالفواحش والكبائر والثالث الكفار فاما المتقون فان حسناتهم
توضع في الكفة النيرة وصغائرهم ان كانت لهم في الكفة الاخرى فلا
يجعل الله لتلك الصغائر وزنا وتثقل الكفة النيرة واما المخلطون
فحسناتهم توضع في الكفة النيرة وسيئاتهم في الكفة المظلمة فان كانت
الحسنات اثقل ولو بصؤابة دخل الجنة وان كانت السيئات
اثقل ولو بصؤابة دخل النار الا ان يعفو الله وان تساويا كان
من اصحاب الاعراف على ما سياتي هذا ان كانت الكبائر فيما بينه
وبين الله تعالى واما ان كانت حقوقا للعباد فلا بد من القصاص على ما
قدمنا قال القرطبي وقد جاءت السنة الثابتة ان الميزان يوم
القيامة ميزان حقيقي بكفتين ولسان قدر كل كفة طباق السموات
والارض وروي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه انه قال توضع
الموازين يوم القيامة فلو وضعت فيهن السموات والارض لوسعتهن
فتقول الملائكة يا ربنا ما هذا فيقول أزن به لمن شئت من خلقي فتقول

الملائكة

الملائكة سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وقد جاء ان كفة الحسنات
من نور والاخرى من ظلمة فالكفة النيرة للحسنات والكفة المظلمة
للسيئات قال القرطبي وجاء في الخبر ان الجنة توضع عن يمين
العرش والنار عن يسار العرش ويوتى بالميزان فينصب بين يدي الله
عز وجل كفة الحسنات عن يمين العرش مقابل الجنة وكفة السيئات
عن يسار العرش مقابل النار ذكره الترمذي الحكيم في نوادر الاصول
وقد تقدم هذا الحديث وقال ابن عباس رضي الله عنهما توزن
الحسنات والسيئات في ميزان له كفتان ولسان وروى ابو
بكر البزار واللالكائي بسنده عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان ملكا موكل بالميزان فيوتى بابن آدم فيوقف
بين كفتي الميزان فان ثقل ميزانه نادى الملك بصوت يسمع الخلائق
الا سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها ابدا وان خف
ميزانه نادى الملك شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها ابدا
وروى الترمذي عن ابي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ما من شيء يوضع في الميزان اثقل من خلق حسن وذكر
خيثمة بن سليمان في مسنده في الجزء الخامس عشر عن جابر
ابن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال توضع
الموازين يوم القيامة فتوزن الحسنات والسيئات فمن رجحت حسناته
على سيئاته مثقال صؤابة دخل الجنة ومن رجحت سيئاته على حسناته
مثقال صؤابة دخل النار قيل يا رسول الله فمن استوت حسناته وسيئاته

فـ
ان كفة الحسنات من نور والاخرى من ظلمة

فـ
لا شيء اثقل في الميزان من خلق حسن

قال اولئك اصحاب الاعراف لم يدخلوها وهم يطمعون ورواه ابن المبارك
ايضا عن ابن مسعود رضي الله عنه وفيه ان الميزان يخف بمثقال حبة
قلت قال الجوهري الصوابة بالهمز بيض القملة والجمع الصيبان
وفي صبب راسه واصابه اذا كثر صيبانه قال القرطبي في تذ
كرته واما اصحاب الاعراف فقال انهم مساكين اهل الجنة وروى
هناد بن السري عن عبد الله بن الحارث قال اصحاب الاعراف ينتهى
بهم الى نهر يقال له الحياة حافتاه قصب الذهب قال اراه مكلل
باللؤلؤ فيغتسلون منه اغتسالة فتبدو في نحورهم شامة
بيضاء ثم يعودون فيغتسلون فلما اغتسلوا زادت بياضا فيقال
لهم تمنوا فيتمنون ما شاءوا فيقال لهم لكم ما تمنيتم وسبعين
ضعفا قالوا فهم مساكين اهل الجنة وفي رواية اذا دخلوا الجنة
وفي نحورهم تلك الشامة البيضاء فهم يعرفون بها قال فهم في الجنة
يسمون مساكين اهل الجنة تنبيه قال القرطبي ولا يكون
الميزان في حق كل احد وانما يكون لمن بقي من اهل المحشر ممن خلط
عملا صالحا واخر سيئا قال ابو حامد والسبعون الا الف الذين
يدخلون الجنة بغير حساب لا يرفع لهم ميزان ولا ياخذون صحفا
وانما هي براءات مكتوبة لا اله الا الله محمد رسول الله هذه براءة
فلان بن فلان قد غفر له وسعد سعادة لا شقاء بعدها ابدا فما مر
عليه شيء اسر من ذلك المقام وروى ابو نعيم في حليته عن مالك والعم
عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه

نـ
وصدره نزلة على ان مساكين اهل الجنة
فلا ... القرطبي

نـ
بين ان اصحاب الاعراف تكون في نحورهم شامة بيضاء
... اذا اغتسلوا في النهر ... منه

نـ
على ان الميزان لا يكون في حق كل احد

وسلم من قضى لاخيه حاجة كنت واقفا عند ميزانه فان رجح والا شفعت
وروى ابو نعيم عن مالك عن عبد الله بن دينار قال قيل يا رسول
الله اي العباد افضل قال انفع الناس للناس قيل فاي العمل افضل
قال ادخال السرور على المومن قال وما سرور المومن قال اشباع
جوعته وتنفيس كربه وقضاء دينه ومن مشى مع اخيه في حاجة كان
كصيام شهر واعتكافه وروى ابو نعيم عن سفيان الثوري
عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان من موجبات المغفرة ادخال السرور على اخيك المسلم
واشباع جوعته وتنفيس كربته وخرج ابو نعيم ومنذر بن
سعيد واللفظ لابي نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال يوتى بالشهيد يوم القيامة فينصب للحساب
ويوتى بالمتصدق فينصب للحساب ثم يوتى باهل البلاء فلا
ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان فيصب لهم الاجر صبا حتى ان
اهل العافية ليتمنون في الموقف ان اجسادهم قرضت بالمقاريض
من حسن ثواب الله لهم ونحوه عن الحسن بن علي رضي الله عنهما عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال احمد بن حرب يبعث الله الناس يوم القيامة
على ثلاث فرق فرقة اغنياء بالاعمال الصالحة وفرقة فقراء وفرقة
اغنياء ثم يصيرون فقراء في شان التبعات وقال سفيان الثوري
ان تلقى الله سبحانه بسبعين ذنبا فيما بينك وبينه اهون عليك
من ان تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين العباد قال القشيري في التحبير

قيل لو أن رجلا له ثواب سبعين نبيا وله خصم بنصف دانق لا يدخل الجنة
حتى يرضى خصمه وقيل يؤخذ بدانق فضة سبعمائة صلاة مقبولة
فتعطى للخصم وقيل لا يكون شيء أشد على أهل القيامة من أن يرى
الإنسان من يعرفه مخافة أن يدعي عليه شيئا وقد تقدم هذا المعنى
وروى أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم عن الروح الأمين عليه السلام قال يؤتى بحسنات
العبد وسيئاته فيقتص بعضها ببعض فإن بقيت حسنة وسع
الله عز وجل له في الجنة هذا حديث غريب وروى أبو عمر بن عبد البر
في كتاب فضل العلم بإسناده عن حماد بن زيد عن أبي حنيفة عن حماد عن إبراهيم
في قوله عز وجل ونضع الموازين القسط ليوم القيامة قال يجاء بعمل الرجل فيوضع
في كفة ميزانه يوم القيامة فيخف فيجاء بشيء مثل الغمام أو قال مثل السحاب
فيوضع في كفة ميزانه فيرجح فيقال له أتدري ما هذا فيقول لا فيقال
له هذا فضل العلم الذي كنت تعلمه الناس أو نحو هذا وذكر ابن المبارك
قال أخبرنا أبو بكر الهذلي عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه قال يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته أكثر
من سيئاته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيئاته أكثر من حسناته بواحدة دخل
النار ثم قرأ فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه
فأولئك الذين خسروا أنفسهم ثم قال إن الميزان يخف بمثقال حبة
أو يرجح قال ومن استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الأعراف
وذكر الحديث وتقدم معناه وذكر الغزالي في كتاب الدرة

صح على أنه يؤخذ بدانق فضة سبعمائة صلاة مقبولة فتعطى للخصم

الفاخرة

الفاخرة أنه يؤتى برجل يوم القيامة فما يجد حسنة يرجح بها ميزانه
وقد اعتدلت بالسوية فيقول الله له اذهب في الناس فالتمس من يعطيك
حسنة أدخلك بها الجنة فيصير يجوس خلال العالمين فما يجد أحدا
يكلمه في ذلك الأمر إلا يقول له أخشى أن يخف ميزاني أنا أحوج منك
إليها فييأس فيقول له رجل ما الذي تطلب فيقول له حسنة واحدة
فلقد مررت بقوم لهم منها ألوف فبخلوا علي فيقول له الرجل لقد
لقيت الله تعالى وما في صحيفتي إلا حسنة واحدة وما أظن أنها تغني شيئا
خذها هبة مني إليك فينطلق بها فرحا مسرورا فيقول الله سبحانه
له ما بالك وهو أعلم فيقول ما كان من أمري مع الرجل فيدعى بالرجل
الذي أعطاه الحسنة فيقول الله تعالى له كرمي أوسع من كرمك خذ بيد
أخيك وانطلقا إلى الجنة وكذا تستوي كفتا الميزان لرجل فيقول الله
تعالى لست من أهل الجنة ولا من أهل النار فيأتي الملك بصحيفة فيضعها
في كفة السيئات فيها مكتوب أف فترجح على الحسنات لأنها
كلمة عقوق فيؤمر به إلى النار قال فيطلب الرجل أن يرد إلى الله
تعالى فيقول الله سبحانه ردوه فيقول له أيها العبد العاق لأي شيء
تطلب الرد إلي فيقول إلهي رأيت أني سائر إلى النار وإذ لابد منه
فضعف علي عذاب أبي وأنقذه منها قال فيقول الله سبحانه لم عققته
في الدنيا وبررته في الآخرة خذ بيد أبيك وانطلق به إلى الجنة وذكر
القرطبي حديثا عن ابن المبارك موقوفا ذكره في آخره قال وعند الميزان
ملك إذا وزن للعبد نادى ألا إن فلان بن فلان قد ثقلت موازينه وسعد

له

صح على أن كلمة أف ترجح بها كفة السيئات لأنها كلمة عقوق

صح على أن بر الوالدين في الآخرة ينتفع به صاحبه

سعادة لا يشقى بعدها ابدا الا ان فلان بن فلان خفت موازينه وشقي
شقاء لا يسعد بعده ابدا وخرج الالكائي بسنده عن حذيفة رضي
الله عنه قال صاحب الميزان يوم القيامة جبريل عليه السلام

ان صاحب الميزان يوم القيامة جبريل

باب ما جاء في الجواز على الصراط ورؤية الناس ربهم عز وجل [illegible]

روى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان ناسا قالوا يا رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل نرى ربنا يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هل تضارون في القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله
قال هل تضارون في رؤية الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فانكم
ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيئا
فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد
القمر القمر ويتبع من يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الامة
فيها منافقوها الحديث وفيه ويضرب الصراط بين ظهراني
جهنم فاكون انا وامتي اول من يجيز ولا يتكلم يومئذ الا الرسل
ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل
شوك السعدان هل رأيتم شوك السعدان قالوا نعم يا رسول الله
قال فانها مثل شوك السعدان غير انها لا يعلم قدر عظمها
الا الله تخطف الناس باعمالهم فمنهم المؤمن بقي بعمله ومنهم المجازى
حتى ينجى حتى اذا فرغ الله من القضاء بين العباد واراد ان يخرج برحمته
من اراد من اهل النار امر الملائكة ان يخرجوا من النار من كان لا يشرك

بالله

بالله شيئا ممن اراد الله ان يرحمه ممن يقول لا اله الا الله فيعرفونهم في
النار يعرفونهم باثر السجود تأكل النار من ابن ادم الا اثر السجود
حرم الله على النار ان تأكل اثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا
فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ثم
يفرغ الله من القضاء بين العباد ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار وهو
آخر اهل الجنة دخولا الجنة فيقول اي رب اصرف وجهي عن النار فانه
قد قشبني ريحها واحرقني ذكاؤها فيدعو الله ما شاء ان يدعوه
ثم يقول الله تبارك وتعالى هل عسيت ان فعلت ذلك بك ان تسأل
غيره فيقول لا اسألك غيره ويعطي ربه من عهود ومواثيق ما شاء
فيصرف الله وجهه عن النار فاذا اقبل على الجنة ورآها سكت ما
شاء الله ان يسكت ثم يقول اي رب قدمني الى باب الجنة فيقول الله له
اليس قد اعطيت عهودك ومواثيقك لا تسألني غير الذي اعطيتك
ويلك يا ابن ادم ما اغدرك فيقول اي رب ويدعو الله حتى يقول
له فهل عسيت ان اعطيتك ذلك ان تسأل غيره فيقول لا وعزتك
فيعطي ربه ما شاء الله من عهود ومواثيق فيقدمه الى باب الجنة
فاذا قام على باب الجنة انفهقت له الجنة فرأى ما فيها من الخير
والسرور فيسكت ما شاء الله ان يسكت ثم يقول اي رب ادخلني الجنة
فيقول الله تبارك وتعالى اليس قد اعطيت عهودك ومواثيقك
ان لا تسأل غير ما اعطيت ويلك يا ابن ادم ما اغدرك فيقول
اي رب لا اكون اشقى خلقك فلا يزال يدعو الله حتى يضحك الله تعالى

انفهقت انفتحت

منه فإذا ضحك الله منه قال له ادخل الجنة فإذا دخلها قال الله له تمنّه
فيسأل ربه ويتمنى حتى ان الله يذكره من كذا وكذا حتى اذا انقطعت به
الاماني قال الله عز وجل ذلك لك ومثله معه قال عطاء بن يزيد
وابو سعيد الخدري مع ابي هريرة لا يرد عليه من حديثه شيئا حتى اذا
حدث ابو هريرة ان الله قال لذلك الرجل ومثله معه قال ابو سعيد
وعشرة امثاله معه يا ابا هريرة قال ابو هريرة ما حفظت الا قوله
له ذلك لك ومثله معه قال ابو سعيد اشهد اني حفظت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ذلك لك وعشرة امثاله قال
ابو هريرة وذلك الرجل اخر اهل الجنة دخولا الجنة وفي رواية عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى مقعد احدكم
من الجنة ان يقول له تمن فيتمنى ويتمنى فيقول له هل تمنيت
فيقول نعم فيقول له فان لك ما تمنيت ومثله معه وسيأتي اخر من
يخرج من النار من الكتاب ان شاء الله تعالى قال عياض قوله فاكون
انا وامتي اول من يجيز اي يمضي عليه ويقطعه يقال اجزت الوادي
وجزته لغتان بمعنى وحكي عن الاصمعي الفرق بينهما يقال اجزته
قطعته وجزته مشيت فيه قوله ولا يتكلم يومئذ الا الرسل يعني
في حين الاجازة والا ففي يوم القيامة كل نفس تجادل عن نفسها وقو
له قشبني ريحها اي اهلكني وذكاها لهيبها وخرج مسلم
مسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان ناسا في زمن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة

قال

ابو سعيد

في باب

من يجيز

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة
صحوا ليس فيها سحاب وهل تضارون في رؤية القمر صحوا ليس فيها
سحاب قالوا لا يا رسول الله قال ما تضارون في رؤية الله تبارك وتعالى
يوم القيامة الا كما تضارون في رؤية احدهما اذا كان يوم القيامة
اذن مؤذن لتتبع كل امة ما كانت تعبد فلا يبقى احد كان يعبد غير
الله من الاصنام والانصاب الا يتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا
من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبر اهل الكتاب فيدعى اليهود
فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير ابن الله فيقال كذبتم
ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون قالوا عطشنا يا ربنا
فاسقنا فيشار اليهم الا تردون فيحشرون الى النار كأنها سراب يحطم
بعضها بعضا فيتساقطون في النار ثم يدعى النصارى فيقال
لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم
ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون فيقولون عطشنا
يا ربنا فاسقنا فيشار اليهم الا تردون فيحشرون الى جهنم كأنها
سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا
من كان يعبد الله من بر وفاجر اتاهم رب العالمين الحديث وفيه فيكشف
عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن الله له بالسجود
ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة
كلما اراد ان يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤوسهم الحديث وفيه ثم
يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم

سلم سلم قيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض مزلة فيها خطاطيف
وكلاليب وحسكة تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان فيمر
المومنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكاجاويد الخيل
والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم حتى اذا
خلص المومنون من النار فوالذي نفسي بيده ما من احد منكم باشد مناشدة
لله في استيفاء الحق من المومنين لله يوم القيامة لاخوانهم الذين في النار
يقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون فيقال اخرجوا
من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا قد اخذت
النار الى نصف ساقيه والى ركبتيه ثم يقولون ربنا ما بقي فيها
احد ممن امرتنا به فيقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من
خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها
احدا ممن امرتنا به ثم يقولون ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف
دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا
لم نذر فيها ممن امرتنا احدا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال
ذرة من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر
فيها خيرا وكان ابو سعيد الخدري يقول ان لم تصدقوني بهذا
الحديث فاقرءوا ان شئتم ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة
يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما فيقول الله عز وجل شفعت
الملايكة وشفع النبيون وشفع المومنون ولم يبق الا ارحم الراحمين
وفي البخاري وبقيت شفاعتي بدل قوله ولم يبق الا ارحم الراحمين

فيقبض

فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا
حمما فيلقيهم في نهر في افواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون
كما تخرج الحبة في حميل السيل الا ترونها تكون الى الحجر او الى الشجر
ما يكون الى الشمس اصيفر واخيضر وما يكون منها الى الظل ابيض
فقالوا يا رسول الله كانك كنت ترعى بالبادية قال فيخرجون كاللولو
في رقابهم الخواتم يعرفهم اهل الجنة هولاء عتقاء الله الذين ادخلهم
الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقال ادخلوا الجنة
فما رايتموه فهو لكم فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم تعط احدا من
العالمين فيقول لكم عندي افضل من هذا فيقولون يا ربنا اي شيء افضل
من هذا فيقول رضاي فلا اسخط عليكم ابدا **قوله** فوالذي نفسي بيده
ما من احد الى اخره. تنبيه لفظ البخاري فيه فما انتم باشد لي مناشدة
في الحق قد تبين لكم من المومنين يوميذ للجبار اذا راوا انهم قد نجوا في اخوا
نهم الحديث **وفي** رواية عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يدخل الله اهل الجنة الجنة يدخل من يشاء برحمته ويدخل اهل
النار النار ثم يقول انظروا من وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردل
من ايمان فاخرجوه فيخرجون منها حمما قد امتحشوا فيلقون في نهر
الحياة او الحيا فينبتون كما تنبت الحبة الى جانب السيل الحديث
فبسط قال العلماء الضحك من الله تعالى محمول على اظهار الرضى
والقبول اذ هو في البشر علامة على ذلك **قال** عياض ومعنى يحطم
بعضها بعضا اي ياكل والحطيم الذي ياكل ولا يشبع **و** قوله قبضة

علامة

على تفسير قوله تعالى يوم يكشف عن ساق

الصراط دحض مزلة للناس لا تزول فيه الاقدام **و** قوله فيكشف عن ساق

قال القتبي وغيره في قوله يوم يكشف عن ساق هذا من الاستعارة

فمعنى انه تظهره ساقا وذكر الخطابي وجها اخر يحتمله المعنى من

اللغة قال سمعت ابا عمر يذكر عن ابي العباس احمد بن يحيى النحوي فيما

عده من المعاني المختلفة الواقعة تحت هذه الاسم قال والساق النفس

ومنه قول علي رضي الله عنه حين راجعه اصحابه في قتال الخوارج والله

لا قاتلنهم ولو تلفت ساقي يريد نفسه **قال** الخطابي فقد يحتمل

على هذا ان يكون المراد التجلي وكشف الحجب عن ابصارهم حتى اذا راوه

سبحانه سجدوا له **قال** القرطبي وهذا القول احسن الاقوال

ان شاء الله تعالى وقد جاء فيه حديث حسن ذكره ابو الليث

السمرقندي في تفسير سورة ن والقلم فقال نا الخليل بن احمد قال

نا هوبة قال نا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عمارة القرشي عن

ابي بردة بن ابي موسى قال حدثني ابي قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم

يقول اذا كان يوم القيامة مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون في الدنيا

فيذهب كل قوم الى ما كانوا يعبدون ويبقى اهل التوحيد فيقال

فيقولون

لهم ما تنتظرون وقد ذهب الناس ان لنا ربا كنا نعبده في الدنيا

ولم نره قال وتعرفونه اذا رايتموه فيقولون نعم فيقال كيف تعرفونه

ولم تروه قالوا انه لا شبيه له فيكشف لهم الحجاب فينظرون الى الله

تعالى فيخرون له سجدا ويبقى اقوام ظهورهم مثل صياصي البقر فيريدون

السجود فلا يستطيعون فيقول الله تعالى عبادي ارفعوا رؤسكم

فقد

فقد جعلت بدل كل رجل منكم من اليهود والنصارى في النار **قال** ابو

بردة فحدثت بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز فقال الله الذي لا اله

الا هو لحدثك ابوك بهذا الحديث فحلف له ثلاثة ايمان فقال عمر

ما سمعت في اهل التوحيد حديثا هو احب الي من هذا **قال** القرطبي

فهذا الحديث يبين لك معنى كشف الساق وانه عبارة عن رؤيته سبحا

نه وهو معنى ما في صحيح مسلم والاحاديث يفسر بعضها بعضا

فليعول على هذا الحديث **و** قوله فيقبض قبضة لا بفتح منه

على تفسير القبضة من قوله فيقبض قبضة

التشبيه ما يعهد من الخلق فتعالى عن ذلك سبحانه علوا كبيرا

قال القرطبي وانما المعنى انه سبحانه يخرج من النار خلقا كثيرا

لا يحاط بعددهم ولا يرهلون تحت حصر يخرجهم سبحانه دفعة واحدة

على تفسير الحبة من قوله فيخرجون كما تخرج الحبة من حميل السيل

بغير شفاعة احد فعبر عن ذلك بالقبضة وبالحفنة وبالحثية **قال**

الهروي قال ابن شميل الحبة بكسر الحاء اسم جامع لحبوب البقول

التي تنتشر اذا هاجت الريح **و** قال ابن دريد في الجمهرة كل ما كان

من بزر العشب فهو حبة والجمع حبب **قال** المازري قال ابو سعيد

على تفسير حميل السيل

الضرير وحميل السيل ما جاء به من طين او غثاء فاذا اتفقت الحبة

فيه تنبت في يوم وليلة وهي اسرع نابتة نباتا وانما اخبر صلى الله عليه

انه

وسلم عن سرعة نباتهم **و** ذكر القزالي في الدرة الفاخرة اذا لم يبق

في الموقف الا المومنون والمسلمون والمحسنون والعارفون والصديقون

والشهداء والصالحون والمرسلون تجلى لهم الرب سبحانه فسجد

له جميعهم فيقول اهلا بكم فيمرون على الصراط والناس افواجا المرسلون

ثم النبيون ثم الصديقون ثم المحسنون ثم المومنون العارفون ويبقى
المسلمون منهم المكبوب لوجهه ومنهم المحبوس في الاعراف ومنهم قوم
قصروا عن تمام الايمان فمنهم من يجوز على الصراط على مائة عام واخر
يجوز على الف عام ومع ذلك كله لن تحرق النار من راى ربه عيانا وقال
الغزالي في موضع اخر من هذا الكتاب ان الرب سبحانه ونظر اليه وكلمه
لم يعذبه

باب منه وفي ذكر الشفاعة

وروى مسلم من حديث ابي هريرة وحذيفة رضي الله عنهما قالا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله تبارك وتعالى الناس فيقوم
المومنون حتى تزلف لهم الجنة فياتون ادم فيقولون يا ابانا استفتح
لنا الجنة فيقول وهل اخرجكم من الجنة الا خطيئة ابيكم لست بصاحب
ذلك اذهبوا الى ابني ابراهيم خليل الله قال فيقول ابراهيم عليه
السلام لست بصاحب ذلك اعمدوا الى موسى الذي كلمه الله تكليما
فياتون موسى عليه السلام فيقول لست بصاحب ذلك اذهبوا
الى عيسى عليه السلام كلمة الله وروحه فيقول عيسى
لست بصاحب ذلك قال فياتون محمدا صلى الله عليه وسلم
فيقوم ويوذن له وترسل الامانة والرحم فتقومان جنبتي الصراط
يمينا وشمالا فيمر اولكم كالبرق قال قلت بابي انت وامي اي شيء كمر
البرق قال الم تر الى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين ثم كمر الريح
ثم كمر الطير وشد الرجال تجري بهم اعمالهم ونبيكم صلى الله عليه
وسلم قائم على الصراط يقول رب سلم سلم حتى تعجز اعمال العباد

اذهبوا

اعمالهم

حتى

حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير الا زحفا قال وفي حافتي الصراط
كلاليب معلقة مامورة باخذ من امرت به فمخدوش ناج ومكدوس
في النار والذي نفس ابي هريرة بيده ان قعر جهنم لسبعين خريفا

لسبعون

قال عياض قوله حتى تزلف لهم الجنة قال الامام اي تقرب لهم
وتدنى منهم وقوله تجري بهم اعمالهم يعني ان سرعة مرورهم على الصراط
بقدر اعمالهم ومبادرتهم لطاعة ربهم في الدنيا قال حتى تعجز اعمال
العباد قلت قوله وترسل الامانة والرحم الجرأتي في الحث
على حفظ الامانة وصلة الرحم وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان يبسط
له في رزقه وان ينسا له في اثره فليصل رحمه وروينا في صحيح البخاري
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق
الخلق حتى اذا فرغ من خلقه قالت الرحم هذا مقام العائذ بك من
القطيعة قال نعم اما ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك
قالت بلى يا رب قال فهو لك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقرءوا ان
شئتم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم
وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه
الله وفي صحيحي البخاري ومسلم عن جبير بن مطعم انه سمع النبي صلى الله عليه
وسلم يقول لا يدخل الجنة قاطع وروى ابو نعيم في الحلية عن شعبة عن
محمد بن كعب القرظي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه

وسلم قال ان الرحم لسانا يوم القيامة تحت العرش تقول يا رب قطعت
يا رب قطعت يا رب اسيء الي فيجيبها ربها الا ترضين ان اصل من وصلك
واقطع من قطعك

باب منه

قال المحاسبي رحمه الله تعالى واذكر الجسر بدقته وهوله وزلته
وعظيم خطره وقد حل بفؤادك وجيب حين رفعت طرفك فنظرت
اليه مضروبا على متن جهنم وجهنم تخفق بامواجها من تحته فيا له
من منظر ما افظعه واهوله فتوهم نفسك وقد قيل لك وللخلائق
اركبوا الجسر فطار قلبك فزعا ورعبا فتوهم نفسك وقد رفعت
احدى قدميك لتركبه ووجدت بالاخرى لتستقري عليه وقد اثقلتك
اوزارك وانت حاملها على ظهرك وقد تهافت الناس في جهنم
من بين يديك ومن خلفك وقد نظرت الى الزبانية والزالات قد نكست
رؤوسهم وارتعدت على الصراط ارجلهم ورمتهم الملائكة بالكلاليب
تجذبهم وهم يبكون وينادون بالويل والثبور فتوهم نفسك بقلب
فازع وعقل جامع للترحم فان اهوال يوم القيامة انما خففت على
الذين توهموها في الدنيا بعقولهم فتحملوا في الدنيا الهموم حذرا
من مقام ربهم فخففها مولاهم عنهم يوم القيامة فتوهم
ذلك بقلب فازع وهمة هائجة من قلبك بالرحمة لبدنك
الضعيف وارجع عما يكرهه منك مولاك الى ما يرضاه عسى ان يرضى
عنك واستقل عثراتك وابك من خشيته عطاء ان يرحم غربتك
فان الخطر عظيم والموت منك قريب ومولاك مطلع على سريرتك

فيه ان اهوال يوم القيامة انما خففت على الذين توهموها في الدنيا

وعلانيتك

وعلانيتك فاحذر ان تحيد اليك بالمقت والغضب فانه لا طاقة لك
بغضبه ولا صبر لك على عذابه قال ابن ابي جمرة رحمه الله
تعالى ونفعنا به في صفة الصراط انه ارق من الشعر واحد من السيف
وانه سبع عقبات وان طول كل عقبة منه مقدار ثلاثة الاف سنة
قال الغزالي في الاحياء الصراط احد من السيف وارق من الشعر
فمن استقام على هذا العالم على الصراط المستقيم خف على
صراط الاخرة ونجا ومن عدل عن الاستقامة في الدنيا واثقل ظهره
بالاوزار وعصى تعثر في اول قدم على الصراط فاطل فكرك في ذلك
فان اسلم الناس من اهوال يوم القيامة من اطال فكره فيها في الدنيا
فان الله تعالى لا يجمع على عبد بين خوفين فمن خاف هذه الاهوال في الدنيا
امنها في الاخرة ولست اعني بالخوف رقة كرقة النساء تدمع
عينك ويرق قلبك في حال السماع ثم تنساه على القرب وتعود الى
لهوك ولعبك فما ذلك من الخوف في شيء بل من خاف من شيء هرب
ومن رجا شيئا طلبه ولا ينجيك الا خوف يمنعك من معاصي الله
سبحانه ويحثك على طاعته فتفكر الان فيما يحل بك من الفزع بفؤادك
اذا رأيت الصراط ودقته ثم وقع بصرك على سواد جهنم
من تحته ثم قرع سمعك شهيق النار وتغيظها وقد كلفت ان
تمشي على الصراط مع ضعف حالك واضطراب قلبك وتزلزل
قدميك وثقل ظهرك بالاوزار المانعة لك من المشي على بساط
الارض فضلا عن حدة الصراط فكيف بك اذا وضعت عليه احدى رجليك

على ان طول كل عقبة منه مقدار ثلاثة الاف سنة

وأفشيت بحزنه واضطربت إلى أن تقع القدم اثناء والخلائق بين يديك
يزلون ويعثرون وتتناولهم زبانية النار بالخطاطيف والكلاليب
وأنت تنظر إليهم كيف ينكسون فتسفل إلى جهة النار رؤوسهم
وتعلوا أرجلهم فيا له من منظر ما أفظعه فكيف ترى لو عقلك وهو
الأخطار بين يديك جاريك غير موقن به فما الطول مقامك مع الكفار في
دركات النار وإن كنت به مؤمنا وعنه غافلا فما لا تستعد له متهاونا
فما أعظم خسرانك وطغيانك وماذا ينفعك إيمانك إذا لم يحملك على
السعي في طلب رضا الله بطاعته وترك معاصيه فلو لم يكن بين يديك
إلا هول الصراط وارتياع قلبك من خطر الجواز عليه وإن سلمت فناهيك
به هولا وفزعا ورعبا ثم ذكر حديث أبي سعيد في المرور على الصراط وقد تقدم
وقال في أخرى فأما أهل النار الذين هم أهلها فلا يموتون ولا يحيون وأما
ناس فيؤخذون بذنوب وخطايا فيحترقون فيكونون فحما ثم يؤذن في
الشفاعة الحديث قال **وعن** ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم قياما
أربعين سنة شاخصة أبصارهم إلى السماء ينتظرون فصل القضاء وذكر الحديث
إلى ذكر سجود المؤمنين قال ثم يقال ارفعوا رؤوسكم فيرفعون رؤوسهم فيعطيهم
نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل العظيم يسعى بين
يديه ومنهم من يعطى نوره أصغر من ذلك ومنهم من يعطى نوره مثل النخلة
بيمينه ومنهم من يعطى نوره أصغر من ذلك حتى يكون آخرهم رجلا يعطى
نوره على إبهام قدمه فيضيء مرة ويطفأ أخرى فإذا أضاء قدم قدمه

وإذا

وإذا انطفى قام ثم ذكر مرورهم على الصراط على قدر أنوارهم فمنهم من يمر
كطرف العين ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كانقضاض الكوكب
ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كشد الفرس ومنهم من يمر كشد
الرجال حتى يمر الذي أعطي نوره على إبهام قدميه يحبو على وجهه ويديه ورجليه
والنار تصيب جوانبه فلا يزال حتى يخلص فإذا خلص وقف عليها وقال الحمد لله
لقد أعطاني الله ما لم يعط أحدا إذ نجاني منها فينطلق به إلى غدير عند باب
الجنة فيغتسل **فصل** وروى هناد بن السري قال **نا** عبد الرحمن بن
نا سفيان قال **نا** سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء قال قال عبد الله يأمر الله
سبحانه بالصراط فيضرب على جهنم قال فيمر الناس على قدر أعمالهم
أولهم كلمح البرق ثم كمر الريح ثم كأسرع البهائم ثم كذلك حتى يمر الرجل سعيا
حتى يمر الرجل مشيا ثم يكون آخرهم يتلبط على بطنه يقول يا رب لم أبطأت
بي فيقول لم أبطئ بك إنما أبطأ بك عملك

باب [illegible] على الصراط
[illegible] وسعته على بعض الناس

وروى ابن المبارك قال أخبرنا رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث
عن سعيد بن أبي هلال قال بلغنا أن الصراط يوم القيامة يكون على
بعض الناس أدق من الشعر وعلى بعض مثل الوادي الواسع قال
وأخبرنا عوف عن عبد الله بن سفيان العقيلي قال يجوز الناس يوم
القيامة الصراط على قدر إيمانهم وأعمالهم فيجوز الرجل كالطرف
وفي السرعة وكالسهم وكالطائر السريع الطيران وكالفرس الجواد

رشدين بن سعد

انصر ويجوز الرجل يعدوا عدوا والرجل يمشي مشياً حتى يكون اخرهم
يحبوا يحبوا حبوا و روى الوائلي ابو نصر في كتاب الابانة بسنده عن
ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعلم الناس سنتي
وان كرهوا وان احببت ان لا توقف على الصراط طرفة عين حتى تدخل
الجنة فلا تحدثن في دين الله برأيك قال هذا حديث غريب الاسناد والمتن
حسن و خرج ابو داود عن معاذ بن انس الجهني رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من حمى مومنا من منافق اراه قال بعث الله ملكا
يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم ومن رمى مومنا بشيء يريد شينه
حبسه الله عز وجل على جسر جهنم حتى يخرج مما قال و ذكر ابو
الفرج الجوزي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الزالون على الصراط
كثير واكثر من يزل عنه النساء و قال ابو الفرج ايضا في كتاب روضة
المشتاق قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا صار الناس على طرف
الصراط نادى ملك من تحت العرش يا فطرة الجبار جوزوا على الصراط
وليقف كل عاص منكم وظالم فيا لها من ساعة ما اعظم خوفها يتقدم فيها
من كان في الدنيا ضعيفا ويتاخر عنها من كان في الدنيا عظيما مكينا
ثم يوذن لجميعهم بعد ذلك بالجواز على الصراط على قدر اعمالهم في
ظلماتهم وانوارهم فاذا عصف الصراط بامتي نادوا واعمداه
وا بدارمته شدة اشفاقه عليهم وجبريل اخذ بحجزته فانادي رافعا
صوته رب امتي امتي لا اسالك اليوم نفسي ولا ابنتي فاطمة والنبي على يمين الصراط
ويسطاره ينادي رب سلم سلم وقد عظمت الاهوال واشتدت الاوجال

والعطاة

وان اكثر من يزل عن الصراط النساء

والعطاة يتساقطون عن اليمين والشمال والزبانية يلتقطونهم بالسلاسل
والاغلال وينادونهم اما نهيتم عن كسب الاوزار اما خوفتم من عذاب
النار اما انذرتم كل الانذار اما جاءكم النبي المختار و اشهى بلاء الجوع
و روى ابو نعيم في الحلية عن ابراهيم بن ادهم عن عباد بن كثير عن الحسن
عن انس رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم
القيامة نادى مناد على رؤوس الاولين والاخرين من كان خادما
للمسلمين في دار الدنيا فليقم وليمض على الصراط امنا غير خائف
وادخلوا الجنة انتم ومن تبعتم من المومنين فليس عليكم حساب ولا عذاب
وقال صلى الله عليه وسلم الخائف في الدنيا هو سبيل القوم في الاخرة
وقال ابراهيم بن ادهم كان قتادة يقول اعظم الناس اعظمهم
عن الناس عفوا واسلمهم لهم صدرا فصل قال الفقيه عفى
احاديث هذا الباب تبين لك معنى الورود المذكور في القرآن في قوله
سبحانه وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فروى عن
ابن عباس وابن مسعود وكعب الاحبار رضي الله عنهم انهم قالوا
الورود الممر على الصراط وروى السدي عن ابن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وسلم و حدث ابو بكر النجاد سلمان بسنده عن يحيى
يعلى بن منبه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تقول النار
للمومن جز يا مومن فقد اطفأ نورك لهبي و قيل الورود الدخول
روي ذلك عن ابن مسعود وابن عباس ايضا وخالد بن معدان وابن جريج
وغيرهم وحديث ابي سعيد الخدري نص في ذلك على ما سياتي ان شاء الله



تعالى فيدخلها العصاة بجرائمهم والأولياء لشفاعتهم وعبارة ابن
عطية قال ابن عباس وابن مسعود وخالد بن معدان وابن جريج وغيرهم
هو ورود دخول لكنها لا تعدو على المومنين ثم يخرجهم الله عز وجل
منها بعد معرفتهم بحقيقة ما نجوا منه وقد اشتهر كثير من العلماء
من تحقق الورود مع الجهل بالصدر جعلنا الله من الناجين منها
بفضله ورحمته وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر
الا دخلها فتكون على المومنين بردا وسلاما كما كانت على ابرهيم
ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وروى ابن المبارك قال
اخبرنا سفيان عن رجل عن خالد بن معدان قال قالوا الم يعدنا ربنا
انا نرد النار فقال انكم مررتم بها وهي خامدة قال القرطبي وابن
عطية الجمهور على ان المخاطب بقوله سبحانه وان منكم العالم كله
وانه لابد من ورود الجميع ثم اختلفوا في كيفية ورود المومنين كما تقدم
وروى ابو محمد الدارمي في مسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد الناس النار ثم يصدرون منها
باعمالهم فاولهم كلمح البرق ثم كالريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب
في رحله ثم كشد الرجل في مشيه قال ابن عطية وروت فرقة ان
الله تعالى يجعل النار يوم القيامة جامدة الا على الكفار اهالة فيمشي
الخلق كلهم برهم وفاجرهم فيقفون عليها ثم تسوخ باهلها
ويخرج المومنون الفائزون لم ينلهم ضر فهذا هو الورود قال المهدوي

وعن

وعن قتادة قال يرد الناس جهنم وهي سوداء مظلمة فاما المومنون
فاضاءت لهم حسناتهم فنجوا منها واما الكفار فاوبقتهم سيئاتهم
فاحتبسوا بذنوبهم وروت حفصة رضي الله عنها ان النبي صلى
الله عليه قال لا يدخل النار احد من اهل بدر والحديبية قالت فقلت يا
رسول الله واين قول الله وان منكم الا واردها فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مه ثم ننجي الذين اتقوا ورجح الزجاج هذا القول
قلت وحديث حفصة اخرجه مسلم وفيه ابلغ تسلية بقوله ثم
ننجي الذين اتقوا قوله ونذر تنزلا على انهم كانوا فيها قال ابو عمر
في التمهيد وروي عن كعب انه تلا هذه الاية وان منكم الا واردها
فقال اتدرون ما ورودها انه يجاء بجهنم فتمسك للناس كانها متن
اهالة يعني الودك الذي يجمد على القدر من المرقة حتى اذا استقرت
عليها اقدام الخلائق برهم وفاجرهم نادى مناد خذي اصحابك وذري اصحابي
فيخسف بكل ولي لها فلهي اعلم بهم من الوالدة بولدها وينجو المومنون
ندية ثيابهم وروي هذا المعنى عن ابي نضرة قال ابن عطية وقوله سبحا
نه وان منكم الا واردها قسم والواو تقتضيه ويفسره قول النبي صلى الله
عليه وسلم من مات له ثلاثة من الولد لم تمسه النار الا تحلة القسم وقال
القرطبي قال خالد بن معدان اذا دخل اهل الجنة الجنة قالوا الم يقل
ربنا انا نرد النار فيقال قد وردتموها فالفيتموها رمادا وقد تقدم
هذا فصل روى ابو نعيم بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من احسن الصدقة في الدنيا جاز على الصراط

الا من قضى حاجة أرملة أخلفه الله في تركته قال هذا حديث غريب
وروى الختلي أبو القاسم بسنده عن أبي حازم قال سمعت أبا الدرداء
رضي الله عنه يقول لابنه يا بني لا يكن بيتك الا المسجد فان المساجد
بيوت المتقين سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يكن المسجد
بيته ضمن الله له بالروح والرحمة والجواز على الصراط الى الجنة قلت
وخرج علي ابن عبد العزيز البغوي في المسند المنتخب عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ان المسجد لكل تقي المساجد بيته الروح والامان والجواز على الصراط
يوم القيامة

باب شعار المومنين على الصراط وتلقي الملائكة لهم بعد الصراط

روى الترمذي عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم شعار المومنين على الصراط رب سلم سلم قال حديث غريب
وفي صحيح مسلم ونبيكم صلى الله عليه وسلم قائم على الصراط يقول رب
سلم سلم وقد تقدم ذلك وتقدم من قول الملائكة وروى ابن المبارك
عن عبد الله بن سلام قال اذا كان يوم القيامة جمع الله الانبياء نبيا
نبيا وامة امة ويضرب الجسر على جهنم وينادي مناد اين احمد
وامته فيقوم نبي الله صلى الله عليه وسلم وتتبعه امته برها وفاجرها
حتى اذا كان على الصراط طمس الله ابصار اعدائه فتهافتوا في النار
يمينا وشمالا ويمضي النبي صلى الله عليه وسلم والصالحون معه فتتلقاهم
الملائكة ثم يدلونهم على طريق الجنة على يمينك على شمالك الحديث
ثم يتبعه عيسى على مثل سبيله ويتبعه برها وفاجرها حتى اذا كانوا

على

الصراط طمس الله ابصار اعدائه فتهافتوا في النار يمينا وشمالا ويمضي
صلى الله عليه وسلم والصالحون معه فتتلقاهم الملائكة ثم يدلونهم على
طريق الجنة على يمينك على شمالك الحديث ثم يدعى نبي نبي وامة
امة حتى يكون اخرهم نوحا رحم الله نوحا

باب ذكر الصراط الثاني وهو القنطرة التي بين الجنة والنار

قال القرطبي اعلم رحمك الله ان في الاخرة صراطين احدهما مجاز
لاهل المحشر كلهم ثقيلهم وخفيفهم الا من دخل الجنة بغير حساب او يلتقطهم
او يلتقطه عنق النار فاذا خلص من خلص من هذا الصراط الاكبر الذي
ذكرناه ولا يخلص منه الا المومنون الذين علم الله منهم ان القصاص
لا يستنفد حسناتهم حبسوا على صراط اخر خاص لهم ولا يرجع
الى النار من هولاء احد ان شاء الله لانهم قد عبروا الصراط الاول المضروب
على متن جهنم الذي يسقط فيه من اوبقه ذنبه واربى على الحسنات جرمه
روى البخاري عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم يخلص المومنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة
والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا
هذبوا ونقوا اذن الله لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده
لاحدهم اهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا قال القرطبي
معنى يخلص المومنون من النار اي يخلصون من الصراط المضروب على النار
ودل هذا على ان المومنين في الاخرة مختلفوا الحال قال مقاتل اذا قطعوا

حتى جهتهم احبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص من بعضهم
لبعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا وطيبوا قال لهم
رضوان واصحابه سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين
قال القرطبي وخرج عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اصحاب
الحد محبوسون بين الجنة والنار يسألون عن فضول ثوابهم كانت بايديهم
قوله صلى الله عليه وسلم لاحدهم اهدى بمنزله لا تعارض بينه وبين حديث عبد
الله بن سلام ان الملائكة تدلهم على طريق الجنة يمينا وشمالا فان هذا
فيمن لم يحبس على قنطرة ويحتمل ان يكون ذلك في الجميع اي تدلهم الملائكة
على طريق الجنة فاذا وصلوا الى باب الجنة كان احدهم اعرف بمنزله
كان في الدنيا وهو معنى قوله تبارك وتعالى ويدخلهم الجنة عرفها لهم
قال اكثر المفسرين اذا دخلوا اهل الجنة الجنة يقال لهم تفرقوا
الى منازلكم فهم اعرف بمنازلهم من اهل الجنة اذا انصرفوا الى منازلهم
وقيل ان هذا التعريف الى المنازل بدليل وهو الملك الموكل بعمل العبد
يمشي بين يديه قلت ولا يعارض هذا حديث ابي سعيد لان الله
سبحانه عرفهم منازلهم بما يعرفه في قلوبهم من علم ضروري او بامارة
يعرفون بها منازلهم ويكون مشي الملك بين يديه تعظيما له وزيادة
في اكرامه وتامل صحبة الملائكة المباركة تجدها مستمرة لمن كانت
احواله مستقيمة كما اخبر سبحانه عنهم بقوله نحن اولياؤكم في الحياة
الدنيا وفي الآخرة على ما مر اول الكتاب اللهم اجعلنا
من جملتهم في الدنيا والآخرة يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين

[في الجنة منه بمنزله]

[اذا دخل]

وان حسن العهد من الايمان والواجب على العبد ان يحسن اليوم في الدنيا
صحبتهم باتباع مرضات الله تعالى واجتناب ما يسخطه

باب فيمن يشفع لهم في دخول الجنة

روى ابن وضاح عن انس رضي الله عنه يرفعه قال يصف اهل النار
فيعذبون فيمر بهم الرجل من اهل الجنة فيقول الرجل منهم يا فلان
اما تذكر رجلا سقاك شربة ماء يوم كذا وكذا فيقول انك انت
هو فيقول نعم قال فيشفع فيه فيشفع ويقول الرجل منهم يا فلان
لرجل من اهل الجنة اما تذكر رجلا وهب لك وضوءا يوم كذا وكذا
فيقول نعم فيشفع له فيشفع قال القرطبي وخرجه ابن ماجة في سننه
بمعناه قال ثنا محمد بن عبد الله بن نمير وعلي بن محمد قالا ثنا الاعمش عن
يزيد الرقاشي عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصف الناس صفوفا وقال ابن نمير اهل الجنة فيمر الرجل من اهل النار
على الرجل فيقول يا فلان اما تذكر يوم استسقيت فسقيتك
شربة قال فيشفع له ويمر الرجل على الرجل فيقول اما تذكر يوم ناولتك
طهورا فيشفع له قال ابن نمير ويقول يا فلان اما تذكر يوم بعثتني لحاجة
كذا وكذا فذهبت لك فيشفع له وخرج ابو نعيم باسناده عن
عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله سبحانه ليوفيهم اجورهم
ويزيدهم من فضله قال اجورهم يدخلهم الجنة ويزيدهم من فضله
الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع اليه المعروف في الدنيا وذكر
ابو جعفر الطحاوي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا كان يوم القيامة جمع الله اهل الجنة صفوفا واهل النار صفوفا فينظر
الرجل من اهل النار الى الرجل من صفوف اهل الجنة فيقول يا فلان تذكر يوم
اصطنعت معروفا اليك فيقول اللهم ان هذا اصطنع الي في الدنيا
معروفا قال فيقول لدخل بيده وادخله الجنة برحمة الله عز وجل
قال انس اشهد اني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقوله قال ابو عبد
الله محمد بن ميسرة الجيلي القرطبي رايت في الكتاب الذي يقال له الزبور
انه ينادى الزاهدين يوم القيامة فاقول لهم يا عبادي اني لم ازو عنكم
الدنيا لهوانكم علي ولكن اردت ان تستوفوا نصيبكم موفورا
اليوم فتخللوا الصفوف فمن احببتموه في الدنيا او قضى لكم حاجة
او رد عنكم غيبة او اطعمكم لقمة ابتغاء وجهي وطلب مرضاتي
فخذوا بيده وادخلوه الجنة وذكر الغزالي في الاحياء عن انس رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان رجلا من اهل الجنة يشرف يوم القيامة
على اهل النار فيناديه رجل من اهل النار ويقول يا فلان هل تعرفني فيقول
لا والله ما اعرفك من انت فيقول انا الذي مررت بي واستسقيتني شربة
ماء فسقيتك قال قد عرفتك قال فاشفع لي بها عند ربك فيسال الله
تعالى ويقول اني اشرفت على اهل النار فناداني رجل من اهلها فقال هل
تعرفني فقلت لا من انت قال انا الذي استسقيتني في الدنيا فسقيتك
فاشفع لي بها فشفعني فيشفعه الله فيه فيومر به فيخرج من النار

باب ما جاء في صفة جهنم اجارنا الله منها برحمته

قد حذرنا الله سبحانه من عذابه في غير ما اية من كتابه فوجب على العاقل ان يحذر

مما حذره

مما حذره الله ويرحم نفسه الضعيف فانه لا طاقة لاحد على عذاب الله
والتعرض لغضبه ونقمته سبحانه ان حذرنا منها في دار المهلة
فقال سبحانه يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها
الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يومرون وقد جاءت الايات بصفة النار واهلها وكذا
جاءت الاثار بصفة اهل النار وانا اذكر ان شاء الله من ذلك قدرا
يسيرا ولو لم يكن عذاب الاخرة الا نار الدنيا التي تشاهدونها لكان
ذلك كافيا في الزجر فكيف بنار الاخرة التي جاء وصفها ما يذهل
العقول وقد روى الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال اوقد على النار الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها
الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهي
سوداء مظلمة وروى مالك ومسلم واللفظ لمسلم عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ناركم هذه التي يوقد
ابن ادم جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قالوا والله ان كانت لكافية يا
رسول الله قال فانها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا كلها مثل
حرها وروى ابن ماجه عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم ولولا
انها اطفئت بالماء مرتين ما انتفعتم بها وانها لتدعو الله عز وجل
ان لا يعيدها فيها رواه سفيان بن عيينة ومن حديث ابي هريرة رضي
الله عنه وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما انها ضربت بماء البحر سبع

مرات وفي رواية ابن مسعود عشر مرات **قلت** واجل شدة عذابها
خافت الملائكة **وروى** ابن المبارك عن ميمون بن مهران انه قال لما خلق
الله النار امرها فزفرت زفرة فلم يبق في السموات السبع ملك الا خر على وجهه
فقال لهم الجبار جل جلاله ارفعوا رؤسكم اما علمتم اني خلقتكم للطاعة
وعبادتي وخلقت جهنم لاهل معصيتي من خلقي فقالوا ربنا لا نامنها حتى نرى
اهلها فذلك قوله تعالى وهم من خشيته مشفقون **و**خرج مسلم عن عبد
الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم
يوم القيامة لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك
يجرونها **قال** عبد الحق في العاقبة يروى ان لهب النار يرمي مع اهل
الجنة حتى يطيروا كما يطير الشرار فاذا رجعهم اشرفوا على الجنة وبينهم
حجاب فينادي اهل الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا
فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله
على الظالمين وينادي اصحاب النار اصحاب الجنة حين يرون الانهار
تطرد بينهم ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله
حرمهما على الكافرين فتطردهم ملائكة العذاب بمقامع الحديد
الى قعر جهنم قال بعض المفسرين وهذا معنى قوله تعالى كلما
ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار
الذي كنتم به تكذبون **قال** عبد الحق لعلك تقول كيف يرى اهل
الجنة اهل النار واهل النار اهل الجنة وكيف يسمع بعضهم بعضا وبينهم
ما بينهم من بعد المسافة وغلظ الحجاب فيقال لك لا تقل هذا فان الله

تعلى

تعلى يقوي اسماعهم وابصارهم حتى يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم
بعضا وهذا قريب في القدرة جلا واذا انا ملته وخرقته **قلت** وهذا
كما قال وانما يجب الايمان الجزم بما اخبر الله ورسوله به **قال** ابن ابي
جمرة رحمه الله ولا يتعرض الى الكيفية فيما جاء من امر الساعة فانه امر
لا تسعه العقول وطلب الكيفية فيه ضعف في الايمان وانما يجب الجزم
بالتصديق بما اخبر به صلى الله عليه وسلم **وفي صحيح** البخاري من حديث
اسماء رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم حمد الله واثنى عليه ثم
قال ما من شيء لم اكن اريته الا رأيته في مقامي هذا حتى الجنة والنار الحديث
قال ابن ابي جمرة رحمه الله تعالى في هذا الحديث دليل على ان الجواهر
لا تحجب بذواتها لانه عليه الصلاة والسلام قد رءا الجنة من هذه الدار
وهي في العالم العلوي فوق السبع الطباق وسقفها عرش الرحمن سبحانه
وهي محدقة بالنور ولها شرفات وابواب الى غير ذلك مما علم من صفتها
وعلوها ورءا النار وهي اسفل سافلين تحت البحر الاعظم الذي عليه قرار
الارضين على ما قد علم ثم مع هذا البعد العظيم والكثافة العظمى
لم يحجبه شيء من ذلك عن الرؤية والمعاينة ففيه دليل على عظم قدرة
الله تعالى وانها لا تنحصر بالعقل ولا تجري على قياس انتهى كلام ابن ابي
جمرة رحمه الله تعالى **قال** القرطبي قوله صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم
يوم القيامة لها سبعون الف زمام المعنى يجاء بها من المحل الذي خلقها
الله تعالى فيه فتدار بارض المحشر حتى لا يبقى للجنة طريق الا الصراط
والزمام ما يزم به الشيء اي يشد ويربط وهذه الازمة التي تساق بها

سقف الجنة عرش الرحمن سبحانه

جهنم تمنع من ضرو جهها على ارض المحشر فلا يخرج منها الا الاعناق
القائمين باحزن شاء الله اخذه على ما تقدم وملا يكتبها كما وصف
الله سبحانه غلاظ شداد روى ابو وهب عن عبد الرحمن بن زيد قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم في خزنة جهنم ما بين منكبي احدهم كما بين المشرق
والمغرب وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما بين منكبي احدهم منهم
مسيرة سنة وقوة احدهم منهم ان يضرب بالمقمع فيدفع بتلك
الضربة سبعين الف انسان في قعر جهنم

باب ما جاء انه يؤتى بجهنم [illegible]
وزمام [illegible] جهنم

قال القرطبي روى ابو هدبة ابرهيم بن هدبة عن انس رضي الله عنه
قال تراجع بلال على النبي صلى الله عليه وسلم يتلوا هذه الآية يوم تبدل
الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار فقال النبي صلى
الله عليه وسلم اين يكون الناس يوم القيامة قال يا محمد يكونون
على ارض بيضا لم يعمل عليها ذنب ثم قال يا محمد انه يجا بجهنم يوم
القيامة تزف زفا عليها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك
حتى تقف بين يدي الله عز وجل فيقول لها يا جهنم تكلمي فتقول جهنم
لا اله الا الله وعزتك وعظمتك لا تنتقم اليوم ممن اكل رزقك وعبد غيرك
لا يجاوزني اليوم الا من عنده جواز قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما الجواز
يوم القيامة قال ابشر ابشر بشهادة ان لا اله الا الله جاز جسر جهنم قال فقال
النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي الهم امتي قول لا اله الا الله

باب ما جاء في بعد قعر جهنم

روى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
اذ سمع وجبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتدرون ما هذا قلنا
الله ورسوله اعلم قال هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفا فهو
يهوي في النار الآن حين انتهى الى قعرها الوجبة الهدة وهو صوت
وقع الشيء الثقيل وروى الترمذي عن الحسن قال قال عتبة بن غزوان
على منبرنا هذا يعني منبر البصرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الصخرة
العظيمة لتلقى من شفير جهنم فتهوي فيها سبعين عاما وما
تفضي الى قرارها قال وكان ابن عمر يقول اكثروا ذكر النار فان حرها شديد
وقعرها بعيد ومقامعها حديد وروى مسلم عن خالد بن عمير
العدوي قال خطبنا عتبة بن غزوان وكان اميرا على البصرة فحمد
الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الدنيا قد اذنت بصرم وولت حذاء
ولم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء يتصابها صاحبها وانكم
منتقلون منها الى دار لا زوال لها فانتقلوا بخير ما بحضرتكم
فانه ذكر لنا ان الحجر يلقى من شفير جهنم فيهوي فيها سبعين عاما
لا يدرك لها قعرا والله لتملأن افعجبتم وروى الترمذي عن عبد الله بن
عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو
ان رصاصة مثل هذه واشار الى مثل الجمجمة ارسلت من السماء الى الارض وهي
مسيرة خمسمائة عام لبلغت الارض قبل الليل ولو انها ارسلت من راس
السلسلة لسارت اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان تبلغ اصلها او

معرها قال هذا حديث اسناده صحيح وروى ابو نعيم عن محمد بن المنكدر
قال لو جمع حديد الدنيا كله ما خلا منها وما بقي ما عدل الحلقة من حلق جهنم
التي ذكر الله تعالى في كتابه في قوله في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا
فصل القرطبي وقال ابن زيد يقال ان الحلقة من غل اهل جهنم
لو القيت على اعظم جبل في الدنيا لهدته وروى عن طاوس ان الله خلق
ملكا وخلق له اصابع على عدد اهل النار فما من اهل النار معذب الا
والملك يعذبه باصبع من اصابعه فوالله لو وضع الملك اصبعا من اصابعه
على السماء لاذابتها ذكره القتبي في عيون الاخبار له وروى انس بن علي
واسد بن موسى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال تعوذوا بالله من جب الحزن فقيل يا رسول الله وما جب الحزن
قال واد في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم سبعين مرة اعده الله
للقراء المرائين وفي رواية اعده الله للذين يراءون الناس باعمالهم
وفي رواية للترمذي عن ابي هريرة مائة مرة ورواه ابن ماجة عنه
وسائر فصل وقد جاءت الاثار ان في جهنم جبالا
وخنادق واودية وبحارا وصهاريج وحياضا وابارا وجبابا وتنانير
وسجونا وبيوتا وجسورا وارحاء ونواعير وعقارب وحيات فنا الله
من جميع ذلك بمنه وعاملنا بفضله وروى ابو هدبة ابراهيم بن هدبة
قال حدثنا انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال ان في جهنم بحرا اسود مظلما منتن الريح يغرق الله فيه من اكل
رزقه وعبد غيره وروى ابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله من جب الحزن قالوا يا رسول
الله وما جب الحزن قال واد في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم اربعمائة
مرة قيل يا رسول الله من يدخله قال اعد للقراء المرائين باعمالهم وان من
ابغض القراء الى الله الذين يزورون الامراء قال المحاربي الجورة وفي
حديث اخر ذكره اسد بن موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في
جهنم لواديا ان جهنم لتتعوذ من شر ذلك الوادي سبع مرات وان في
ذلك الوادي لجبا ان جهنم وذلك الوادي ليتعوذان بالله من شر ذلك
الجب وان في ذلك الجب لحية ان جهنم والوادي وذلك الجب ليتعوذون
بالله من شر تلك الحية اعدها الله للاشقياء من حملة القرآن وقال
ابو هريرة ان في جهنم ارحاء تدور بعلماء السوء فيشرف عليهم
بعض من كان يعرفهم في الدنيا فيقول ما صيركم الى هذا وانما كنا نتعلم
منكم قالوا انا كنا نامركم بالامر ونخالفكم الى غيره قال القرطبي هذا
مذكور في صحيح البخاري ومسلم من حديث اسامة بن زيد رضي الله عنه
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بالرجل فيطرح في النار
فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه فيطيف به اهل النار فيقولون اي فلان
الست كنت تامرنا بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول كنت امر بالمعروف
ولا افعله وانهى عن المنكر وافعله وفي لفظ مسلم يؤتى بالرجل يوم القيامة
فيلقى في النار فتندلق اقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار
بالرحى فيجتمع اليه اهل النار فيقولون يا فلان ما لك الم تكن تامر بالمعروف
وتنهى عن المنكر فيقول بلى كنت امر بالمعروف ولا اتيه وانهى عن المنكر

وذائقه. وقال أبو المثنى الأملوكي إن في النار أقواما يربطون بنواعير من نار تدور بهم تلك النواعير ما لهم فيها راحة ولا فترة. وقال محمد بن كعب القرظي إن لمالك مجلسا في وسط جهنم وجسورا تمر عليها ملائكة العذاب فهو يرى أقصاها كما يرى أدناها. الحديث

باب منه وفي عذاب من يعذب من الموحدين

روى ابن المبارك بسنده عن جرير بن حجرة وكان معاوية بعثه على الجيوش فلقي عدوا فرأى في عسكره فشلا فجمعهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد اذكروا نعمة الله عليكم وذكر الحديث وفيه أنكم مكتوبون عند الله بأسمائكم وسيماكم فإذا كان يوم القيامة قيل يا فلان هذا نورك يا فلان لا نور لك. إن لجهنم ساحلا كساحل البحر فيه هوام حيات كالبخت وعقارب كالبغال أو كالبغال الدهم فإذا استغاث أهل النار قالوا الساحل فإذا ألقوا فيه سلطت عليهم تلك الهوام فتأخذ شفار أعينهم وشفاههم وما شاء الله منهم تكشطها كشطا فيقولون النار النار فإذا ألقوا فيها سلط عليهم الجرب فيحك أحدهم جسده حتى يبدو عظمه وإن جلد أحدهم لأربعون ذراعا قال يقال يا فلان هل يؤذيك هذا فيقول وأي أذى أشد من هذا قال يقال هذا بما كنت تؤذي المؤمنين. وروى ابن المبارك بسنده أن صعودا صخرة في جهنم إذا وضعوا أيديهم عليها ذابت فإذا رفعوها عادت. قلت وهذا كما في الآية الكريمة كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب

باب ما جاء في عذاب أهل الكبر وشارب الخمر

روى أبو نعيم عن محمد بن واسع قال دخلت على بلال بن أبي بردة فقلت يا بلال إن أباك حدثني عن جدك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن في جهنم واديا ولذلك الوادي بئر يقال لها هبهب حق على الله أن يسكنها كل جبار فإياك أن تكون منهم. وروى ابن المبارك قال حدثنا يحيى بن عبيد الله قال سمعت أبي يقول سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن في جهنم واديا يقال له لملم إن أودية جهنم لتستعيذ بالله من حره. وخرج الترمذي قال حدثنا سويد بن نصر أنا عبد الله عن محمد بن عجلان عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون إلى سجن في جهنم يسمى بولس تعلوهم نار الأنيار يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال قال هذا حديث حسن. وخرجه ابن المبارك وابن وهب هكذا عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده. فصل القرطبي طينة الخبال جاء مفسرا عرق أهل النار وعصارتهم وهو شراب أيضا لمن شرب المسكر فإن ذلك في صحيح مسلم عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن على الله عهدا لمن شرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال قالوا يا رسول الله وما طينة الخبال قال عرق أهل النار أو عصارة أهل النار. اللهم اختم لنا بخير وعاملنا بمحض فضلك اللهم إنك تعلم قرب آجالنا وهذه

لا هول اشد ابدا فكن لنا ولياً وبنا حفياً واجرنا من كل هول وعاملنا
معاملة اوليائك واحشرنا في زمرة احبابك. قال القرطبي
قال ابن زيد في قوله تعالى وظل من يحموم اليحموم جبل في جهنم يستغيث
الى ظله اهل النار لا بارد بل حار لانه من دخان سعير جهنم. واختلف
في الفلق بقوله تعالى قل اعوذ برب الفلق فروي عن ابن عباس انه سجن
في جهنم وقال كعب هو بيت في جهنم اذا فتح صاح جميع اهل النار
من شدة حره. ذكره ابو نعيم وذكر ابو نعيم ايضا عن شمير بن هلال
قال حدثت ان في جهنم تنانير ضيقها كضيق زج احدكم في الارض
تضيق على قوم باعمالهم

يحموم جبل في جهنم يستغيث في ظله اهل النار

في تفسير الفلق من قوله تعالى قل اعوذ برب الفلق

باب في عظم جسم الكافر وتنويع عذاب العاصي المومن بحسب اعمال العصاة

روى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم ضرس الكافر او قال ناب الكافر مثل احد وغلظ جلده مسيرة
ثلاثة ايام للراكب المسرع. وقد روى هذا المعنى الترمذي وابن المبارك
وغيرهما بما فيه غنى عن الاطناب بذلك. وخرج الترمذي عن ابن عمر
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الكافر ليسحب
لسانه الفرسخ والفرسخين يتوطؤه الناس. وروى مسلم
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون. وروى ابو
وهب قال نا ابن زيد قال يقال انه ليؤذي اهل النار نتن فروج الزناة

في ان اشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون

يوم القيامة. وروى ابو عمر بن عبد البر وابن ماجه وابن وهب عن
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من اشر الناس
منزلة يوم القيامة عالما لم ينفعه الله بعلمه في اسناده من ذكر بضعف.
وخرج ابو نعيم في كتاب رياضة المتعلمين قال انا ابو بكر بن خلاد
نا الحارث بن ابي اسامة نا ابو النضر نا محمد بن عبد الله بن علي بن زيد
عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت ليلة اسري
بي رجالا تقرض السنتهم وشفاههم بمقاريض من نار فقلت يا
جبريل من هؤلاء قال الخطباء من امتك الذين يامرون الناس بالبر
وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب افلا يعقلون ورواه ابن المبارك
ايضا عن انس. وروى ابو نعيم بسنده عن عبد الله بن عمر
عن النبي صلى الله عليه وسلم الجلاوزة والشرط اعوان الظلمة كلاب
النار. الجلاوزة جمع جلواز قال الجوهري والجلواز الشرطي والجمع
الجلاوزة. قال القرطبي وروى ابو امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الذين يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم يجرون قصبهم
في نار جهنم فيقال لهم من انتم فيقولون نحن الذين كنا نامر الناس بالخير
وننسى انفسنا [illegible]

في ان اعوان الظلمة هم كلاب النار

باب ما جاء ان اهل النار يجوعون ويعطشون

قال مولانا سبحانه وتعالى ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا
من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين. وروى
الترمذي عن ابي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

٤٠ النار

يلقى على أهل النار الجوع مع ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب فيستغيثون بالشراب فيرفع إليهم الحميم بكلاليب الحديد فإذا دنت من وجوههم شوت وجوههم فإذا دخلت بطونهم قطعت ما في بطونهم

باب منه

روى مسلم عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار فيصبغ في النار صبغة ثم يقال يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط هل مر بك نعيم قط فيقول لا والله يا رب ويؤتى بأشد الناس بؤسا في الدنيا من أهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة فيقال له يا ابن آدم هل رأيت بؤسا قط فيقول لا والله يا رب ما مر بي بؤس قط ولا رأيت شدة قط

باب ما جاء في العرفاء والأمناء والأمراء

روى أبو داود أن رجلا أرسله أبوه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن أبي شيخ كبير وهو عريف الماء وإنه يسألك أن تجعل لي العرافة بعده فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن العرافة حق ولا بد للناس من عرفاء ولكن العرفاء في النار

فصل القرطبي العريف القيم بأمر القبيلة والمحلة يلي أمورهم ويتعرف الأمير منه أحوالهم وقوله العرافة حق يريد أن فيها مصلحة للناس ورفقا بهم وقوله في النار معناه التحذير من الرياسة

قال أبو داود الطيالسي ثنا هشام عن عباد بن أبي علي عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال

(في تفسير العريف وهو القيم بأمر القبيلة والمحلة)

اسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل للأمراء وويل للأمناء وويل للعرفاء ليتمنين أقوام يوم القيامة أن ذوائبهم كانت معلقة بالثريا يتذبذبون بين السماء والأرض وأنهم لم يلوا عملا

باب بكاء أهل النار أعاذنا الله منها بمنه وكرمه

روى الترمذي وابن ماجه عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أيها الناس ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا فإن أهل النار يبكون في النار الدموع حتى تنقطع ثم يبكون الدماء حتى تصير في خدودهم كأمثال الأخدود لو أجريت فيها السفن لجرت ورواه ابن المبارك أيضا

قال القرطبي وروي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه موقوفا أنه قال إن أهل النار ليبكون الدموع في النار لو أجريت فيها السفن لجرت ثم إنهم ليبكون الدم بعد الدموع ولمثل ما هم فيه فليبك [illegible] ومعنى ما تقدم في القرآن فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا أي في الآخرة

وفي الترمذي من حديث أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله قال أبو عيسى هذا حديث صحيح وفي الباب عن عائشة وابن عباس وأنس رضي الله عنهم

وروى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال الترمذي هذا حديث صحيح

قلت وروى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أمة محمد ما أحد أغير من الله عز وجل أن يزني عبده أو تزني أمته يا أمة محمد لو تعلمون

ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال القرطبي من كثر بكاؤه هو قلبا
من الله تعالى وخشية منه ضحك في دار الاخرة قال الله تعالى مخبرا عن اهل
الجنة انا كنا قبل في اهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم
وفي صفة اهل النار وقال واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين
الى ان قال فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على
الارائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون وقال في الكفار
وكنتم منهم تضحكون في المومنين اني جزيتهم اليوم بما صبروا
انهم هم الفائزون اللهم اجعلنا من الفائزين من اوليائك
المقربين واعلم رحمك الله ان الايات والاحاديث في شأن
النار وانواع العذاب كثيرة ولغير ذلك والله نار الدنيا لو توجد
بها كافية في الزجر وشدة الخوف والوجل وكيف بنار الله الكبرى التي
لا طاقة للعاقل على الفكرة فيها فكيف بالحلول بها فارحم يا مسكين
جسدك الضعيف وامتثل ما امرك الله سبحانه به واجتنب ما نهاك
سبحانه عنه تكن مع الفائزين قال تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى
النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى وروى ابو نعيم في حليته
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو قيل لاهل النار انكم ماكثون فيها عدد كل حصاة في الدنيا
لفرحوا ولو قيل لاهل الجنة انكم ماكثون فيها عدد كل حصاة
في الدنيا لحزنوا ولكن خلدوا الابد الابد قال الغزالي رحمه
الله تعالى ايها الغافل عن نفسه المغرور بما هو فيه من شواغل هذه

الدنيا

الدنيا المشرفة على الانقضاء والزوال دع التفكر فيما انت عنه مرتحل
واصرف الفكر الى موردك فانك اخبرت بان
النار مورد الجميع قال الله سبحانه وان منكم الا واردها كان على ربك
حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا فانت
رحمك الله من الورود على يقين ومن النجاة على شك فاستشعر في قلبك
رحمك الله هول ذلك المورد فعساك ان تستعد للنجاة بالتشمير
لصالح العمل وتامل في احوال الخلائق وقد قاسوا من دواهي القيامة
ما قاسوا فبينما هم في كربها واهوالها اذ احاطت بالمجرمين ظلمات
ذات شعب واظلت عليهم نار ذات لهب اذ سمعوا لها زفيرا يفصح
عن شدة الغيظ والغضب وايقن المجرمون بالعطب وجثت الامم على
الركب حتى اشفق البرءاء من سوء المنقلب وخرج المنادي من الزبانية
قائلا اين فلان بن فلان المسوف في الدنيا بطول الامل المضيع عمره
في سوء العمل فيبادرونه بمقامع من حديد ويستقبلونه بعظائم
التهديد ويسوقونه الى العذاب الشديد وينكسونه في قعر الجحيم
ويقولون له ذق انك انت العزيز الكريم فاسكنوا دارا ضيقة الارجاء
مظلمة المسالك مبهمة المهالك يخلد فيها الاسير ويوقد فيها
السعير شرابهم فيها الحميم ومستقرهم الجحيم الزبانية تقمعهم
والهاوية تجمعهم امانيهم فيها الهلاك وما لهم منها فكاك قد
شدت اقدامهم الى النواصي واسودت وجوههم من ظلمات المعاصي ينا
دون من اكنافها ويصيحون من اطرافها يا مالك قد حق علينا الوعيد

...يحد (?) ما اشغلنا الحريق • يا مالك قد نضجت منا الجلود • يا مالك
اخرجنا منها فانا لا نعود • وتقول الزبانية هيهات لا حين
امان ولا خروج لكم من دار الهوان • ويقول الرب سبحانه اخسئوا فيها
ولا تكلمون • ولو اخرجتم منها لكنتم الى ما نهيتم عنه عائدون • فعند
ذلك يقنطون • وعلى ما فرطوا في جنب الله يتاسفون • فسوف يعلمون
اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون •
النار من فوقهم • والنار من تحتهم • والنار عن ايمانهم والنار عن شمائلهم
فهم غرقى في النار • طعامهم نار • وشرابهم نار • ولباسهم نار
ومهادهم نار • لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش • فهم بين
مقطعات النيران • وسرابيل القطران • تغلي بهم النار كغلي القدور •
ويهتفون بالويل والثبور • طعامهم الزقوم ان شجرة الزقوم
طعام الاثيم كالمهل تغلي في البطون كغلي الحميم خذوه فاعتلوه الى
سواء الجحيم اي وسط الجحيم يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به
ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد هذا بعض ما فيها •
كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها • غلت ايديهم الى اعنا
قهم • وجمع بين نواصيهم واقدامهم • يسحبون على النار بوجوههم
ويطئون حسك الحديد باطرافهم • وحيات الهاوية وعقاربها
متشبثة باعظامهم • وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان في جهنم سبعين الف واد في كل واد سبعون الف شعب في
كل شعب سبعون الف عقرب وسبعون الف ثعبان لا ينتهي الكافر

والمناجي

والمناجي حتى يواقع ذلك كله • وروى الترمذي عن ابي سعيد الخدري رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهم فيها كالحون قال تشويه
النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي شفته
السفلى حتى تضرب سرته ولسرادق النار اربعة جدر كثف كل جدار
مسيرة اربعين سنة ولو ان دلوا من غسلين يهراق في الدنيا لانتن اهل الدنيا
قال هذا حديث حسن صحيح غريب • قال وعن ابي امامة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ويسقى من ماء صديد يتجرعه الاية قال
يقرب الى فيه فيكرهه فاذا ادني منه شوى وجهه ووقعت فروة راسه
فاذا شربه قطع امعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله سبحانه وسقوا ماء
حميما فقطع امعاءهم وقال وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي
الوجوه بيس الشراب وساءت مرتفقا قال هذا حديث غريب • قال
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا هذه
الاية اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو ان قطرة من الزقوم قطرت في الدنيا لافسدت
على اهل الدنيا معايشهم فكيف بمن يكون طعامه قال ابو عيسى هذا
حديث حسن صحيح • وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان الحميم ليصب على رؤوسهم فينفذ الحميم حتى يخلص
الى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد
كما كان قال حديث حسن صحيح • فصل اعلم وفقنا الله واياك
ان ايات القران جاءت مصرحة بانواع من عذاب المعذبين فالواجب
على العبد ان يتامل كلام ربه ويتعظ به وقد مضى كثير من التنبيه على هذا

المعنى ونالهم ما جاء في طعامهم وشرابهم ولباسهم قال مولانا
سبحانه ان شجرت الزقوم طعام الاثيم كالمهل تغلي في البطون كغلي
الحميم الاية وقال سبحانه بعد ذكره ما انعم به على المطيعين اذلك
خير نزلا ام شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين انها شجرة تخرج
في اصل الجحيم طلعها كانه رءوس الشياطين فانهم لاكلون منها
فمالئون منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم ثم
ان مرجعهم لالى الجحيم قوله طعام الاثيم اي الفاجر كابي جهل
وفيه نزلت وقوله كالمهل قال ابن عباس وابن عمر المهل دردي
الزيت وقد اشتهر من هذا التفسير عن النبي صلى الله عليه وسلم
وقال ابن مسعود وغيره المهل ما ذاب من ذهب او فضة والمعنى
ان هذا الطعام يغلي في جوف هذا الاثيم ما يغليه المهل المذاب من
الاجزاء والاوساخ والحميم الماء السخن الذي يتطاير من غليانه
وقوله سبحانه ثم ان مرجعهم لالى الجحيم هو كقوله تعالى يطوفون
بينها وبين حميم ءان والمعنى انهم يترددون بين نار جهنم
وجمرها وبين حميم وهو ما غلي في جهنم من مايع عذابها وان
الشيء حمي وان اللحم او ما يطبخ او ما يغلي قد نضج وتناهى حره وكونه
من اناه اين وقال سبحانه ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن
ولا يغني من جوع قال الحسن وجماعة الضريع هو الزقوم وقال
ابن عباس وغيره شبرق النار قال ابن عطية وقال النبي صلى الله
عليه وسلم الضريع شوك في النار قلت ان صح هذا عنه صلى
الله عليه وسلم فلا يعدل عنه وقال سبحانه لا يذوقون فيها بردا ولا

شرابا

شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا قال ابو عبيدة البرد في الاية
النوم والعرب تسميه بذلك لانه يبرد سورة العطش وقال الجمهور
البرد في الاية مس الهواء البارد وقال قتادة وجماعة الغساق هو
ما يسيل من اجساد اهل النار من صديد ونحوه وقال سبحانه فليس له
اليوم هاهنا حميم اي صديق ملاطف ولا طعام الا من غسلين اي ما
يجري من الجراح اذا غسلت وهو غسالة اهل النار وقال سبحانه
وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت
مرتفقا وقد تقدم معنى هذه الاية وقال سبحانه تسقى من عين ءانية
الانية التي قد انتهى حرها اللهم عافنا من عذابك وانعم علينا
بما انعمت به على اوليائك قال الغزالي في الاحياء قال ابو سعيد
الخدري رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان دلوا من
غساق جهنم القي في الدنيا لانتن على اهل الارض فهذا شرابهم يسقى
من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما
هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ وقال سبحانه ان لدينا انكالا وجحيما
وطعاما ذا غصة وعذابا اليما الانكال جمع نكل وهو القيد من الحديد
ويروى انها قيود سود من النار والطعام ذو الغصة شجرة الزقوم قاله
مجاهد وغيره وقال ابن عباس شوك من نار يعترض في حلوقهم لا يخرج
هناك جهود وغصة وقال مولانا سبحانه في لباسهم فالذين
كفروا قطعت لهم ثياب من نار الاية وقال سبحانه سرابيلهم من قطران
وتغشى وجوههم النار عافانا الله من عذابه بجوده وكرمه قال

الغزالي في الإحياء قال أنس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارغبوا فيما رغبكم الله فيه واحذروا وخافوا ما خوفكم الله من عذابه ومن
عقابه ومن جهنم فإنها لو كانت قطرة من الجنة معكم في دنياكم التي أنتم
فيها لحلتها لكم وفي نسخة من الإحياء لطيبتها لكم ولو كانت قطرة من
النار معكم في دنياكم التي أنتم فيها لخبثتها لكم وفي نسخة أيضا لخبثتها
عليكم انتهى أو لنتنتها عليكم بالشك انتهى ولم أر الحديث نظير قوله صلى الله
عليه وسلم فيما رواه الترمذي عنه قال لو أن ما يقل ظفر مما في الجنة بدا
لتزخرفت له ما بين خوافق السموات والأرض الحديث والشك انتهى والحديث
نظير قوله صلى الله عليه وسلم أو هو بعينه لو أن قطرة من الزقوم قطرت في
الدنيا لأفسدت على الناس معايشهم الحديث **قال** الغزالي وانظر
الآن إلى حيات جهنم وعقاربها وإلى شدة سمومها وعظم أشخاصها
وفظاعة منظرها وقد سلطت على أهلها وأغريت بهم فهي لا تفتر عن
النهش واللدغ ساعة واحدة **قال** النبي صلى الله عليه وسلم إن في النار
لحيات مثل أعناق البخت يلسعن اللسعة فيجد حموتها أربعين
خريفا وإن فيها لعقارب كالبغال الموكفات يلسعن اللسعة فيجد
حموتها أربعين خريفا **قال** الغزالي وهي العقارب والحيات إنما
تسلط على من سلط عليه في الدنيا البخل وسوء الخلق وإيذاء الناس ومن
وقي ذلك في الدنيا وقي هذه الحيات في الآخرة فلم تمثل له

باب ما جاء أن الموحدين [illegible] الشفاعة

روى مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن
ناس أصابتهم النار بذنوبهم أو قال بخطاياهم فأماتهم الله إماتة حتى إذا
كانوا فحما أذن في الشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على أنهار الجنة
ثم قيل يا أهل الجنة أفيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة تكون في حميل
السيل فقال رجل من القوم كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان بالبادية
وقد خرج البزار هذا الحديث في مسنده عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال أما أهل النار الذين هم أهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون
وأما الذين يريد الله تبارك وتعالى إخراجهم فتميتهم النار ثم يخرجون منها
فيلقون على نهر الحياة فيرش عليهم من مائه فينبتون كما تنبت الحبة
في حميل السيل ويدخلون الجنة فيسميهم أهل الجنة الجهنميين فيدعون
الله تعالى فيذهب ذلك الاسم عنهم **قال** صاحب التذكرة هذه الموتة
للعصاة موتة حقيقية لأنه أكدها بالمصدر وذلك تكريما لهم حتى لا يجدوا
ألم العذاب بعد الاحتراق بخلاف الحي الذي هو من أهلها ومخلد فيها
كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وقيل يجوز أن
تكون إماتتهم عبارة عن تغييبه إياهم عن الآلام بالنوم ولا يكون
ذلك موتا على الحقيقة الذي هو خروج الروح **قال** القرطبي والتأويل
الأول أصح لما ذكرناه من تأكيده بالمصدر ولقوله في نفس الحديث حتى إذا
كانوا فحما فكيف أموات على الحقيقة وعبارة عياض في الإكمال وقوله في أهل
الذنوب فأماتهم الله إماتة حتى إذا كانوا فحما أذن في الشفاعة وإن أهلها
هم الذين لا يموتون ولا يحيون قال بعض المتكلمين يحتمل معنيين أحدهما أن

المؤمنين فيميتهم الله موتا مغفرة حتى لا يحسون النار فيكون عقابهم
حبسهم في النار عن دخول الجنة كالمسجونين وأما أهل النار يعني الكفار
الذين هم أهلها فهم أحياء حقيقة لا يموتون فيها فيستريحون
ولا يحيون حياة ينتفعون بها وهم الكفار الوجه الثاني أن الإماتة لأهل
الذنوب ليست على الحقيقة لكن غيب الله عنهم إحساسهم للألم
بلطف منه سبحانه ويجوز أن تكون لأحدهم أحق كالنوم **قال** عياض
وقد جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه إذا أدخل الله الموحدين النار
أماتهم فيها فإذا أراد أن يخرجهم منها أمسهم ألم العذاب تلك الساعة
قال عياض وفي حديث آخر إنها تنزو منهم وتقول ما لك ولأهل بسم الله
وقوله ضبائر ضبائر معناه جماعات جماعات **و**خرج البخاري عن
أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار بعدما
مسهم منها سفع فيدخلون الجنة فيسميهم أهل الجنة الجهنميين

باب في حسرة أهل النار

قال الغزالي في الإحياء أعظم الأمور على أهل النار مع ما يلاقونه
من شدة العذاب حسرة فوت نعيم الجنة وفوت لقاء الله تعالى وفوت
رضاه مع علمهم بأنهم باعوا كل ذلك بثمن بخس إذ لم يبيعوه إلا بشهوات
حقيرة في الدنيا أياما قصيرة وكانت غير صافية بل كانت مكدرة منغصة
فيقولون في أنفسهم واحسرتاه كيف أهلكنا أنفسنا بعصيان الله
ربنا كيف لم نكلف أنفسنا الصبر أياما قلائل ولو صبرنا لكان قد
انقضت علينا أيامنا وبقينا الآن في جوار الرحمان متنعمين بالرضى والرضوان

فيا حسرة

٧٢

فيا حسرة هؤلاء وقد فاتهم ما فاتهم وبلوا بما بلوا به ولم يبق معهم
شيء من نعيم الدنيا ولذاتها ثم إنهم لو لم يشاهدوا نعيم الجنة لم
تعظم حسرتهم لكنها تعرض عليهم **و**قد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يؤمر يوم القيامة بناس إلى الجنة حتى إذا دنوا منها واستنشقوا
ريحها ونظروا إلى قصورها وإلى ما أعد الله فيها لأهلها نودوا أن اصر
فوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة وندامة ما رجع الأولون
والآخرون بمثلها فيقولون يا ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن ترينا ما أريتنا
من ثوابك وما أعددت فيها لأوليائك لكان أهون علينا قال ذلك أردت
بكم كنتم إذا خلوتم بارزتموني بالعظائم وإذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين
تراؤون الناس بأعمالكم بخلاف ما تعطوني من قلوبكم هبتم الناس ولم
تهابوني وأجللتم الناس ولم تجلوني وركنتم إلى الناس ولم تركنوا إلي
فاليوم أذيقكم العذاب الأليم مع ما حرمتكم من النعيم المقيم

باب ما جاء في الشفاعة

قد تقدم حديث أبي سعيد في شفاعة المومنين في إخوانهم **و**روى
ابن ماجه عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يشفع يوم القيامة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء **و**روى
ابن المبارك أبو عمر عثمان بن أحمد في سننه وأبو داود الطيالسي
عن ابن مسعود رضي الله عنه قال يشفع نبيكم صلى الله عليه وسلم رابع
أربعة جبريل ثم إبراهيم ثم موسى أو عيسى قال أبو الزعراء لا أدري أيهما
قال ثم نبيكم صلى الله عليه وسلم ثم الملائكة ثم النبيون ثم الصديقون ثم

ثم الشهداء ويبقى قوم في جهنم فيقال لهم ما سلككم في سقر قالوا
لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين الى قوله فما تنفعهم شفاعة
الشافعين قال عبد الله بن مسعود فهؤلاء الذين يبقون في جهنم وروى
ابن ماجة عن عبد الله بن أبي الجدعاء رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله
عليه وسلم يقول ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم
قيل يا رسول الله سواك قال سواي قلت أنت سمعته من رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال أنا سمعته ورواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح
ولا يعرف لابن أبي الجدعاء غير هذا الحديث الواحد وخرجه أيضا البيهقي
في دلائل النبوة وقال في آخره كان الحسن يقول انه أويس القرني وروى
ابن الصماي بسنده عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليدخلن بشفاعة رجل من أمتي مثل أحد الحيين ربيعة ومضر
قال فكان المشيخة يرون أن ذلك الرجل عثمان بن عفان رضي الله عنه وروى
الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال إن من أمتي من يشفع للفئام ومنهم من يشفع للقبيلة ومنهم من يشفع
للرجل حتى يدخل الجنة قال هذا حديث حسن قلت ولم يبين في بعض
الأحاديث أنها شفاعة في أهل النار بل ظاهرها العموم فيمن دخل النار
وفيمن لم يدخلها وروى البزار في مسنده عن أنس رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال إن الرجل ليشفع للرجلين والثلاثة وذكر عياض
في الشفاء أن لكل رجل من الصحابة رضي الله عنهم شفاعة قلت ومن
أعظم الرجاء ما ذكره عياض في الشفاء قال وفي حديث أنس رضي الله عنه قال

سمعت

سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لأشفعن يوم القيامة لأكثر مما في الأرض
من حجر وشجر قلت وهذا الحديث أخرجه النسائي ولفظه على ما نقله
صاحب الكوكب الدراري لأشفع يوم القيامة لأكثر مما على الأرض من شجر وحجر
الحديث قال القرطبي وذكر ابن المبارك قال أخبرنا عبد الرحمن
ابن يزيد بن جابر أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون
في أمتي رجل يقال له صلة بن أشيم يدخل بشفاعته كذا وكذا ونقل
الثعلبي عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الرجل
ليقول في الجنة رب ما فعل فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله تعالى أخرجوا
له صديقه الى الجنة فيقول من بقي فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وقال
الحسن ما اجتمع ملأ على ذكر الله تعالى فيهم عبد من أهل الجنة إلا شفعه الله
فيهم وإن أهل الإيمان شفعاء بعضهم في بعض وهم عند الله شافعون
مشفعون وروى ابن المبارك بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الصيام والقرآن يشفعان
للعبد يقول الصيام رب منعته الطعام والشهوات بالنهار
فشفعني فيه ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان

باب منه

قال القرطبي روى الترمذي عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي زاد الطيالسي قال فقال لي
جابر من لم يكن من أهل الكبائر فماله وللشفاعة قال أبو داود وحدثنا
محمد بن ثابت عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر وروى أبو الحسن الدارقطني

عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم أنا لشرار
أمتي قالوا فكيف لخيارها قال أما خيارها فيدخلون الجنة بأعمالهم
وأما شرارهم فيدخلون الجنة بشفاعتي و روى ابن ماجة عن ربعي بن
حراش عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
خيرت بين الشفاعة وبين أن يدخل نصف أمتي الجنة فاخترت الشفاعة
لأنها أعم وأكفى أترونها للمتقين ولكنها للمذنبين الخاطئين
المتلوثين و أسند القرطبي في تذكرته عن أشياخه عن ربعي بن حراش
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيرت بين الشفاعة ونصف أمتي فاخترت
الشفاعة أترونها للمتقين لا ولكنها للخاطئين المتلوثين المتلوثين
و خرج ابن ماجة عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال أتدرون ما خيرني ربي الليلة قلنا الله ورسوله أعلم قال إنه
خيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة
قلنا يا رسول الله ادع الله أن يجعلنا من أهلها قال هي لكل مسلم

فصل

[illegible] أن الصيام والقرآن يشفعان قال القرطبي رحمه الله
تعالى قال النبي صلى الله عليه وسلم يجيء القرآن يوم القيامة كالرجل الشاحب
فيقول أنا الذي أسهرت ليلك وأظمأت نهارك خرجه ابن ماجة في سننه من
حديث بريدة وإسناده صحيح فقوله يجيء القرآن أي ثواب القرآن
و في صحيح مسلم من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين
كانوا يعملون به تقدمه سورة البقرة وآل عمران وضرب لهما رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم ثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد قال كأنهما غمامتان أو
ظلتان سوداوان بينهما شرق أو كأنهما حزقان من طير صواف
تحاجان عن صاحبهما قال علماؤنا فقوله تحاجان عن صاحبهما أي يخلق
الله عز وجل من ثوابهما ملائكة كما جاء في بعض الأحاديث أن من قرأ شهد
الله أنه لا إله إلا هو خلق الله تعالى سبعين ألف ملك يستغفرون له إلى
يوم القيامة فكذلك يخلق الله سبحانه من ثواب القرآن والصيام ملكين
كريمين يشفعان له وكذلك إن شاء الله سائر الأعمال كما ذكر ابن المبارك
في رقائقه أخبرنا رجل عن زيد بن أسلم قال بلغنا أن المؤمن يتمثل له عمله يوم
القيامة في أحسن صورة أحسن ما خلق الله وجها وثيابا وأطيبه ريحا
فيجلس إلى جنبه كلما أفزعه شيء آمنه وكلما تخوف شيئا هون عليه فيقول
له جزاك الله من صاحب خيرا من أنت فيقول أما تعرفني وقد صحبتك في
قبرك وفي دنياك أنا عملك فوالله لقد كان حسنا فلذلك تراني حسنا وكان
طيبا فلذلك تراني طيبا تعال فاركبني فطال ما ركبتك في الدنيا وهو
قوله سبحانه وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم حتى يأتي به إلى ربه فيقول
يا رب إن كل صاحب عمل في الدنيا قد أصاب في عمله وكل صاحب تجارة وصانع
قد أصاب في تجارته غير صاحبي قد شغل في نفسه فيقول الرب تبارك وتعالى
[illegible] قال المغفرة والرحمة أو نحو هذا فيقول فإني قد غفرت له ثم يكسى
حلة الكرامة ويجعل عليه تاج الوقار فيه لؤلؤة تضيء من مسيرة يومين
ثم يقول يا رب إن أبويه قد كان شغل عنهما وكل صاحب عمل وتجارة قد
كان يدخل على أبويه من عمله فيعطيان مثل ما أعطي ويجعل على [illegible]

في صورة اقبح ما يكون صورة وانتنه ريحا فيجلس الى جنبه كلما افزعه شيء
زاده وكلما تخوف شيئا زاده خوفا فيقول بئس الصاحب انت من انت فيقول
او ما تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك كان قبيحا فلذلك تراني قبيحا وكان
منتنا فلذلك تراني منتنا فطأطئ رأسك اركبك فطال ما ركبتني
في الدنيا وهو قوله تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة قال
القرطبي وهذا الحديث يستند من حديث قيس بن عاصم ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال انه لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن
معه وانت ميت فان كان كريما اكرمك وان كان لئيما اسلمك ثم لا يحشر
الا معك ولا تبعث الا معه ولا تسأل الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانه ان كان
صالحا لم تانس الا به وان كان فاحشا لم تستوحش الا منه وهو فعلك
قلت تقدم هذا المعنى اول الكتاب قلت ووجدت بخط
بعض الفضلاء ما نصه قوله عز وجل شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة
واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرأ هذه الاية عند منامه خلق الله منها
سبعين الف خلق يستغفرون له الى يوم القيامة ومن قال بعدها وانا
اشهد بما شهد به الله واستودع الله هذه الشهادة وهي لي عنده
وديعة يقول الله عز وجل يوم القيامة ان لعبدي عندي عهدا وانا احق من
وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة قلت وقد اسند ابو عمر بن عبد
البر في كتاب فضل العلم عن غالب القطان قال كنت اختلف الى الاعمش
فرأيته ليلة قام يتهجد من الليل فقرأ هذه الاية شهد الله انه لا اله الا

هو

فيما عند النوم

هو الى قوله الاسلام قال الاعمش وانا اشهد بما شهد الله به واستودع
الله هذه الشهادة فقلت للاعمش اني سمعتك تقرأ هذه الاية ترددها
فما بلغك فيها قال حدثني ابو وائل عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله
سبحانه عبدي عهد الي وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة
قال القرطبي وذكر ابو الفرج الجوزي في كتاب روضة المشتاق قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى يوم القيامة بالتوبة في صورة حسنة
ورائحة طيبة ولا يجد رائحتها ولا يرى صورتها الا مؤمن فيجدون لها راحة
وانسا فيقول الكافر والعاصي المصر ما لنا ما وجدنا ما وجدتم ولا رأينا
ما رأيتم فتقول لهم التوبة طال ما تعرضت لكم في الدنيا فلم ترضوني فلو
كنتم قبلتموني لكنتم اليوم وجدتموني فيقولون نحن اليوم نتوب فينادي مناد
من تحت العرش هيهات هيهات ذهبت ايام المهلة وانقضى زمن
التوبة فلو جئتمونا بالدنيا وما اشتملت عليه ما قبلت توبتكم ولا رجعت
عنكم فعند ذلك تنأى التوبة عنهم وتبعد ملائكة الرحمة عنهم وينادي
مناد من تحت العرش يا خزنة النار هلموا الى اعداء الجبار

باب في اخراج الموحدين من النار بالشفاعة

قدمنا حديث ابي سعيد الخدري وابي هريرة رضي الله عنهما على الصراط
ولنذكر الان غيره وروى مسلم عن معبد بن هلال العنزي قال انطلقنا الى
انس بن مالك وتشفعنا بثابت فانتهينا اليه وهو في الضحى فاستأذن
لنا ثابت فدخلنا عليه واجلس ثابتا معه على سريره فقال يا ابا حمزة ان

فصل
في اخراج الموحدين من النار
بالشفاعة

اخوانك من اهل البصرة يسألونك ان تحدثهم حديث الشفاعة قال حدثنا
محمد صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم
الى بعض فياتون آدم فيقولون له اشفع لنا الى ربك فيقول لست
لها ولكن عليكم بابراهيم فانه خليل الله فياتون ابراهيم عليه السلام
فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله فياتون موسى
فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فياتون عيسى
عليه السلام فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد فاوتى فاقول انا
لها فانطلق فاستاذن على ربي فيوذن لي فاقوم بين يديه فاحمده بمحامد
لا اقدر عليها الا ان يلهمنيها الله ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد
ارفع راسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب
امتي امتي فيقال لي انطلق فمن كان في قلبه ادنى ادنى من مثقال حبة من
خردل من ايمان فاخرجه من النار فانطلق فافعل هذا حديث انس الذي
انبانا به فخرجنا من عنده فلما كنا بظهر الجبان قلنا لو ملنا الى الحسن
فسلمنا عليه وهو مستخف في دار ابي خليفة قال فدخلنا عليه فسلمنا
فقلنا يا ابا سعيد جئنا من عند اخيك ابي حمزة فلم نسمع مثل حديث حدثناه
في الشفاعة فقال هيه فحدثناه الحديث فقال هيه قلنا ما زادنا قال
قد حدثنا به منذ عشرين سنة وهو يومئذ جميع ولقد ترك شيئا ما ادري
انسي الشيخ ام كره ان يحدثكم فتتكلوا قلنا له حدثنا فضحك وقال خلق
الانسان من عجل ما ذكرت لكم هذا الا وانا اريد ان احدثكموه ثم ارجع الى
ربي في الرابعة فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال لي يا محمد

ارفع

ارفع راسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب ائذن
لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك او قال ليس ذلك اليك ولكن
وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لاخرجن من قال لا اله الا الله قال
فاشهد على الحسن انه حدثنا به انه سمع انس بن مالك اراه قال قبل عشرين
سنة وهو يومئذ جميع قوله وهو يومئذ جميع اي ضابط مجتمع
الذكر والقوة لم ياخذه السن والكبر قال القرطبي قوله وايمان
اي من اعمال الايمان التي هي اعمال الجوارح ومنه قوله تعالى وما كان الله ليضيع
ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس وقد قيل ان المراد بالايمان اعمال
القلوب كانه يقول اخرجوا من عمل عملا بنية من قلبه كقوله انما الاعمال بال
نيات وفي المعنى حتى يجيء بان ما شاء الله تعالى ذكره ويجوز ان يراد به
رحمة على مسلم رقة على يتيم خوفا من الله رجاء له توكلا عليه ثقة به
مما هي افعال القلوب دون الجوارح وسماها ايمانا لكونها في محل الايمان
ولم يرد مجرد الايمان الذي هو التوحيد الذي دلت عليه كلمة لا اله الا الله لقوله
سبحانه ليس ذلك اليك ويدل على ذلك قوله في حديث ابي سعيد ارجعوا فمن
وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه ثم مثقال نصف دينار من خير
ثم مثقال ذرة من خير ثم قال في اخر الحديث فيقول الله عز وجل شفعت
الملائكة وشفع النبيون وشفع المومنون ولم يبق الا ارحم الراحمين
فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط الحديث
فهؤلاء لم يعملوا خيرا الا التوحيد وفيه فيخرجون منها والنهر كاللولو في رقا
بهم الخواتم يعرفهم اهل الجنة هؤلاء عتقاء الله الذين ادخلهم الجنة بغير

عمل عملوه ولا خير قدموه الحديث وقد تقدم الكلام مستوفى في باب ما
جاء في الجواز على الصراط وروى ابو نعيم في حليته عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من النار من قال
لا اله الا الله وكان في قلبه ما يزن ذرة وليس الله تبارك وتعالى بتارك في النار
احدا فيه خير الا اخرجه منها وخرج الترمذي الحكيم في نوادر
الاصول عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب
على جباههم عتقاء الرحمان فيسألون الله ان يمحوا ذلك الاسم عنهم
فيمحى وأما الخبر العجيب الذي وعدنا بذكره فقد روى الكلاباذي ابو بكر
محمد بن ابراهيم في بحر الفوائد بسنده عن ابي قلابة قال كان لي ابن اخ يتعاطى
الشراب فمرض فبعث الي ليلا ان الحق بي فاتيته فرايت اسودين قد
دنيا من ابن اخي فقلت إنا لله هلك ابن اخي فاطلع ابيضان من الكوة التي
في البيت فقال احدهما لصاحبه انزل فلما نزل تنحى الاسودان فجاء فشم
فاه فقال ما ارى فيه ذكرا ثم شم بطنه فقال ما ارى فيه صوما ثم شم رجليه
فقال ما ارى فيهما صلاة فقال صاحبه انا لله وانا اليه راجعون رجل من
امة محمد صلى الله عليه وسلم ليس له من الخير شيء اصعد حتى
انزل انا فنزل الاخر فشم فاه ويحك عز فانظر فعاد فشم فاه فقال
ما ارى فيه ذكرا ثم عاد فشم بطنه فقال ما ارى فيه صوما ثم عاد فشم
رجليه فقال ما ارى فيهما صلاة فقال ويحك رجل من امة محمد صلى الله عليه
وسلم ليس معه من الخير شيء اصعد حتى انزل انا فنزل الاخر فشم فاه
فقال ما ارى فيه ذكرا ثم شم بطنه فقال ما ارى فيه صوما ثم شم رجليه فقال

ما ارى

ما ارى فيهما صلاة قال ثم عاد فاخرج طرف لسانه فشم لسانه فقال الله
اكبر قد كبر تكبيرة في سبيل الله يريد بها وجه الله بانطاكية قال ثم فاضت
نفسه وشممت في البيت رائحة المسك فلما صليت الغداة قلت لاهل المسجد
هل لكم في رجل من اهل الجنة وحدثتهم حديث ابن اخي فلما بلغت ذكر
انطاكية قالوا ليست بانتاكية وهي انطاكية فقلت لا والله لا اسميها
الا كما سماها الملك قال القرطبي قال علماؤنا فهذا الرجل الجنة
تكبيرة اراد بها وجه الله تعالى وهذه التكبيرة كانت سوى الشهادة
التي هي كلمة التوحيد لا اله الا الله كما قررناه فشفاعة النبي صلى الله عليه
وسلم والملائكة والنبيين والمومنين لمن كان له عمل زائد على مجرد التصديق
فيبقى من لم يكن معه خير الا مجرد الايمان فهم الذين يتفضل الله عليهم
بجوده فيخرجهم من النار فضلا وكرما وعدا منه حقا وكلمة صدقا فان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وروى ابو الحسن
الدارقطني عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اشتكت النار الى ربها عز وجل ضيقها بما فيها من اهلها ومن حرها وزمه
يرها بعضها فقال حتى على عبادي فاخرج منها عدد الجراد والذباب
وروى ابو نعيم في الحلية عن ابن مسعود رضي الله عنه قال لا تزال الشفاعة
عنه بالناس وهم يخرجون من النار حتى ان ابليس الا بليس ليتطاول لها
رجاء ان تصيبه وروى ابو بكر بن ابي شيبة في مسنده عن عمرو بن ميمون
ان ابن مسعود رضي الله عنه حدثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يكونون في النار قوم ما شاء الله ثم يرحمهم الله سبحانه فيخرجهم فيكونون

بانتاكية

في ادنى الجنة فيغتسلون في نهر الجنة فيغتسلون في نهر الحياة ويسميهم
اهل الجنة الجهنميين لما اضاف امرهم اهل الارض لاطعمهم وسقاهم
واحسبه قال وزوجهم لا ينقصهم ذلك شيئا

باب منه

وروى ابو بكر البزار عن ابي بكرة الثقفي رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يحمل الناس يوم القيامة على الصراط فتتقادع بهم
جنبتا الصراط تقادع الفراش في النار فينجي الله برحمته من يشاء ثم يؤذن
للملائكة والنبيين والشهداء والصالحين فيشفعون ويخرجون ويشفعون
ويخرجون ويشفعون ويخرجون من كان في قلبه ما يزن ذرة وروى ابو داود
الطيالسي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ليخرجن اقوام من النار منتنين قد محشتهم النار فيدخلون الجنة برحمة
الله وشفاعة الشافعين فيسمون الجهنميين قال في مختصر العين
التقادع التهافت في الشر وتقادع الفراش تساقطه وروى مسلم
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان قوما يخرجون من النار يحترقون فيها الا دارات وجوههم حتى يدخلوا
الجنة قال القرطبي فيه دليل على ان اهل الكبائر من اهل التوحيد
لا تسود لهم وجه ولا تزرق اعينهم ولا يغلون بخلاف الكفار وقد جاء هذا
منصوصا في حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اما الشفاعة يوم القيامة لمن عمل الكبائر من امتي ثم ماتوا عليها
فهم في الباب الاول من جهنم لا تسود وجوههم ولا تزرق اعينهم ولا يغلون
بالاغلال ولا يضربون بالمقامع ولا يطرحون في الادراك منهم من يمكث فيها

شفاعة

ساعة ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها يوما ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها
شهرا ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج واطولهم مكثا فيها
مثل الدنيا منذ خلقت الى يوم القيامة وذلك سبعة آلاف سنة الحديث رواه
الترمذي الحكيم في نوادر الاصول قلت وقد ذكر غيره هذا الحديث وضعفه
ولبعض فيه منذ خلقت واسقط فيها خمس وانما يعد هذا العدد من حين
نزول آدم الى الارض وهو الذي تدل عليه التواريخ على ما ذكره المسعودي وغيره
قال عبد الحق في العاقبة اعلم رحمك الله انه قد وجب في الحكم الاول
والقضية السابقة دخول النار على طوائف من المومنين ممن اوبقتهم سيئاتهم
واحاطت بهم خطيئاتهم ولم تمحها عنهم عقوبات الدنيا ولا عذاب القبر
ولا اهوال يوم القيامة وكل منهم تنال منه النار بمقدار عمله وتاخذ منه
الى الحد الذي امرت به ثم ان الله جل جلاله بفضله ورحمته يقبل فيهم شفاعة
الشافعين ورغبة الراغبين وسؤال السائلين من الانبياء والصديقين والشهداء
والصالحين والعلماء العاملين وكل من له جاه عند الله ومنزلة قد بلغها بعمله
ونالها بصالح سعيه جاز له شفاعة في اهله وبنيه واوليائه واقاربه بل
ربما في الرجل كان يعرفه في الدنيا ولم يكن بينهما صحبة ولا كبير معرفة قال
واعلم ان الجاه التي تكون به الشفاعة وتحصل به المنزلة عند الله تعالى انما يكون
اكتسابه في الدنيا بالعمل الصالح على الحد الذي حده الشرع ومن ذلك العمل
التواضع للمسلمين ولين الجانب واحتمال الاذى منهم والصبر عليهم واسقاط
المنزلة عندهم وطلبها عند خالقهم جلت عظمته وخرج ابو القاسم الختلي
بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا فرغ الله من القضاء بين خلقه أخرج كتابا من تحت العرش ان رحمتي سبقت
غضبي وانا ارحم الراحمين فيخرج من النار مثل اهل الجنة او قال مثلي اهل
الجنة قال والاكثر ظني انه قال مثلي اهل الجنة مكتوب بين اعينهم عتقاء الله
و روى الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله سبحانه اخرجوا
من النار من ذكرني يوما أو خافني في مقام قال الغزالي رحمه الله تعالى في
الاحياء واذا مات الولد كان شفيعا لابويه فقد روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان الطفل يجر أبويه الى الجنة و قال صلى الله عليه وسلم ان
المولود يقال له ادخل الجنة فيقف على باب الجنة محبنطئا اي ممتليا
غيظا وغضبا ويقول لا ادخل الجنة الا وابواي معي فيقال ادخلوا ابويه
معه الجنة و في خبر ان الاطفال يجتمعون في موقف القيامة عند
عرض الخلائق للحساب فيقال للملائكة اذهبوا بهؤلاء الى الجنة فيقفون
على باب الجنة فيقال لهم مرحبا بذراري المسلمين ادخلوا لا حساب عليكم
فيقولون واين اباؤنا وامهاتنا فتقول الخزنة ان اباءكم وامهاتكم ليسوا
مثلكم لانه لهم ذنوب وسيئات فهم يحاسبون عليها ويطالبون قال
فيتصايحون ويضجون على باب الجنة ضجة واحدة فيقول الله سبحانه وهو
اعلم بهم ما هذه الضجة فيقولون يا ربنا اطفال المسلمين قالوا لا ندخل
الجنة الا مع اباينا فيقول الله سبحانه تخللوا الصفوف فخذوا بايدي اباءكم
فادخلوهم الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من مات له ثلاثة من الولد
لم يبلغوا الحنث ادخله الله سبحانه الجنة بفضل رحمته اياهم قيل يا رسول
الله واثنان قال واثنان و قال صلى الله عليه وسلم من مات له اثنان من الولد

فقد

بعد احتضين عص

فقد احتظر بحظار من النار قال الغزالي وليس من اشتغل باصلاح نفسه
وغيره كمن اشتغل باصلاح نفسه فقط ولا من صبر على الاذى كمن رفه نفسه
فمقاسات الاهل والولد بمنزلة الجهاد في سبيل الله **تنبيه**
تقدم في الحديث ان هؤلاء الذين اخرجوا من النار بشفاعة الشافعين يسميهم
اهل الجنة الجهنميين و في حديث ابي سعيد المتقدم في رقابهم الخواتم
يعرفهم اهل الجنة هؤلاء عتقاء الله الحديث وفي حديث ابي هريرة يكتب
على جباههم عتقاء الرحمن فيسألون ان يمحوا ذلك الاسم عنهم فيمحى
رواه الترمذي الحكيم قال القرطبي وقد روي مرفوعا انهم اذا دخلوا
الجنة قال اهل الجنة هؤلاء الجهنميون فعند ذلك يقولون الهنا لو
تركتنا في النار كان احب الينا من العار فيرسل الله ريحا من تحت العرش يقال
لها المثيرة فتصب على وجوههم فتمحوا الكتابة وتزيدهم بهجة وجمالا
ثم اسند القرطبي في تذكرته عن اشياخه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل النار الذين هم اهلها لا يموتون
فيها ولا يحيون وان اهلها الذين يخرجون منها اذا سقطوا فيها كانوا
فحما حتى ياذن الله فيهم فيخرجهم فيلقيهم على نهر يقال له الحياة او الحيوان
يرش عليهم اهل الجنة الماء فينبتون ثم يدخلون الجنة فيسمون الجهنميين
ثم يطلبون الى الرحمن عز وجل فيذهب ذلك الاسم عنهم فيلحقون باهل الجنة
قال القرطبي وجاء في الخبر ان المتحابين في الله سبحانه مكتوب على
جباههم هؤلاء المتحابون في الله تعالى قال فان قيل لم سال الجهنميون محو
ذلك عنهم ولم يسأل المتحابون في الله محو اسم المتحابين عنهم فالجواب ان

(هامش) على ان الله تعالى يرسل ريحا من تحت العرش يقال لها المثيرة فتمحوا الكتابة من وجوه الجهنميين وتزيدهم بهجة وجمالا

(هامش) على ان المتحابين في الله تعالى مكتوب على جباههم هؤلاء المتحابون في الله تعالى

الجهنميين استحيوا من اخوانهم وأبغوا ان يُنسبوا الى جهنم فلما من
الله سبحانه عليهم بدخول الجنة ارادوا كمال الامتنان بزوال هذه
النسبة اليهم واما سيما المحابين فعلامة شريفة ونسبة رفيعة فلذلك
لم يسئلوا محوها ولا زوالها والله سبحانه اعلم **فصل** فيجب على
العبد ان ينصح نفسه ويترك هواه ويكثر من طاعة مولاه ويجتنب مساخطه
ويحترز من ذنبه وسوء كسبه ولا يحتقر من الطاعة شيئا ولعل فوزه ورحمته
في تلك الطاعة وكذلك لا يحتقر شيئا من الذنوب مخافة ان يكون ذلك الشيء
المحتقر فيه هلاكه وقد جاء النهي عن محقرات الذنوب وقد اخبر تعالى عن
النادمين المجرمين فقال ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة الا احصاها الاية **قال** ابن عباس الكبيرة القهقهة والصغيرة
التبسم قال القرطبي يعني ما كان من ذلك في معصية الله سبحانه
قال وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب لصغائر الذنوب مثلا
فقال انما محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بفلاة من الارض ومعهم صنيع
القوم فانطلق كل واحد منهم يحتطب فجعل الرجل منهم يجيء بالعود
والاخر بالعود حتى جمعوا سوادا او اججوا نارا فشووا خبزهم وان
الذنب الصغير يجتمع على صاحبه فيهلكه الا ان يغفر الله اتقوا محقرات
الذنوب فان لها من الله طالبا **و** اسند القرطبي عن سهل بن سعد رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم ومحقرات الذنوب فان
مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا ببطن واد فجاء ذا بعود وذا بعود
حتى جمعوا ما انضجوا به خبزهم وان محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها

تهلكه

تهلكه وليكن العبد حسن الظن بربه ولا يقنطه الشيطان فيقطعه عن الخير
نسئله جلت عظمته ان يعاملنا باحسانه ويُنعم علينا برحمته وغفرانه
وروى الحافظ ابو نعيم عن مسلم بن يسار انه قال بلغنا انه يؤتى
بالعبد يوم القيامة ويوقف بين يدي الله عز وجل فيقول انظروا في حسناته
فلا توجد له حسنة فيقول انظروا في سيئاته فتوجد له سيئات كثيرة فيؤمر
به الى النار فيذهب الى النار وهو يلتفت فيقال ردوه الى م تلتفت فيقول
اي رب لم يكن هذا ظني او رجائي فيك شك ابراهيم فيقول سبحانه صدقت
فيؤمر به الى الجنة ورواه ابن المبارك عن فضالة بن عبيد وعبادة بن الصامت
رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة وفرغ
الله من قضاء الخلق فيبقى رجلان فيؤمر بهما الى النار فيلتفت احدهما
فيقول الجبار تبارك اسمه ردوه فيردوه فيقال له لم التفت فيقول كنت ارجوا
ان تدخلني الجنة فيؤمر به الى الجنة قال فيقول لقد اعطاني ربي حتى انه لو اطعمت
اهل الجنة ما نقص ذلك مما عندي شيئا قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا ذكره يرى السرور في وجهه **قلت** وفي هذا المعنى حتى انه يرفع
له شجرة بعد اخرى **و** روى ابو نعيم في الحلية عن الفضل بن عيسى الرقاشي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال لي جبريل عليه السلام **يا محمد**
ان ربك ليحاسب يوم القيامة فيقول يا جبريل ما لي ارى فلانا في صفوف
اهل النار فيقول يا رب انه لم توجد له حسنة يعود عليه خيرها فيقول
يا جبريل اني سمعته يقول في دار الدنيا يا حنان يا منان فائته فسله ما اراد
بقوله يا حنان يا منان فاتاه فسأله فيقول هل من حنان او منان غير الله

فالغرفين من صفوف أهل النار فأدخلهم في صفوف أهل الجنة

باب ما جاء في آخر من يخرج من النار وأدنى أهل الجنة منزلة

في نعوم من حديث أبي هريرة أول باب ما جاء في الجواز على الصراط خبر الرجل الذي هو آخر أهل الجنة دخولا الجنة فلينظر هنالك. وخرج مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأعلم آخر أهل النار خروجا منها وآخر أهل الجنة دخولا الجنة رجل يخرج من النار حبوا فيقول الله تبارك وتعالى له اذهب فادخل الجنة قال فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملأى فيقول الله له اذهب فادخل الجنة فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها أو إن لك عشرة أمثال الدنيا قال فيقول أتسخر بي أو تضحك بي وأنت الملك قال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه قال فكان يقال ذلك أدنى أهل الجنة منزلة وخرجه البخاري.

فصل: قال الإمام الحافظ قوله فضحك حتى بدت نواجذه أي ضواحكه والنواجذ هنا الضواحك وليست بالنواجذ التي هي الأضراس. وفي حديث آخر أن الملكين قاعدان على ناجذي العبد يكتبان.

قال أبو العباس النواجذ الأنياب وهو أحسن ما قيل في النواجذ لأن في الخبر الصحيح أنه كان صلى الله عليه وسلم ضحكه التبسم.

فصل: قال عياض هذا إن شاء الله هو الصواب لأنه عبر عن أقصى ضحكه بالمبالغة حتى تبدو أنيابه إذ لا تبدو بالتبسم الخفيف الذي هو جل ضحكه وإنما تبدو منه الثنايا.

قلت: وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا حتى أرى منه لهواته إنما كان يتبسم. وفي رواية عن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأعرف آخر أهل النار خروجا من النار رجل يخرج منها زحفا فيقال له انطلق فادخل الجنة قال فيذهب فيدخل الجنة فيجد الناس قد أخذوا المنازل فيقال له أتذكر الزمان الذي كنت فيه فيقول نعم فيقال له تمن فيتمنى فيقال له لك الذي تمنيت وعشرة أضعاف الدنيا فيقول أتسخر بي وأنت الملك قال فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه.

وفي رواية لمسلم عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشي مرة ويكبو مرة وتسفعه النار مرة فإذا ما جاوزها التفت إليها فقال تبارك الذي نجاني منك لقد أعطاني الله شيئا ما أعطاه أحدا من الأولين والآخرين فترفع له شجرة فيقول أي رب أدنني من هذه الشجرة فلأستظل بظلها وأشرب من مائها فيقول الله عز وجل يا ابن آدم لعلي إن أعطيتكها سألتني غيرها فيقول لا يا رب ويعاهده أن لا يسأله غيرها وربه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة هي أحسن من الأولى فيقول أي رب أدنني من هذه لأشرب من مائها وأستظل بظلها لا أسألك غيرها فيقول يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها فيقول لعلي إن أدنيتك منها تسألني غيرها فيعاهده أن لا يسأله غيرها وربه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هي أحسن من الأوليين فيقول أي رب أدنني من هذه لأستظل بظلها

والشرب وما يصلح لا أسألك غيرها فيقول يا ابن آدم ألم تعاهدني
لا تسألني قال بلى يا رب هذه لا أسألك غيرها وربه يعذره لأنه يرى
ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فإذا أدناه منها فيسمع أصوات
أهل الجنة فيقول أي رب أدخلنيها فيقول يا ابن آدم ما يصريني منك
أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها قال يا رب أتستهزئ بي وأنت رب
العالمين فضحك ابن مسعود فقال ألا تسألوني مم أضحك فقالوا مم تضحك
قال هكذا ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا مم تضحك يا رسول
الله قال من ضحك رب العالمين حين قال أتستهزئ مني وأنت رب العالمين
فيقول إني لا أستهزئ منك ولكني على ما أشاء قادر و روى مسلم عن
أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أدنى
أهل الجنة منزلة رجل صرف الله وجهه عن النار قبل الجنة ومثل له شجرة
ذات ظل فقال أي رب قدمني إلى هذه الشجرة لأكون في ظلها وساق
الحديث بنحو حديث ابن مسعود ولم يذكر فيقول يا ابن آدم ما يصريني
منك إلى آخر الحديث وزاد فيه ويذكره الله سل كذا وكذا فإذا انقطعت
به الأماني قال الله هو لك وعشرة أمثاله قال ثم يدخل بيته فيدخل
عليه زوجتاه من الحور العين فيقولان الحمد لله الذي أحياك لنا وأحيانا
لك قال فيقول ما أعطي أحد مثل ما أعطيت و روى الحافظ أبو حفص
عمر بن المجيد في كتاب الاحتفال في الحلى من الأخبار عن ابن عمر رضي
الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أن آخر من يدخل الجنة رجل من
جهينة يقال له جهينة فيقول أهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين

ورواه أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب وحدث عبد الملك بن الحكم
قال حدثنا مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم إن آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة يقال له جهينة
فيقول أهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين سلوه هل بقي من الخلائق
أحد ورواه البزار فقط في كتاب رواة مالك ذكره السهيلي
القرطبي وقيل إن اسمه هناد والله سبحانه أعلم و روى أبو نعيم عن سعيد
بن جبير قال إن في النار لرجلا ألف سنة في شعب من شعابها ينادي مقدار
ألف عام يا حنان يا منان فيقول رب العزة سبحانه لجبريل يا جبريل أخرج
عبدي من النار فيأتيها فيجدها مطبقة فيرجع فيقول يا رب إنها عليهم
موصدة فيقول يا جبريل ارجع فعكها فأخرج عبدي من النار فيعكها
فيخرج مثل الخيال فيطرحه على ساحل الجنة حتى ينبت الله له شعرا ولحما
ودما و روى مسلم عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال سأل موسى ربه ما أدنى أهل الجنة منزلة قال هو رجل يجيء
بعد ما أدخل أهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول أي رب كيف وقد
نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم فيقال له أترضى أن يكون لك مثل
ملك ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقول لك ذلك ومثله ومثله
ومثله ومثله فقال في الخامسة رضيت رب فيقول هذا لك وعشرة أمثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول رضيت رب قال رب فأعلاهم
منزلة قال أولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر
عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر قال ومصداقه في كتاب الله عز وجل

ولا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين الآية وروى مسلم عن أبي ذر رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولا
الجنة وآخر أهل النار خروجا منها رجل يؤتى به يوم القيامة فيقال
اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها فيعرض الله عليه
صغار ذنوبه فيقال عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا وعملت يوم كذا وكذا
كذا وكذا فيقول نعم لا يستطيع أن ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض
عليه فيقال له فإن لك مكان كل سيئة حسنة فيقول رب قد عملت أشياء
لا أراها هاهنا فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى
بدت نواجذه وقد تقدم هذا الحديث وفي صحيح مسلم من حديث جابر
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثم تحل الشفاعة ويشفعون
حتى يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة
فيجعلون بفناء الجنة ويجعل أهل الجنة يرشون عليهم الماء حتى ينبتوا
نبات الشيء في السيل وفي رواية نبات الدمن في السيل ويذهب حراقه
ثم يسأل حتى تجعل له الدنيا وعشرة أمثالها اللهم أسعدنا
بلقائك وهيئنا للموت واجعل فيه راحتنا يا أرحم الراحمين يا أرحم
الراحمين يا أرحم الراحمين وروى الطبراني بسنده عن جابر رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن ناسا من أمتي يدخلون النار بذنوبهم
فيكونون في النار ما شاء الله أن يكونوا ثم يعيرهم أهل الشرك فيقولون ما
نرى ما كنتم تخالفونا فيه من تصديقكم وإيمانكم نفعكم قال فلا يبقى موحد
إلا أخرجه الله سبحانه من النار ثم قرأ النبي صلى الله عليه وسلم ربما يود

الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال القرطبي قال أبو داود الطيالسي
نا عبد الله بن المبارك قال نا يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن زحر عن خالد
ابن أبي عمران عن أبي عياش عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال إن شئتم أنبأتكم بأول ما يقول الله عز وجل للمؤمنين
يوم القيامة وبأول ما يقولون قالوا نعم يا رسول الله قال فإن الله تعالى يقول
للمؤمنين هل أحببتم لقائي فيقولون نعم يا ربنا قال وما حملكم على ذلك
فيقولون عفوك ورحمتك ورضوانك فيقول إني أوجبت لكم رحمتي ذكر
هذا القرطبي بإثر باب ما يرجى من رحمة الله عز وجل سبحانه

باب حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات

روى مسلم والبخاري والترمذي عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وروى الترمذي عن أبي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لما خلق الله الجنة
أرسل جبريل إليها فقال انظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها قال
فجاءها فنظر فيها وإلى ما أعد الله لأهلها فيها قال فجاءها فنظر
إليها وإلى ما أعد الله لأهلها فيها قال فرجع إليه قال فوعزتك لا يسمع
بها أحد إلا دخلها فأمر بها فحفت بالمكاره فقال ارجع إليها فانظر
ما أعددت لأهلها فيها قال فرجع إليها فإذا هي قد حفت بالمكاره
فرجع فقال وعزتك لقد خفت أن لا يدخلها أحد قال اذهب إلى النار
فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها قال فجاءها فنظر فيها
فإذا هي يركب بعضها بعضا فرجع إليه فقال وعزتك لا يسمع بها أحد

باب حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات

حين خلقها وامر بها فحفت بالشهوات فقال ارجع اليها فرجع اليها
فقال وعزتك لقد خشيت الا ينجو منها احد الا دخلها قال ابو عيسى
هذا حديث صحيح قال القرطبي المكاره كل ما يشق على النفس فعله
كالطهارة وعلى هيئة الطاعات والصبر على المصائب وجميع المكاره
والشهوات كل ما يوافق النفس ويلائمها والحجاب الذي [illegible]
المحيط بالجنة لا ينال الا بقطع مفاوز المكاره والصبر عليها والنار
لا ينجى منها الا بترك الشهوات وفطام النفس عنها وقد روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال طريق الجنة حزن بربوة وطريق النار
سهل بسهوة ذكره صاحب الشهاب والحزن هو الطريق الوعر المسلك
والربوة المكان المرتفع واراد به اعلى ما يكون من الروابي والسهوة
بالسين المهملة هو الموضع السهل الذي لا غورة فيه قلت ان ثبتت
الرواية بالسين فلا كلام ولست احقق ذلك ويحتمل ان يكون بالمعجمة وهو اسم

باب احتجاج الجنة والنار وصفة اهلهما

روى البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال احتجت النار والجنة فقالت هذه يدخلني الجبارون والمتكبرون
وقالت هذه يدخلني الضعفاء والمساكين فقال الله لهذه انت عذابي
اعذب بك من اشاء وقال لهذه انت رحمتي ارحم بك من اشاء ولكل واحدة منكما
ملؤها قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وفي رواية للبخاري عنه صلى
الله عليه وسلم قال تحاجت الجنة والنار فقالت النار اوثرت بالمتكبرين
والمتجبرين وقالت الجنة ما لي لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقطهم

فقال

فقال الله للجنة انت رحمتي الحديث قال القرطبي قال الحاكم ابو عبد
الله في علوم الحديث سئل محمد بن اسحاق بن خزيمة عن الضعيف المذكور في
هذا الحديث قال الذي يبرئ نفسه من الحول والقوة في اليوم عشرين
مرة او خمسين مرة قال القرطبي ومثل هذا لا يقال من جهة الرأي
فهو والله اعلم مرفوع قال القرطبي واما المساكين فالمراد بهم المتواضعون
وهم المشار اليهم في قوله صلى الله عليه وسلم اللهم احيني مسكينا
وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين وروى مسلم عن عياض بن حمار
المجاشعي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في
خطبته اهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط متصدق موفق ورجل رحيم
رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم عفيف متعفف ذو عيال واهل النار
خمسة الضعيف الذي لا زبر له الذين هم فيكم تبعا لا يبتغون اهلا
ولا مالا والخائن الذي لا يخفى عليه طمع وان دق الا خانه ورجل لا يصبح ولا
يمسي الا وهو يخادعك عن اهلك ومالك وذكر البخل والكذب والشنظير
الفحاش وروى مسلم عن حارثة بن وهب الخزاعي رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف لو اقسم على
الله لابره الا اخبركم باهل النار كل عتل جواظ مستكبر وفي رواية زنيم متكبر
وخرجه ابن ماجة ايضا وروى ابو داود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يدخل الجنة الجواظ ولا الجعظري قال والجواظ الغليظ الفظ وروى
ابن ماجة عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان
الله لا يعذب من عباده الا المارد المتمرد الذي يتمرد على الله وابى ان يقول لا اله الا

الله وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل
النار الا شقي قيل يا رسول الله ومن الشقي قال من لم يعمل لله بطاعة ولم يترك له
معصية وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
اهل الجنة من ملأ الله اذنيه من ثناء الناس خيرا وهو يسمع واهل النار من
ملأ الله اذنيه من ثناء الناس شرا وهو يسمع وقد تقدم اول الكتاب قوله
صلى الله عليه وسلم انتم شهداء الله في الارض من اثنيتم عليه خيرا وجبت
له الجنة ومن اثنيتم عليه شرا وجبت له النار وروى ابو نعيم الحافظ عن
محمد بن كعب القرظي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من احب ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله ومن احب ان يكون اكرم
الناس فليتق الله ومن احب ان يكون اغنى الناس فليكن بما في يد الله اوثق
منه بما في يديه الا انبئكم بشراركم قالوا نعم يا رسول الله قال من اكل وحده
ومنع رفده وجلد عبده افلا انبئكم بشر من هذا قالوا نعم قال من يبغض الناس
ويبغضونه ولا يقيل عثرة ولا يقبل معذرة ولا يغفر ذنبا قال افلا انبئكم بشر
من هذا قالوا نعم يا رسول الله قال من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره ان عيسى
ابن مريم قام في بني اسرائيل خطيبا قال يا بني اسرائيل لا تتكلموا بالحكمة
عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم وقال مرة
فتظلموهم ولا تظلموا ظالما ولا تكافئوا ظالما فيبطل فضلكم عند ربكم
يا بني اسرائيل الامور ثلاثة امر تبين رشده فاتبعوه وامر تبين غيه فاجتنبوه
وامر اختلف فيه فردوه الى الله قال ابو نعيم وهذا الحديث غريب بهذا
السياق عن النبي صلى الله عليه وسلم لا من حديث محمد بن كعب عن ابن عباس

قال

قوله في امور الدين

قال القرطبي قوله ضعيف متضعف يعني ضعيفا في امور الدنيا واما ان كان
ضعيفا في امر دينه فهو مذموم وذلك من صفات اهل النار كما قال واهل النار
خمسة الضعيف الذي لا زبر له اي لا عقل له ولا عقال يعقله به عن المعاصي
ولا ينزجر به عنها فمن كان به ضعيف وخبال رقة الدين قال القرطبي
وقد فسر الذي هذا بما ليس بخلاف ان النبي صلى الله عليه وسلم فسر ذلك
بقوله الذين هم فيكم تبعا لا يبتغون اهلا ولا مالا قال شيخنا ابو العباس
يعني بذلك ان هؤلاء القوم ضعفاء العقول لا يسعون في تحصيل مصلحة
دينية ولا دنيوية ولا فضيلة نفسية بل يهملون انفسهم اهمال الانعام
ولا يبالون بما يثنون عليه من حلال او حرام وقد قال مطرف بن عبد الله
ابن الشخير راوي الحديث والله لقد ادركتهم في الجاهلية وان الرجل ليرعى
على الحي ما به الا وليدتهم يطؤها وقوله وذكر البخل والكذب هكذا
الرواية المشهورة والكذب بالواو الجامعة وقد رواه ابن ابي جعفر
عن الطبري باو التي للشك قال عياض ولعله الصواب وبه تصح
القسمة والعفيف الكثير العفة وهي الانكفاف عن الفواحش وعما لا
يليق والمتعفف المتكلف العفة والشنظير الفاحش ويقال السيئ
الخلق والجعظري الفظ الغليظ والزنيم المعروف بالشر وقوله
انتم شهداء الله في الارض معناه عند الفقهاء اذا اثنى عليه اهل الفضل
والدين لا اهل الفسق فقد يثنون بخير على الفاسق لا يرضاه في الحديث وروى
مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صنفان من
اهل النار لم ارهما قوم معهم سياط كاذناب البقر يضربون بها الناس

واشباه لها كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كاسنمة البخت
المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا

باب في اكثر اهل الجنة واكثر اهل النار

روى مسلم عن اسامة بن زيد رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم قمت على باب الجنة فاذا عامة من دخلها المساكين واذا
اصحاب الجد محبوسون الا اصحاب النار فقد امر بهم الى النار وقمت على باب
النار فاذا عامة من دخلها النساء وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما
في خسوف الشمس ورأيت النار فلم ار منظرا كاليوم قط ورأيت اكثر
اهلها النساء قالوا بم يا رسول الله قال بكفرهن قيل أيكفرن بالله قال
يكفرن العشير ويكفرن الاحسان لو احسنت الى احداهن الدهر كله
ثم رأت منك شيئا قالت ما رأيت منك خيرا قط وعن عمران بن حصين
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اقل ساكني الجنة النساء

باب

روى البخاري عن ابي هريرة رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل امتي يدخلون الجنة الا
من ابى قيل ومن يأبى يا رسول الله قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد
ابى وروى ابن ابي الدنيا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال يؤتى بالدنيا
يوم القيامة في صورة عجوز شمطاء زرقاء انيابها مشوهة
خلقها فتشرف على الخلائق فيقال هل تعرفون هذه فيقولون نعوذ
بالله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التي تشاجرتم عليها وبها تقاطعتم
وبها تحاسدتم وتباغضتم واغتررتم ثم تقذف في جهنم فتنادي

رب اين اتباعي واشياعي فيقول الله تعالى الحقوا بها اتباعها واشياعها

باب ما جاء في اول من تسعر به النار [illegible]

روى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اول
الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد فأتي به فعرفه نعمه
فعرفها فقال ما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال
كذبت ولكنك قاتلت لان يقال جريء فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه
حتى القي في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتي به فعرفه نعمه
فعرفها فقال ما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن
قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال قارئ فقد
قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار ورجل وسع الله عليه واعطاه
من اصناف المال كله فأتي به فعرفه نعمه فعرفها فقال ما عملت فيها قال
ما تركت من سبيل تحب ان ينفق فيها الا انفقت فيها لك قال كذبت
ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى
القي في النار وخرجه ابو عيسى الترمذي بمعناه وقال في آخره ثم ضرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتي فقال يا ابا هريرة اولئك الثلاثة
اول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة وروى ابو بكر بن ابي شيبة عن
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول ثلاثة يدخلون الجنة
الشهيد ورجل عفيف متعفف ذو عيال وعبد احسن عبادة ربه وادى
حق مواليه واول ثلاثة يدخلون النار امير مسلط وذو ثروة من مال لا يؤدي حقه وفقير فخور

باب ما جاء [illegible]

روى مسلم عن جبير بن مطعم رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يدخل الجنة قاطع قال ابن أبي عمر قال سفيان يعني قاطع رحم ورواه البخاري
بهذا اللفظ وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من سره أن يبسط له في رزقه وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه وفي
صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله
وفي رواية للبخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن
الله خلق الخلق حتى إذا فرغ من خلقه قالت الرحم هذا مقام العائذ بك
من القطيعة قال نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى
يا رب قال فهو لك وفي رواية من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته وروى أبو
داود في سننه عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل أنا الرحمن وهي الرحم شققت لها من
اسمي من وصلها وصلته ومن قطعها قطعته بتته وقد قدمنا هذه الأحاديث
مستوفاة في باب الجواز على الصراط وروى أبو داود عن عقبة بن عامر
رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة صاحب
مكس

[margin: القاطع]
[margin: المكس لا يدخل الجنة]

باب

روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله عز وجل الخلق كتب في كتابه
وهو عنده إن رحمتي سبقت غضبي قال ابن أبي جمرة رضي الله عنه ظاهر
الحديث يدل على أن رحمة الله تعالى لعباده أكثر من غضبه والكلام عليه من وجوه الأول
قوله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله عز وجل الخلق قضى بمعنى خلق ومنه قوله

تعلى

تعلى فقضاهن سبع سموات أي خلقهن الثاني قوله صلى الله عليه وسلم كتب
بمعنى أوجب ومنه قوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة أي أوجبها وهذا
الوجوب من الله تعالى وجوب تفضل وامتنان لا وجوب هو عليه محتوم لأن
الوجوب في حقه تعالى مستحيل الثالث قوله صلى الله عليه وسلم في كتاب
هذا هو الذي يدل على ظاهره ويجب الإيمان به كما ورد الخبر به وهو أن ثم كتابا
محسوسا وكتابة محسوسة الرابع قوله وهو عنده إنما أضاف صلى الله
عليه وسلم الكتاب إلى الله تعالى لعلو الشأن وكبره من المخلوقين في جعله
هناك بخلاف ما جرت الحكمة في غيره من الأشياء كون السموات والأرض لأن
ما في السموات والأرض وما بينهما وما فوقهما إلى ما فوق العرش أيضا
بيد الله عز وجل حقيقة لا كون لها إلا جعل حجبة ما في السموات والأرض
على أي من شاء من خلقه بمقتضى حكمته ولم يضع ما في تلك المواضع إليه وإذا
[illegible] إليه بمقتضى الحكمة [illegible] هناك مشارك في الحفظ بمقتضى
الحكمة أعني فوق العرش إضافة إلى نفسه الخامس قوله فوق العرش فيه دليل
على أن فوق العرش ما شاء الله بمقتضى حكمته وأمره ونهيه مما يشبه [illegible]
أو غيره السادس قوله رحمتي غلبت غضبي غلبت بمعنى أكثر أي فيما [illegible]
بذلك لعبادي بل أكثر لهم النصيب من رحمتي على النصيب من غضبي

كتاب ذكر الجنة على ترتيب آي القرآن
وما [illegible]

قوله سبحانه في سورة البقرة وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات
أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار إلى قوله خالدون قال ابن عطية

[margin: وقف على كتاب ذكر الجنة على ترتيب [illegible] القرآن [illegible] في ذلك [illegible]]

بشر ما خوف والبشرى لان ما يبشر به الانسان من خير او شر يظهر عنه
اثره في بشرة الوجه والاغلب استعمال البشارة في الخير وقد تستعمل في
الشر مقيدة به وجنات جمع جنة وهي بستان الشجر والنخل وبستان
الكرم يقال له الفردوس قلت والجنة هنا اعم وذلك لانها
مشتملة على البساتين وعلى القصور والحور وانواع السرور وفي مختصر
الطبري لابي عبد الله محمد بن عبد الله اللخمي النحوي قال ابن مسروق ان
نخل الجنة نضيد الى فروعها وثمرها امثال القلال كلما نزعت ثمرة عادت
مكانها اخرى وماؤها يجري في غير اخدود وجريها كان تحتها اي تحت
شجرها قالوا هذا الذي رزقنا من قبل عن قتادة اي في الدنيا وعن يحيى بن
ابي كثير قال يؤتى احدهم بالصحفة فياكل منها ثم يؤتى باخرى فيقول هذا
الذي اوتينا من قبل فيقول له الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف ولفظ
ابن عطية قولهم هذا الذي رزقنا من قبل اشارة الى الجنس اي هذا من الجنس
الذي رزقناه من قبل والكلام يحتمل ان يكون تعجبا منهم وهو قول ابن عباس
ويحتمل ان يكون خبرا من بعضهم لبعض قالته جماعة من المفسرين وقال
الحسن ومجاهد يرزقون الثمرة ثم يرزقون بعدها مثل صورتها والطعم
مختلف فهم يتعجبون لذلك ويخبر بعضهم بعضا وقال ابن عباس ليس
في الجنة شيء مما في الدنيا سوى الاسماء واما الذوات فمتباينة ولفظ
الطبري عن ابن عباس ليس في الدنيا من الجنة شيء الا الاسماء ولفظ الثعلبي
كابن عطية والانهار المياه في مجاريها المتطاولة الواسعة ماخوذة من
انهرت اي وسعت ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم ما انهر الدم وذكر

اسم

اسم الله عليه فكلوه معناه ما وسع الذبح وقال بعض المتاولين اتوا به
متشابها اي يشبه منظره ما كان في الدنيا فيقولون هذا الذي رزقنا من قبل
في الدنيا وقال قوم ان ثمر الجنة اذا قطف منه شيء خرج في الحين في موضعه
مثله فهذا اشارة الى الخارج في موضع المجني وقوله وازواج مطهرة
ازواج جمع زوج ويقال في المراة زوجة والاول اشهر ومطهرة ابلغ من طاهرة
اي مطهرة من الحيض والبزاق وسائر اقذار الادميات قال الثعلبي
لانهن بكرات ولا ذوات ... ولا يغرن وقيل مطهرة من مساوي الاخلاق قلت
وهذه اقوال متفقة في المعنى والخلود الدوام جمل قوله
سبحانه زين للناس حب الشهوات الاية ثم قال تعالى والله عنده حسن
المآب اي حسن المرجع الطبري وعن القمي احسن المنقلب وهي
الجنة اعلمنا ربنا ان ما تقدم كله متاع دنيا لا ينفع في الاخرة الا ما جعل
في طاعة الله سبحانه ابن عطية ومعنى الاية تقليل امر الدنيا وتحقيرها
والترغيب في حسن المرجع الى الله سبحانه قوله تعالى قل اؤنبئكم بخير
من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
وازواج مطهرة ورضوان من الله قال ابن عطية في هذه الاية تسلية
عن الدنيا وتقوية لنفوس تاركيها ذكر تعالى حال الدنيا وكيف استقر
تزيين شهواتها ثم جاء بالانباء بخير من ذلك هازا للنفوس وجامعا
لها لتسمع هذا النبأ المستغرب النافع لمن عقل وانبئ معناه اخبر
وقوله ورضوان من الله الرضوان مصدر من رضي وفي الحديث الصحيح عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة اذا استقروا فيها وحصل لكل واحد منهم

ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال الله تعالى
لهم الذين يدعون ان اعطيكم ما هو افضل من هذا قالوا يا ربنا واي شيء افضل
من هذا فيقول الله سبحانه احل لكم رضواني فلا اسخط عليكم ابدا **قلت**
وتكملة هذا اخر الكتاب ان شاء الله تعالى **قال** الامام الفخر
وذلك ان معرفة اهل الجنة مع هذا النعيم المقيم بانه تعالى راض عنهم
مثن عليهم ازيد عندهم في ايجاب السرور والبهجة من ذلك نعيم جسماني
قوله تعالى سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات
والارض اعدت للمتقين الاية **قال** ابن عطية المسارعة المبادرة
وهي مفاعلة اذ الناس كل واحد يسرع ليصل قبل غيره فبينهم
في ذلك مفاعلة الا ترى الى قوله تعالى فاستبقوا الخيرات والمعنى
سارعوا بالطاعة والتقوى والتقرب الى ربكم الى حال يغفر الله لكم
فيها وقوله سبحانه وجنة عرضها السموات والارض اي كعرض السموات
والارض قال ابن عباس في تفسير الاية تقرن السموات والارض بعضها الى
بعض كما تبسط الثياب فذلك عرض الجنة ولا يعلم طولها الا الله
سبحانه **و**في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان بين المصراعين
من ابواب الجنة مسيرة اربعين سنة وسيأتي عليها يوم يزدحم
الناس فيها كما تزدحم الابل اذا وردت خمصا **و**في الصحيح ان في
الجنة شجرة يسير الراكب المجد في ظلها مائة عام لا يقطعها فهذا
كله يقوي قول ابن عباس وهو قول الجمهور ان الجنة اكبر من هذه
المخلوقات المذكورة وهي ممتدة على السماء حيث شاء الله تعالى

وذلك

وذلك لا ينكر فان في حديث النبي صلى الله عليه وسلم ما السموات السبع
والارضون السبع في الكرسي الا كدراهم القيت في فلاة من الارض وما
الكرسي في العرش الا كحلقة من حديد القيت في فلاة من الارض
قال ابن عطية فهذه مخلوقات اعظم بكثير جدا من السموات
والارض وقدرة الله سبحانه اعظم من ذلك **قلت** ولعل انتهاءها
وعظامها ان يكون العرش سقفها ثم هي طبقات ودرجات ففي صحيح
البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
امن بالله ورسوله واقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله ان يدخله
الجنة جاهد في سبيل الله او جلس في ارضه التي ولد فيها قالوا يا رسول
الله افلا نبشر الناس قال ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين
في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض فاذا سألتم الله
فسلوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن
ومنه تفجر انهار الجنة **قال** الامام الفخر في الاية وجه ثان ان الجنة
التي عرضها مثل عرض السموات والارض انما تكون للرجل الواحد لان الانسان
يرغب فيما يكون ملكا له فلا بد وان تكون الجنة المملوكة لكل احد
مقدارها هكذا **قلت** وقدرة الله سبحانه اوسع وفضله اعظم وليس
هذا بمستحيل في قدرته فقد جاء في صحيح مسلم والترمذي من حديث المغيرة
ابن شعبة رضي الله عنه في سؤال موسى ربه عن ادنى اهل الجنة منزلة
وانه رجل يأتي بعد ما يدخل اهل الجنة الجنة فيقال له اترضى ان يكون لك
ما كان لملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت اي رب فيقال له لك ذلك ومثله

فيه ومثله ومثله ومثله فيقال في الخامسة رضيت أي رب فيقال له لك ذلك
وعشرة أمثاله فيقول رضيت أي رب فيقال له فإن لك مع هذا ما اشتهت
نفسك ولذت عينك قال رب فأعلاهم منزلة قال أولئك الذين أردت
غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم
يخطر على قلب بشر قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وفي البخاري
من رواية ابن مسعود رضي الله عنه أن آخر أهل الجنة دخولا الجنة وآخر
أهل النار خروجا من النار رجل يخرج حبوا فيقول له ربه ادخل الجنة فيقول
رب الجنة ملأى فيقول له إن لك مثل الدنيا عشر مرات وفي مسلم عن ابن
مسعود فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها أو إن لك عشرة أمثال الدنيا
وفي جامع الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جنانه وأزواجه ونعيمه
وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه
غدوة وعشية الحديث قال أبو عيسى وقد روي هذا الحديث من غير وجه مرفوعا
وموقوفا وفي صحيح البخاري وغيره ما معناه أنه إذا دخل أهل الجنة
الجنة تبقى فيها فضلة فينشئ الله لها خلقا أو كما قال صلى الله عليه
وسلم قال ابن عطية وخص العرض بالذكر لأنه يدل متى ما ذكر على الطول
والطول إذا ذكر لا يدل على قدر العرض بل قد يكون الطويل يسير العرض
كالخيط ونحوه ثم وصف تعالى المتقين الذين أعدت لهم الجنة بقوله الذين
ينفقون في السراء والضراء الآية قال أبو عبد الله النحوي في مختصر
الطبري وعن ابن مرة قال لقيت التنوخي رسول هرقل إلى رسول الله

صلى الله عليه وسلم بحمص شيخا كبيرا قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بكتاب هرقل فناول الصحيفة رجلا عن يساره قال قلت من صاحبكم الذي يقرأ
قالوا معاوية فإذا كتاب صاحبي إنك كتبت تدعوني إلى جنة عرضها السموات
والأرض أعدت للمتقين فأين النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبحان الله فأين الليل إذا جاء النهار وعن عمر رضي الله عنه أن يهوديا
قال له تقولون جنة عرضها السموات والأرض أين تكون النار فقال عمر
أرأيت النهار إذا جاء أين يكون الليل فقال له اليهودي إنه لمثلها في التوراة
فقال له صاحبه لم أخبرته قال دعه إنه بكل موقن قلت ورأيت لبعض
ما نصه وذكر الطبري في كتابه قال لما خلق الله عز وجل الجنة قال لها امتدي
مائة ألف سنة فامتدت فقالت يا رب كم وإلى كم فقال لها امتدي مائة ألف
سنة فامتدت ثم قال لها امتدي فقالت يا رب كم وإلى كم فقال لها امتدي مقدار
رحمتي فامتدت فهي تمتد أبد الآبدين فليس في الجنة طرف كما أنه ليس
لرحمة الله طرف قلت وهذا لا يعلم إلا من جهة السمع فهو مما اطلع
عليه الطبري وهو إمام حافظ ثقة قاله الخطيب أحمد بن علي بن ثابت
قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة أي
اطلبوا إليه القربة والوسيلة في الحديث هي درجة قال الثعلبي قال
عطاء الوسيلة أفضل درجات الجنة وقال صلى الله عليه وسلم اسألوا
الله لي الوسيلة فإنها درجة في الجنة لا ينالها إلا عبد واحد وأرجو أن أكون
أنا هو وعن علي بن أبي طالب قال في الجنة لؤلؤتان إلى بطنان العرش إحداهما
بيضاء والأخرى صفراء في كل واحدة منهما سبعون ألف غرفة أبوابها

واكوابها وكيسانها من ذهب واحد بالبيضاء محمد صلى الله عليه
وسلم واهل بيته والخضراء لابراهيم عليه السلام واهل بيته **فصل**
والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من
تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا
ان هدانا الله قوله الا وسعها اي الا طاقتها والغل الحقد وذلك ان
صاحب الغل متعذب به ولا عذاب في الجنة وورد في الحديث الغل على باب الجنة
كمبارك الابل قد نزعه الله من قلوب المومنين **قال** القرطبي في تذكرته
قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل قال ابن عباس رضي الله عنهما
اول ما يدخل اهل الجنة تعرض لهم عينان فيشربون من احدى العينين
فيذهب الله تعالى ما في قلوبهم من غل ثم يدخلون العين الاخرى فيغتسلون
فيها فتشرق الوانهم وتصفو وجوههم وتجري عليهم نضرة النعيم
وقال الثعلبي قال السدي في هذه الاية ان اهل الجنة اذا سيقوا الى الجنة
وجدوا عند بابها شجرة في اصلها عينان فيشربون من احداهما فينزع
ما في صدورهم من غل فهو الشراب الطهور واغتسلوا من الاخرى فجرت عليهم
نضرة النعيم فلن يشعثوا ولن يشحبوا بعدها ابدا وعن نضرة قال
يحبس اهل الجنة دون الجنة حتى يقتص لبعضهم من بعض حتى يدخلوا الجنة
وليس لاحد منهم على احد مظلمة وكذا يحبس اهل النار دون النار حتى يقتص
لبعضهم من بعض فيدخلون النار وليس لاحد منهم على احد ظلامة قال تعالى وقالوا
الحمد لله الذي هدانا لهذا قال صاحب التنوير معناه الحمد لله الذي هدانا للعمل

هذا

هذا ثوابه ويحتمل ان تكون الاشارة الى الجنة اي الحمد لله الذي اوصلنا الى
نعيمها وقال علي رضي الله عنه في قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا قال اذا
توجه اهل الجنة الى الجنة مروا بشجرة يخرج من تحت ساقها عينان فيغتسلون
من احداهما فتجري عليهم نضرة النعيم فلا تتغير ابشارهم ولا تشعث اشعارهم
ابدا ثم يشربون من الاخرى فيخرج ما في بطونهم من الاذى ثم تستقبلهم خزنة
الجنة فتقول لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وروى ابن
المبارك بسنده عن عاصم بن ضمرة عن علي رضي الله عنه انه تلى هذه الاية
وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاءوها وجدوا عند باب
الجنة شجرة يخرج من ساقها عينان فعمدوا الى احداهما كانما امروا بها
فاغتسلوا بها فلم تشعث رؤوسهم بعدها ولم تغبر جلودهم بعدها ابدا
كانما دهنوا بالدهن ثم عمدوا الى الاخرى فشربوا منها فطهرت اجوافهم
وغسلت كل قذر فيها وتتلقاهم على باب من ابواب الجنة ملائكة سلام عليكم
طبتم فادخلوها خالدين ثم تتلقاهم الولدان يطيفون بهم كما يطوف
ولدان الدنيا بالحميم يجيء من الغيبة فيقولون ابشر اعد الله لك كذا اعد
الله لك كذا ثم يذهب الغلام منهم الى الزوجة من ازواجه فيقول قد جاء فلان
باسمه الذي يدعى به في الدنيا فتقول انت رايته فيستخفها الفرح حتى تقوم
على اسكفة الباب ثم ترجع فيجيء فينظر الى تاسيس بنيانه من جندل اللؤلؤ
الاخضر والاصفر والاحمر ومن كل لون ثم يجلس فينظر فاذا زرابي مبثوثة
واكواب موضوعة ثم يرفع راسه الى سقف بنيانه فلولا ان الله تعالى قدر
ذلك لاذهب بصره انما هو مثل البرق ثم يقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما

كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وروى الثعلبي في عيون الاخبار مرفوعا عن علي
رضي الله عنه انه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله عز وجل
يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ما هذا الوفد قال يحشرون ركبانا
ثم قال والذي نفسي بيده انهم اذا خرجوا من قبورهم ركبوا نوقا عليها رحائل
الذهب مرصعة بانواع الجواهر فتسير بهم الى باب الجنة قال وعند باب
الجنة شجرة ينبع من اصلها عينان فيشربون من احدى تلك العينين فاذا بلغ
الشراب الصدر اخرج الله كل ما في قلوبهم من غل فاذا بلغ الشراب البطن
طهرهم الله من دنس الدنيا وقذرها فذلك قوله تعالى وسقاهم ربهم
شرابا طهورا قال ثم يغتسلون من العين الاخرى فلا تشعث رؤوسهم ولا تتغير
الوانهم قال ثم يضربون حلق ابواب الجنة فلو سمعت الخلائق طنين الابواب
لافتتنوا بها فيبادر رضوان فيفتح لهم فينظرون الى حسن وجهه فيخرون
ساجدين فيقول لهم يا اولياء الله انا قيمكم الذي توكلت بكم وبمنازلكم
فينطلق بهم الى قصور من فضة شرفاتها من ذهب يرى ظاهرها من
باطنها من النور والرقة والحسن قال فيقول اولياء الله عند ذلك يا رضوان
لمن هذا فيقول هذا لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلولا ان [illegible] الموت
لم يقع على اهل الجنة لمات اكثرهم قال ثم يريد احدهم ان يدخل قصره فيقول
رضوان اتبعني حتى اريك ما اعد الله لك قال فيمر به فيريه قصورا وخياما
وما اعد الله عز وجل له قال ثم ياتي به الى غرفة من ياقوتة من لونها بجميع الالوان
على جنادل الدر والياقوت وفي الغرفة سرير طوله فرسخ في عرض مثل ذلك
عليه فرش بعضها فوق بعض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك

في عرض

قوله

قوله عز وجل وفرش مرفوعة وهي من نور والسرير من نور وعلى ولي الله
تاج له سبعون ركنا في كل ركن سبعون ياقوتة تضيء وقد رد الله وجهه
كالبدر وعليه طوق ووشاح يتلألأ من نور وفرش وثلاثة اسورة
سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ فذلك قول الله عز وجل يحلون
فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير قلت
وقوله يخرون ساجدين ان السجود تحية كسجود الملائكة لادم وكسجود
اخوة يوسف ليوسف ولما تكلم الامام الفخر على قوله سبحانه ونزعنا
ما في صدورهم من غل قال في هذه الاية تاويلان الاول ان يكون المراد ازلنا
الاحقاد التي كانت لبعضهم في دار الدنيا ومعنى نزع الغل تصفية الطباع
واسقاط الوسواس ومنعها من ورودها على القلوب لان الشيطان لما
كان في العذاب لم يتفرغ لالقاء الوسواس في الصدور والتاويل الثاني ان
المراد انه لما كانت درجات اهل الجنة متفاوتة بحسب الكمال والنقصان
ازال الله سبحانه الحسد من قلوبهم حتى ان صاحب الدرجة النازلة لا يحسد
صاحب الدرجة الكاملة حتى تكون هذه الاية في مقابلة ما ذكر الله تعالى من تبري
بعض اهل النار من بعض ولعن بعضهم بعضا ليعلم ان حال اهل الجنة في هذا المعنى
ايضا مفارق لحال اهل النار و نقل ثابت بن مسلم عن محمد بن سليمان ان الناس اذا
جازوا الصراط وقطعوا مسافته وجعلوا جهنم خلف ظهورهم افضوا الى
طريق الجنة ومعهم ملائكة الرحمة تهديهم السبيل ويحدونهم بالتحميد
والتكبير حتى يردوهم عليها ويبشرونهم بالسلامة والفوز ويهنونهم
فاذا قاربوها واشرفوا عليها وصل اليهم من نسيم طيبها وعظم [illegible] نعيمها

ما قد تاح له نفوسهم فينسون به ما جاز عليهم من العناء في مواقف القيا
مة وما كابدوه في تلك المواطن من الشقاء ثم إنهم يشتاقون الى حلولها
ويتسارعون متسابقين الى دخولها أيهم يسبق اليها ويفوز أولا عليها
حتى اذا افضوا على أبوابها وشاهدوا ما هنالك من أبوابها وحجابها
نفح لهم نسيمها وبدا لهم ملكها ونعيمها فيستفتحون فتفتح لهم
أبوابها وتستقبلهم سبلها وأسبابها فيوقنون بدخولها ولا
يشكون في حلولها فلا تسأل عن شدة سرورهم وعظيم فرحهم وحبورهم
فيقبل آخرهم بوجهه عليها ويهرولوا شوقا الى الدخول اليها فينادي
مناد من قبل الله عز وجل يا ملائكة الرحمة امهلوا أولياء الله حتى
يتطيبوا للدخول الى الكريم ويتأهبوا أهبة التنظف للحلول في دار النعيم
فيرفع لهم عند باب الجنة شجرتان عظيمتان لم ير الخلائق مثل طيبهن
وظلهما وكمالهن وحسنهما وبهجتهن وحسن أغصانهن وحسن زهر
نهن وطيب ثمرتهن ونضارة ورقهن وحسن فروعهما وتزاحم أطيار
هما وبرد نسيمهن لو استظل بهما أهل الدنيا كلهم لأظلتهم ولو أكلوا
من ثمارهن لكفتهم عروق أصولهن في طينة من المسك الأذفر وتربة
الكافور والعنبر نوارهن من حلل واستبرق يتلألأ ويزهر ورقهن أردية
من السندس الأخضر وعلى كل غصن منها ملك يسبح الله ويمجده ويعظمه
ويحمده لا يفتر له لسان ولا يبرح له بنان يقول السلام عليكم يا أولياء
الله سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وحلوا بها آمنين فإحدى
الشجرتين وما معها للرجال والأخرى للنساء وعند ساق كل شجرة منهن

عين

عين من ماء عذب بارد زلال يسيلان في نهرين أخضرين في مثل صفاء القوارير
على رضراض من الكافور وحصباء من لؤلؤ وياقوت منثور على صفحاء
من الفضة والذهب ماؤهما أصفى من البلور وأبرد من الثلج المذاب بالعبير
وأشد بياضا من اللبن المعبق بالطيب الزكي العطر فإذا مر هذان
النهران بأرجاء الجنان وعلى حافتي كل نهر أنواع من حديقة وبستان فمن
انبعثت أشجاره وازهرت أنواره وتدلت ثماره وغردت أطياره فإذا
نظروا الى تلك الشجرة مالوا اليها وقصدوا نحوها فينغمسون في ذلك
الماء الجاري في النهرين غمسة واحدة يغتسلون فيها اغتسالا تاما
ويتطهرون تطهيرا عاما يذهب به عنهم درن الأجسام وقتر الوهج
والقتام وتعود اليهم صحة الأجسام حتى تبدو عليهم بهجة ذلك
المقام الكريم وتعرف في وجوههم نضرة النعيم ثم يشربون من ماء
احدى العينين شربة تبرد أكبادهم وصدورهم وتذهب عنهم لهب
الحر الذي كابدوه والعنا الذي باشروه وينزع ما فيهم من غل الصدور وحسر
ها وكدر الدنيا ونكدها ثم يميلون الى العين الأخرى فيتوضؤون من
مائها ثم يخرجون الى الشجرتين فيستظلون الى ظلهن ويتلذذون بين يديهما
ويتناولون ثمارهما ويجلسون تحت أوراقهما ويفترشون من حصبا
ئها ويستريحون ويرون أنهم قد نالوا الملك العظيم واطمأنوا
لا يبغون فوق ذلك مزيدا فعند ذلك تناديهم الملائكة من قبل رب
العالمين يقولون لهم يا أولياء الله ليست هاتان الشجرتان لكم بمنزل
ولا دار وإن لكم عند الله محلا وقرارا فقوموا وامضوا أمامكم فهنا لكم

مأوى الراحة الدائمة والنعمة القائمة فيقومون من مقامهم ويسيرون
تلقاءهم في سبل الجنان يمشون تحت الأشجار ويتنقلون الى بستان حتى
تتلقاهم خدمهم وخولهم من الحور العين والولدان بالنجائب والخيل المحلات
عليها من انواع الحلي والحلل ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر ولا وصفه لسان ولا توهمه انسان فيحيونهم بالسلام والتحيات
ويهنئونهم بالسلامة والفوز والنجاة ويكسونهم ويحلونهم ويتوجونهم
ويركب كل انسان منهم جواده او نجيبه ويسيرون نحو قصورهم والولدان
بين ايديهم يقدمونهم بالتهليل والتحميد والتسبيح حتى اذا افضوا الى
قصورهم ومنازلهم وعلوا في ملكهم نظروا الى ملك عظيم وعطاء جسيم
ومحل كريم ولذة ونعيم فيقولون الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا
لنهتدي لولا ان هدانا الله فاذا افضى احدهم الى قصره ودخل في مجلسه
من القصر نظر الى جمال يروق البصر جدرانه من الذهب الاحمر وسور القصر
شرفات من الياقوت الاحمر مكللة بالزمرد والجوهر وحول القصر وفي
وسطه رياض وبساتين فيها من انواع الثمار والرياحين ما لا يصفه الواصفون
فيثني رجله على سرير العز والمقام فينادى به فهذه جنانه وقيم ملكه
وسلطانه يا ولي الله تفرج في جنانك هذا وامثاله معه مما هو اوسع منه فيتفرج
ولي الله فيرفع له قصر آخر خير من الاول فلا يزال ولي الله ينتقل من قصر
الى قصر بقدر منزلته عند الله وما سبق له من كرامته حتى اذا اتى القصر
الذي هو محله ومستقره للاقامة ومنزله للاستقلال والكرامة نادى فيه
يا ولي الله انزل هذا منتهى ما اعد الله لك من كريم المقام وجسيم الانعام

هذا

هذا قصر مأواك ومقر مثواك فينزل ولي الله فيدخل قصره ويبتهج بحسنه
وجماله وبهجته وكماله جميع ما فيه وفيه من اصناف الاسرة المنصوبة والفرش
الموضوعة والنمارق المصفوفة والاطعمة على خوان والاشربة في آنية اللجين
والعقيان والحور الحسان والولدان ما لا يصفه لسان ولا يبلغه انسان
ولا يحكيه شيء ولا يحويه بصر ولا يستوعبه نظر والحور الناعمات على ابواب
المنازل قائمات والولدان الحسان خلالهن كل ساعة يلقون ولي الله
بالبشرى والترحيب ويحلونه بكل لطف عجيب ويحيونه من قريب واذا
وليري منهم قائم على باب القبة من مئات الولدان حسنا وجمالا وفاقهم
بهجة وكمالا ينادي مرحبا بك يا ولي الله ادخل من لك عز جزاء الكريم فيدخل
فاذا في القبة حوراء يغضي جمال كل الحور دون جمالها ويقل كل كمال دون
كمالها عليها سبعون حلة من الوان شتى يفوح منها طيب المسك والكافور
من اردانها واطرافها يكاد يخطف الابصار نور وجهها ويذهب الالباب
بهجة بهائها لما كساها الله عز وجل من الحسن والجمال والبهاء والكمال
وما عليها من الحلي والحلل وكل ملبس بهي لولا ما رزق الله وليه المؤمن
من القوة في الابصار لذهب بصره وهمه بنور ما يرى منها وبهاء
ما يبدو عنها فينادي ذلك الوليد القائم يا ولي الله هذه زوجتك الكريمة
وقرينتك العزيزة الرعبية سيدة الحور ومقصورة القباب والخدور
فاذا رأته وثبت من فراشها وثبة لا تتمالك اسراعا اليه وشوقا لما
لقيته فتقبل بالبشرى والترحيب عليه تقول يا ولي الله طال ما تمنيتك
حتى رأيتك لم ترغب مثلك ولا قرت دونك الدوم منك كبير والشوق

اليك سريرا انا من ازواجك النواعم والكواعب فيتعانقان مليا
فلولا ان اهل الجنة لا يموتون لماتا من شدة الشوق وفرط الفرح ويبقى معها
ما شاء الله ويتنزهان في تلك البساتين ويهدون اليه انواع الرياحين
فبينما هو كذلك يتلذذ معها وقد اعطاه الله عز وجل لذة النساء
وشهوتهن قوة مائة رجل اذ غشيه في سريره نور عظيم يغلب
على ما هو فيه من البهاء والنور ونشء منه تلك البساتين والقصور وصوت
حسن عجيب ينادي ولي الله بالتحية والسلام فيقول [illegible] لحاجبته
التي معه ما هذا الذي اسمع فتقول هذه فلانة من الحور العين قد جاءتك
تطلب حظها منك فهل انت قابل منها وراض عنها فتناديه
الحوراء من وراء الحجاب تقول يا ولي الله طال مكثك عنا فيقول لها
مرحبا بك واهلا فيقوم ولي الله اليها وتبرز من قبته مقبلة عليها
فيتلقاها ويتعانقان ويتعانقان ما شاء الله عز وجل ثم يسير معها
الى قبتها التي هي لها فلهي احسن من الاولى جمالا واعظم بهجة
وكمالا وابهى اثاثا وحللا واكثر خولا فيخلو بها ويقبل بوجهه عليها
ويتلذذ بكلامها وينال حاجته منها متنعما بها ما شاء الله تعالى
فبينما هو كذلك اذ غشيه نور هو اعظم من نور التي معه فيناديه
باشهى كلام من التي سمعه وتناديه بمثل ما نادته التي قبلها فيسير
الى قبتها فاذا هي احسن شيء مما كان فيه واعظم جمالا واعلى
حالا فيتنعم بها ما شاء الله اكثر واعظم مما نعم به مع من قبلها

فصل قوله تعالى الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا

في سبيل

في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله الى قوله
عظيم ابن عطية لما حكم الله تعالى بان الصنفين لا يستوون بين
ذلك في هذه الاية وحكم بان اهل هذه الخصال اعظم درجة عند الله
من جميع الخلق ثم حكم لهم بالفوز برحمته ورضوانه الذي هو افضل
عند اهل الجنة من جميع ما هم فيه من النعيم على ما جاء في الحديث
والفوز بلوغ البغية اما في نيل رغبة او نجاة من مهلكة قوله
تعالى وعد الله المومنين والمومنات الى قوله ذلك الفوز العظيم ذكر
الاجري في كتاب النصيحة والغزالي والطبري والامام الفخر وابن عطية
عن ابن الحسن قال سألت عمران بن حصين وابا هريرة رضي الله عنهما
عن هذه الاية ومساكن طيبة فالا على الخبير بها سقطت سألنا عنها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قصر في الجنة من لؤلؤة في ذلك القصر
سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء
في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على
كل فراش سبعون امراة من الحور العين وفي كل بيت سبعون مائدة على
كل مائدة سبعون لونا من الطعام وفي كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة
ويعطي الله تبارك وتعالى المومن من القوة في كل غداة ما ياتي على ذلك
اجمع قال الفخر قال ابن مسعود رضي الله عنه جنات عدن بطنان
الجنة قال الازهري بطنها وسطها وقال عطاء عن ابن عباس رضي
الله عنهما هي قصبة الجنة وفوقها عرش الرحمن وهي المدينة التي
فيها الرسل وسائر الانبياء والشهداء وائمة الهدى وسائر الجنات

واولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها
نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم

جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان
من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم

حولها وفيها عين التسنيم وفيها قصور الدر والياقوت والذهب
فتهب ريح طيبة من تحت العرش فتحمل عليهم كثبان المسك الأذفر قال
المهدوي والثعلبي قال ابن عمر رضي الله عنهما ان في الجنة قصرا يقال له العدن
وعند الثعلبي يقال له العدن حوله البروج والمروج فيه خمسة آلاف
باب على كل باب خمسة آلاف حبرة لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد
وقوله تعالى ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم قال ابن عطية
ومعنى الآية ان رضوان الله اكبر من جميع ما تقدم ومعنى الآية والحديث
متفق ففي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه يقول لاهل
الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول
هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك
فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون يا ربنا واي شيء افضل من
ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا رواه البخاري
ومسلم قوله تعالى فرحين بما آتاهم الله من فضله الآية ذكر سبحانه هذا
في الشهداء وكذا هو كل من يدخل الجنة يفرح روى ابو نعيم في الحلية
عن مغيث بن هلال العدوي قال ذكر لنا ان الرجل اذا دخل الجنة فصور صورة
اهل الجنة والبس لباسهم وحلي حليهم وري ازواجه وخدمه ومساكنه
في الجنة يأخذه سوار فرح فلو كان ينبغي ان يموت لمات فرحا فيقال
له ارايت سوار فرحتك هذه فانها قائمة لك ابدا فصل
قوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر
سيئا عسى الله ان يتوب عليهم قلت خرج البخاري بسنده عن سمرة

ابن جندب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني الليلة آتيان
فابتعثاني فانتهيا الى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة فتلقانا
رجال شطر من خلقهم كاحسن ما انت راء وشطر كاقبح ما انت راء قالا
لهم اذهبوا فقعوا في ذلك النهر فوقعوا فيه ثم رجعوا الينا قد ذهب ذلك
السوء عنهم فصاروا في احسن صورة قالا لي هذه جنة عدن وهذاك منزلك
قالا اما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن وشطر منهم قبيح فانهم
خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا تجاوز الله عنهم فصل ومن
في بعض الكتب ما نصه روى ابو عائشة السعدي عن ابي جعفر الصوفي عن انس
بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة المغرب
في جماعة ثم صلى بعدها ركعتين لم يتكلم في شيء فيما بين ذلك من امر الدنيا
يقرأ في الركعة الاولى بفاتحة الكتاب وعشر آيات من اول سورة البقرة
وآيتين من وسطها والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان في خلق
السموات والارض واختلاف الليل والنهار الى آخر الآية وقل هو الله احد
خمس عشرة مرة ثم يركع ويسجد فاذا قام الى الركعة الثانية قرأ فيها
بالفاتحة وآية الكرسي وآيتين بعدها الى قوله اولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون وثلاث آيات من آخر سورة البقرة من قوله تعالى لله ما في
السموات وما في الارض الى آخرها وقل هو الله احد خمس عشرة مرة
بني له في جنة عدن الف مدينة من الدر والياقوت في كل مدينة الف قصر
في كل قصر الف دار في كل دار الف حجرة في كل حجرة الف صفة في كل صفة منها
الف خيمة في كل خيمة منها الف سرير من اصناف الجواهر على كل سرير

ألف فراش بطائنها من استبرق وظواهرها من نور منضود وألف مرفقة من
هذا النمط على السرير وألف مرفقة وهذا النمط الآخر فوق ذلك الفراش
زوجة من الحور العين لو وصف بشيء لا زادت عليه جمالا وكمالا فوق ملأجلالها
ما بين طرفي السرير على كل زوجة منهن الفضلة لأنواع حلة حلة ولا تشواه
الحلل كلها الجلد يرى بعضها من تحت بعض كما يرى السلك في الياقوت
لكل زوجة منهن مائة ألف وصيف ومائة ألف جارية ومائة ألف قهرمان
على قصورها وضياعها هذا لها خاصة سوى خدم زوجها في كل خيمة
نهر من التسنيم ونهر من الكوثر وعين من الكافور وعين من الزنجبيل وعين
من السلسبيل وغصن من شجرة طوبى وغصن من سدرة المنتهى في كل خيمة
مائة ألف مائدة من الزبرجد والياقوت أدنى مائدة منها مثل استدارة الدنيا
من تبر في كل مائدة منها ألف صحفة صحاف وذهب مكللة بالدر والجوهر
في كل صحفة منها ألف لون من الطعام مختلف طعمه ولونه وريحه ومذاقه
ويعطي الله عز وجل وليه المؤمن من القوة ما يأتي على تلك الأطعمة ومثلها
(وما يشربه)
من الأشربة ويأتي على أولئك الأزواج كلهن من الحور العين في مقدار يوم من أيام
الدنيا **قلت** قوله مثل استدارة الدنيا مستغرب هذا إن
صح به الحديث فقدرة الله تعالى أوسع من ذلك وأحوال الآخرة لا مدخل للعقل
فيها **اللهم** ارزقنا هذا النعيم وأفضل منه فإنك على ما تشاء
قدير وبالإجابة جدير فإنك نعم المولى ونعم النصير **فصل**
قوله تعالى إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم
إلى قوله رب العالمين **قال** ابن عطية الهداية في هذه الآية تحتمل

وجهين

وجهين أحدهما أن يريد أنه يديمهم ويثبتهم والثاني أن يريد أنه يرشدهم
إلى طريق الجنان في الآخرة وقوله بإيمانهم يحتمل أن يريد بسبب إيمانهم
ويحتمل أن يكون الإيمان هو نفس الهدى أي يهديهم إلى طريق الجنة بنور
إيمانهم قال مجاهد يكون لهم إيمانهم نورا يمشون به ويتركب هذا
التأويل على ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن العبد المؤمن إذا قام
من قبره للحشر تمثل له رجل جميل الوجه طيب الرائحة فيقول له من أنت
فيقول أنا عملك الصالح فيقوده إلى الجنة وبعكس هذا في الكافر ونحو
هذا ما فسره الطبري وغيره وقوله سبحانه دعواهم فيها
سبحانك اللهم أي دعاؤهم فيها سبحانك اللهم تقديس وتسبيح وتنزيه
لجلاله سبحانه **و**حكي عن بعض المفسرين أنهم رووا أن هذه الكلمة
إنما يقولها المؤمن عند ما يشتهي الطعام فإنه إذا رأى طائرا أو غير ذلك
قال سبحانك اللهم فكانت تلك الإرادة يريد به فوق ما اشتهى رواه ابن
جريج وسفيان بن عيينة وعبارة الداوودي عن ابن جريج دعواهم
فيها قال إذا مر بهم الطائر يشتهونه كان دعواهم به سبحانك اللهم
فيأكلون منه ما يشتهون ثم يطير وإذا جاءتهم الملائكة بما يشتهون
سلموا عليهم فذلك قوله تعالى وتحيتهم فيها سلام وإذا أكلوا حاجتهم
قالوا الحمد لله رب العالمين فذلك قوله تعالى وآخر دعواهم أن الحمد لله رب
العالمين وقوله سبحانه وتحيتهم فيها سلام يريد تسليم بعضهم على
بعض والتحية مأخوذة من تمني الحياة للإنسان والدعاء بها وقال بعض
العلماء وتحيتهم يريد تسليم الله عز وجل عليهم **فصل**

قوله عز وجل والله يدعو الى دار السلام الاية عن ان الدعاء الى
الشرع عام في كل بشر والهداية التي هي الارشاد مختصة بمن قدر ايمانه
ودار السلام هي الجنة وقوله سبحانه للذين احسنوا الحسنى وزيادة
الاية قال الجمهور الحسنى الجنة والزيادة النظر الى الله سبحانه
و في صحيح مسلم عن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكشف
الحجاب فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم عز وجل وفي رواية
ثم تلا هذه الاية للذين احسنوا الحسنى وزيادة و اخرج هذه الز
يادة النسائي عن صهيب واخرجها عن صهيب ايضا ابو داوود الطيا
لسي انتهى والنكرة للقرطبي قوله ولا يرهق وجوههم قتر يرهق
معناه يغشى مع غلبة وتضييق والقتر الغبار فصل قوله
اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن الى قوله فنعم عقبى الدار لما ذكر
الله تعالى اولي الالباب وذكر لهم ثمان خصال قال فيهم اولئك لهم
عقبى الدار الاية قال ابن عطية وجنات عدن بدل من عقبى وتفسير لها
وعدن هي مدينة الجنة ووسطها ومعناها جنات الاقامة من عدن
بالمكان اذا اقام فيه طويلا ومنه المعادن وجنات عدن يقال هي
مسكن الانبياء والشهداء والعلماء فقط قاله عبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله عنهما و يروى ان لها خمسة الاف باب وقوله ومن صلح
اي عمل صالحا والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اي يقولون
سلام عليكم والمعنى هذا بما صبرتم قال الثعلبي قال مقاتل يدخل
عليهم في مقدار يوم وليلة ثلاث كرات معهم الهدايا والتحف يقولون

سلام

سلام عليكم و عن انس رضي الله عنه انه قرأ هذه الاية ثم قال ان خيمة
من درة طولها في الهواء ستون ميلا ليس فيها صدع ولا وصل في كل
زاوية منها اهل ولها اربعة الاف مصراع من ذهب يقوم على كل باب
سبعون الفا من الملائكة مع كل ملك منهم هدية من الرحمن سبحانه
ليس مع صاحبه مثلها لا يدخلون الا باذنه بينهم وبينه حجاب وقال
ابو امامة رضي الله عنه ان المومن ليكون متكئا على اريكته وعنده سما
طان موضوع وعند طرف السماطين باب مبوب ان عنده بواب فيقول
الملك يستاذن فيقول الذي يليه ملك يستاذن ويقول الذي يليه
كذلك حتى يبلغ الى المومن فيقول ايذنوا له ثم يقول اقربهم للمومن
ايذنوا له ثم يقول الذي يليه كذلك ثم كذلك حتى يبلغ اقصاهم
فيفتح له فيدخل ويسلم ثم ينصرف قوله تعالى الذين امنوا وعملوا الصا
لحات طوبى لهم وحسن مآب قال الصفاقسي طوبى فعلى والجمهور
انها معرفة من طاب كسقيا وبشرى قال الضحاك ومعناها غبطة لهم
قال القرطبي والصحيح انها شجرة للحديث المرفوع قال ابن عطية
اختلف في معنى طوبى فقال ابن عباس رضي الله عنهما طوبى اسم
الجنة بالحبشية وقيل طوبى اسم الجنة بالهندية وقيل طوبى اسم
شجرة في الجنة وبهذا تواترت الاحاديث قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم طوبى شجرة في الجنة يسير الراكب المجد فيها في ظلها
مائة عام لا يقطعها قلت وروى الحافظ ابو بكر بن الخطيب
في تاريخه عن شيخه ابي نعيم الاصبهاني بسنده عن ابي سعيد الخدري رضي

الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا قال يا رسول الله طوبى لمن
رآك وآمن بك قال طوبى لمن رآني وآمن بي ثم طوبى ثم طوبى ثم طوبى
لمن آمن بي ولم يرني فقال له رجل يا رسول الله ما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة
مائة سنة ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها وقد ذكر الثعلبي هذا
الحديث أيضا عن أبي سعيد الخدري و قال معاوية بن قرة عن أبيه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال طوبى شجرة غرسها الله سبحانه بيده ونفخ
فيها من روحه تنبت الحلي والحلل وإن أغصانها لترى من وراء سور الجنة
و قال عبيد بن عمير هي شجرة في جنة عدن أصلها في دار النبي صلى الله
عليه وسلم وفي كل دار وغرفة غصن منها لم يخلق الله لونا ولا زهرة إلا
وفيها منها إلا السواد ولم يخلق الله تعالى فاكهة ولا ثمرة إلا وفيها منها
ينبع من أصلها عينان الكافور والسلسبيل و قال مقاتل كل ورقة منها
تظل أمة عليها ملك يسبح الله تعالى بأنواع التسبيح قال ابن
وهب وهي مجلس لأهل الجنة فبيناهم في مجلسهم إذ أتتهم ملائكة من
ربهم يقودون نجبا مزمومة بسلاسل الذهب وجوهها كالمصابيح في
حسنها عليها رحائل الياقوت ويقولون إن ربنا أرسلنا إليكم لتزوروه فير
كبونها وهي أسرع من الطير وأوطأ من الفراش فيسير الرجل إلى جنب
أخيه لا تصيب أذن راحلة منها أذن صاحبتها فيأتون إلى الرحمن سبحانه
وينظرون إليه ثم ذكر أن الله سبحانه يقول للملائكة اعرضوا على عبادي
ما لم يبلغ أمانيهم ولم يخطر لهم على بال قال فيعرضون عليهم حتى يقصر بهم
أمانيهم التي في نفوسهم فيكون فيما يعرضون عليهم براذين مقرنة على كل

ابدى

أربعة منها سرير من ياقوتة واحدة على كل سرير منها قبة من ذهب في كل
قبة منها جاريتان من الحور العين على كل جارية منهن ثوبان ليس في الجنة لون
إلا وهو فيهما ولا ريح طيب إلا وهو فيهما وقد عبقتا به ينفذ ضوء وجو
ههما غلظ القبة حتى يظن من يراهما أنهما من دون القبة فيحييانه ويقبلا
نه ويعانقانه ويقولان له والله ما ظننا أن الله سبحانه يخلق مثلك ثم يأمر
الله تعالى الملائكة فيسيرون بهم صفا في الجنة حتى ينتهي كل واحد منهم
إلى منزلته التي أعدت له قوله مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها
الأنهار أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين
النار الثعلبي وغيره أي صفة الجنة التي وعد المتقون فيه قولها
والخبر في قوله تجري من تحتها الأنهار وقوله أكلها دائم أي ما يؤكل
فيها دائم لا ينقطع ولا يفنى وظلها ظليل لا يزول تلك عقبى الذين
اتقوا أي عاقبة الذين اتقوا الجنة قوله تعالى إن المتقين في جنات
وعيون ادخلوها بسلام آمنين إلى قوله متقابلين لا يمسهم فيها نصب
وما هم منها بمخرجين قال الثعلبي آمنين من الموت والعزل
وسائر الآفات ثم ذكر الثعلبي والداودي هنا في تنقية الصدر من الغل
حديث أبي سعيد ولفظ البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة
بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى
إذا هذبوا ونقوا أذن الله لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده
لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا وقد تقدم ذكر هذا

تقد

الحرير والسرر جمع سرير ومتقابلين قال ابن عطية الظاهر ان معناه
في الوجوه اذ الاسرة متقابلة فهي احسن في الرتبة قال مجاهد لا ينظر
احدهم في قفا صاحبه **قوله** تعالى وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم
قالوا خيرا الى قوله ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون **قال** ابن عطية لما
وصف الله سبحانه مقالة الكافرين الذين قالوا اساطير الاولين عادل
ذلك بمقالة المومنين واصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واوجب لكل
فريق ما يستحق وقولهم خيرا جواب بحسب السؤال واختلف في قوله
تعالى للذين احسنوا الى اخر الاية هل هو ابتداء كلام او هو تفسير للخير
الذي انزل الله في الوحي على نبيئه خبرا ان من احسن في الدنيا بالطاعة فله
حسنة في الدنيا ونعيم في الاخرة **و**قد روى انس رضي الله عنه في هذا المعنى
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم المومن حسنة يثاب عليها
الرزق في الدنيا ويجزى في الاخرة وقوله سبحانه جنات عدن يدخلونها الاية
[illegible] وطيبين عبارة عن صالح حالهم واستعدادهم للموت
والطيب الذي لا خبث معه وقول الملائكة سلام عليكم بشارة من الله تعالى وفي
هذا المعنى احاديث صحاح قد تقدم في صدر الكتاب كثير منها وتقدم ما رواه
ابن المبارك في رقائقه عن محمد بن كعب القرظي قال اذا استنقعت نفس العبد
المومن جاءه ملك فقال السلام عليك ولي الله الله يقرأ عليك السلام
ثم نزع بهذه الاية الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم
الاية وقد نقل الثعلبي عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى تحيتهم يوم
يلقونه سلام قال اذا جاء ملك الموت ليقبض روح المومن قال ربك يقرئك السلام

وجـ

فصل **قوله** تعالى ان هذا القرءان يهدي للتي هي اقوم الى قوله
اجرا كبيرا **قال** ابن عطية الاجر الكبير الجنة وكذلك حيث وقع في كتاب
الله فضل كبير واجر كبير فهو الجنة اه وكقوله سبحانه اجرا حسنا ماكثين
فيه ابدا **قوله** تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع
اجر من احسن عملا الى قوله مرتفقا قد تقدم تفسير نظيره والله المسؤول
ان يجعلنا واهلنا من اهل هذا النعيم بفضله **قال** ابن عطية واساور جمع
اسوار وهي ما كان من الحلي في الذراع وقيل اساور جمع اسورة واسورة
جمع سوار والسندس رقيق الديباج والاستبرق ما غلظ منه قيل هو
استبرق من البريق والارائك جمع اريكة وهي السرير في الحجال والضمير
في قوله وحسنت للجنة وحكى النقاش عن ابي عمران الجوني انه قال الاستبرق
الحرير المنسوج بالذهب **قوله** تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
كانت لهم جنات الفردوس نزلا الى قوله ولو جئنا بمثله مددا **قال** ابن عطية
اختلف المفسرون في الفردوس فقال قتادة انه اعلى الجنة وربوتها وقال
ابو هريرة رضي الله عنه انه جبل تتفجر منه انهار الجنة وقال ابو امامة رضي
الله عنه انه سرة الجنة ووسطها وروى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه انه
تتفجر منه انهار الجنة **و**روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سالتم
الله فسلوه الفردوس **قلت** في البخاري من حديث ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان في الجنة مائة درجة اعدها الله
للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض فاذا سالتم
الله فسلوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمان

ومنه تفجر انهار الجنة وقوله سبحانه لا يبغون عنها حولا اى متحولا ولما
تكلم الغزالى على الجنة وما ينعم الله به على اوليائه قال وتفاصيل احوال الجنة
لا يعلمها الا علام الغيوب سبحانه قال واى مطمع لنا فى معرفة ذلك وربنا
سبحانه يقول فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا
يعملون ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيها ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر وان المفسرين او قال بعض المفسرين يقو
لون فى قوله تعالى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ان هذه الكلمات التى يقول
الله عز وجل لاهل الجنة فى الجنة باللطف والاكرام وما يكون حاله هذه
فانى يحيط به علم مخلوق الا لمثل هذا المطلوب العظيم فليعمل العاملون
قلت روينا فى صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه قال سمعت النبى
صلى الله عليه وسلم يقول ان فى الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسال الله
خيرا من امر الدنيا والاخرة الا اعطاه اياه وذلك كل ليلة فاذا اردت ان تعرف
هذه الساعة فاقرا عند نومك من قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصا
لحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا الى اخر السورة وانو القيام فى تلك
الساعة فانك تستيقظ فى تلك الساعة ان شاء الله تعالى بفضل الله ومهما
استيقظت فادع الله لى ولك وهذا مما الهمته بفضل الله فاستفده
واياك ان تدعوا على مسلم بسوء ولو كان ظالما فان خالفتنى فالله
حسيبك وبين يديه اكون خصيمك وانا ارغب اليك ان تشركنى فى دعائك
اذا ادركت هذه الجائزة العظيمة ولتكن شيمتك فيها والغفران العظيم
اسرار يطلع الله عليها من يشاء من عباده وقوله نزلا قال الثعلبى معناه

منازل

منازل قال كعب ليس فى الجنة جنة اعلا من الفردوس وفيها الامرون
بالمعروف والناهون عن المنكر وقال شهر خلق الله تعالى جنة الفردوس
بيده فهو يفتحها فى كل يوم خمسين مرة فيقول ازدادى طيبا وحسنا
لاوليائى فصل قوله تعالى الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك
يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا الى قوله وكان تقيا قال الثعلبى قوله
تعالى التى وعد الرحمن عباده بالغيب اى امنوا بها ولم يروها انه كان
وعده ماتيا اى ءاتيا وكذا قال الصفاقسى قال واللغو السقط والقول
وقوله بكرة وعشيا يريد فى التفسير الثعلبى الا سلاما استثناء من
غير جنسه بل يسمعون فيها سلاما فيه تسليم بعضهم على بعض
وتسليم عليهم ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا اى على مقدار طرفى
النهار وهو وقت غدائهم وعشائهم كما تعارفوه فى الدنيا قال
يحيى بن ابى كثير وقتادة كانت العرب فى زمانهم من وجد غداء مع
عشائه فذلك هو الناعم عندهم فنزل القرءان على ما الفوه وقال
زهير بن محمد ليس فى الجنة ليل وهم فى نور ابدا يعرفون مقدار الليل
بارخاء الحجب وانغلاق الابواب ويعرفون النهار بانفتاح الابواب ورفع
الحجب فصل قوله تعالى ومن ياته مومنا (قد عمل الصالحات) الى قوله جزاء من (وذلك)
تزكى هذه الاية لا تفتقر الى بيان قال ابن عطية قوله وذلك جزاء من
تزكى معناه اطاع الله واخذ بازكى الامور قوله سبحانه فلا يخرجنكما من
الجنة فتشقى الى اخر الاية (المعنى) اى لك يا ادم فى الجنة نعمة تامة لا يصيبك
فيها جوع ولا عرى ولا ظما ولا تاذى بالشمس يوذيك وهو الضحى

قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الى قوله كنتم توعدون
قال الثعلبي الحسنى السعادة قال الجنيد في هذه الآية سبقت لهم من
الله العناية في البداية فظهرت الولاية في النهاية وتتلقاهم الملائكة اي
تستقبلهم على ابواب الجنة يقولون لهم هذا يومكم الذي كنتم توعدون
قال ابن عطية قوله سبحانه لا يسمعون حسيسها هذه صفة الذين
سبقت لهم الحسنى وذلك بعد دخولهم الجنة لان الحديث يقتضي ان في الموقف
تزفر جهنم زفرة لا يبقى نبي ولا ملك الا جثا على ركبتيه قال الثعالبي
الحسيس والحس واحد وهو الصوت الخفي ابن عطية والفزع الاكبر
عام في كل هول يكون في يوم القيامة فكان يوم القيامة بجملته هو
الفزع الاكبر وقوله سبحانه وتتلقاهم الملائكة يريد بالسلام عليهم
والتبشير لهم ان هذا يومكم الذي وعدتم فيه الثواب والنعيم فصل
قوله تعالى ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري
من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها
حرير وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد قال ابن
عطية رحمه الله تعالى هذه الآية معادلة لقوله فالذين كفروا واللؤلؤ
الجوهر واخبر سبحانه ان لباسهم فيها حرير لانه من اكمل حالات الدنيا قال
ابن عباس لا تشبه امور الآخرة امور الدنيا الا في الاسماء فقط واما الصفات
فمتباينة والطيب من القول لا اله الا الله وما جرى معها من ذكر الله وتسبيحه
وتقديسه وسائر كلام اهل الجنة من محاورتهم وحديثهم طيب فانها لا تسمع
فيها لاغية وصراط الحميد هو طريق الله الذي دعا عباده اليه ويحتمل ان

يريد بالحميد نفس الطريق فاضاف اليه على حد اضافته في قوله دار الآخرة
وقال البخاري وهدوا الى الطيب من القول اي الهموا الى قراءة القرآن وهدوا
الى صراط الحميد اي الاسلام وقال الثعلبي وهدوا الى الطيب من القول اي ارشدوا
في الدنيا الى الطيب من القول وهو شهادة ان لا اله الا الله وهدوا الى صراط
الحميد اي دين الله عز وجل فصل قوله تعالى قد افلح المومنون
الذين هم في صلاتهم خاشعون الى قوله اولئك هم الوارثون الذين يرثون
الفردوس هم فيها خالدون وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه الوحي يسمع عند وجهه صلى الله
عليه وسلم دوي كدوي النحل فانزل عليه يوما فمكثنا ساعة وسري عنه
فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا
ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وارضنا وارض عنا
ثم قال انزل علي عشر آيات من اقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد افلح المومنون حتى
ختم عشر آيات رواه الترمذي واللفظ له والنسائي والحاكم في المستدرك
على الصحيحين وقال صحيح الاسناد وروي عن مجاهد انه قال ان الله تعالى
لما خلق الجنة واتقن حسنها قال قد افلح المومنون وسيأتي ان شاء
الله لذلك مزيد بيان فصل قوله تعالى قل اذلك خير ام جنة
الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا لهم فيها ما
يشاءون خالدين كان على ربك وعدا مسؤولا الآية واصح المعنى قوله
وعدا مسؤولا قال الثعلبي وذلك ان المومنين سالوا ربهم ذلك في الدنيا
حين قالوا ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك يريد الوعد المسؤول وقال محمد

ابن كعب وعن ابن مسعود الملائكة سألت لهم ذلك **قلت** وذلك ايضا بين من القرآن
لقوله تعالى ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم الاية ونحو هذا من الآي ويحتمل
وعن ابن مسعود الامر من المومنين والملائكة معا والله سبحانه اعلم قوله تعالى اصحاب
الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا قال ابن عطية ذهب ابن عباس رضي
الله عنهما والنخعي وابن جريج الى ان حساب الخلق يكمل في وقت ارتفاع النهار
ويقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار بالقيلولة القائلة **قلت**
ونحوه للثعلبي ولفظه اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا من هؤلاء المشركين المتكبرين
باموالهم واحسن مقيلا موضع قائلة قال وعلى هذا التفسير قال المفسرون
يعني ان اهل الجنة لا يمر بهم في الآخرة الا قدر ميقات النهار من اوله الى وقت
القائلة حتى يسكنوا مساكنهم في الجنة قال ابن مسعود رضي الله عنه
لا ينتصف النهار يوم القيامة حتى يقيل هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار
وقال ابن عباس رضي الله عنه في هذه الاية الحساب من ذلك اليوم في اوله
ويقيل القوم في منازلهم في الجنة **و**قال سعيد الصواف بلغني ان يوم
القيامة يقصر على المومنين حتى يكون ما بين العصر الى غروب الشمس انهم
ليقيلون في رياض الجنة حتى يفرغ من الناس ثم قرأ هذه الاية **قلت** وهذا
التأويل حسن وقد ذكرنا معناه في هذا الكتاب اعني انه يقصر على المومن
حتى يكون اخف عليه من صلاة مكتوبة انظره في اخر باب ما جاء في عقوبة
مانع الزكاة **قال** ابن عطية ويحتمل ان اللفظة انما تضمنت تفضيل
الجنة جملة وحسن هوائها قوله اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون
فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما الاية

غاية

غاية في الوضوح قال ابن عطية الغرفة من منازل الجنة وهي الغرف فوق
الغرف وهو اسم جنس [illegible] فقوله
تعالى وما اوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا الى قوله من المحضرين قال ابن عطية
خاطب الله تعالى قريشا بهذه الاية محقرا لما كانوا يفخرون به من مال وبنين
وغير ذلك واخبر سبحانه ان ذلك متاع الدنيا الفانية وان الاخرة وما
فيها من النعيم الذي اعده الله للمومنين خير وابقى ثم وبخهم بقوله افلا
تعقلون ثم زادهم توبيخا بقوله افمن وعدناه وعدا حسنا الاية وقوله افمن
وعدناه الاية يعم معناها جميع العالم **قال** قتادة نزلت في المومن
والكافر ومن المحضرين معناه في عذاب الله قاله مجاهد وقتادة **و**قال
الثعلبي افمن وعدناه وعدا حسنا الجنة ومن المحضرين في النار [illegible]
[illegible] ومن المحضرين **قوله** تعالى من كان يرجو لقاء الله
فإن اجل الله لآت وهو السميع العليم اخبر تعالى في هذه الاية عن الحشر
والرجوع الى الله سبحانه في القيامة بانه آت اذ قد اجله الله تعالى واخبر
به وفي قوله تعالى من كان يرجو لقاء الله تثبيت اي من كان على هذا الحق فليوقن
بانه آت وليزدد بصيرة **قوله** تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات
لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر
العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون **قال** ابن عطية لنبوئنهم
لننزلنهم ولنمكننهم من مواضعها وقرأ حمزة والكسائي لنثوينهم
من أثويناه اقامة **قوله** تعالى فاما الذين امنوا وعملوا
الصالحات فهم في روضة يحبرون **ابن عطية** يحبرون معناه ينعمون قاله

ورزق ربك وما عند الله خير وابقى
للابرار

مجاهد والحبرة والحبور السرور والتنعم و قال يحيى بن ابي كثير يحبرون
معناه يسمعون الاغاني وهذا نوع من الحبرة وفي صحيح من حديث ابي موسى لو
شعرت بك يا رسول الله لحبرته تحبيرا او كما قال وقال الثعلبي وقيل الحبرة
كل نعمة حسنة والتحبير التحسين وقيل يحبرون يتلذذون بالسماع قال يحيى
ابن ابي كثير في روضة يحبرون قال السماع في الجنة وقاله الاوزاعي قال اذا
اخذ اهل الجنة في السماع لم تبق شجرة في الجنة الا وردت وقال الاوزاعي
ليس احد من خلق الله احسن صوتا من اسرافيل فاذا اخذ في السماع قطع على
اهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم و قال ابو هريرة رضي الله عنه
الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض والفردوس اعلاها
سموا واوسطها محلة ومنه تفجر انهار الجنة وعليها يوضع العرش يوم
القيامة فقال رجل يا رسول الله انه رجل حبب الي الصوت فهل في الجنة صوت
حسن فقال اي والذي نفسي بيده ان الله ليوحي الى شجرة في الجنة ان اسمعي عبادي
الذين اشتغلوا بعبادتي وذكري عن عزف البرابط والمزامير فترفع
صوتا لم يسمع الخلائق بمثله قط من تسبيح الرب وتقديسه قال ابو
الدرداء رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الناس فيذكر الجنة
وما فيها من الازواج والنعيم وفي اخريات القوم اعرابي فقال يا رسول
الله صلى الله عليك هل في الجنة من سماع قال نعم يا اعرابي ان في الجنة
لنهرا حافتاه الابكار من كل بيضاء خمصانة يتغنين باصوات لم تسمع
الخلائق بمثلها قط فذلك افضل نعيم الجنة يعني افضل نعيم
اهل الجنة قال الراوي فسالت ابا الدرداء بم يتغنين قال بالتسبيح ان شاء

الله

الله والخمصانة المرهفة الاعلى المخمصة الاسفل و قال ابن وهب ان في
الجنة اشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع بعث
الله تعالى ريحا من تحت العرش فتقع في تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس
بالاصوات لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طربا و قال ابو هريرة رضي
الله عنه ان اهل الجنة يبعث الله ريحا فيحرك بعضها بعضا فما سمع اهل
شيئا احسن منه و نقل ابو نعيم في حليته عن كعب الاحبار رضي الله
تعالى عنه انه قال من حسن صوته بالقران في دار الدنيا اعطاه الله سبحانه
في الجنة قبة من لؤلؤة او قال من زبرجدة ويعطيه الله سلطان حسن
الصوت في الجنة ما يزور اهل الجنة فيستمعون اليه وقال السابقون هم
اهل القران وكان كعب يقول من زين كتاب الله بصوته اعطاه من
حلاوة الصوت ما لا يبلغ اهل الجنة من زيارته ومن صوته مائة الف سنة
وهم في خيام من درر معهم ازواجهم وخدمهم وهم فيما اشتهت
انفسهم خالدون فصل قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو
الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم الاية قال ابن العربي في احكام
القران لما تكلم على هذه الاية روى ابن وهب عن مالك عن محمد بن المنكدر
ان الله تعالى يقول يوم القيامة اين الذين كانوا ينزهون انفسهم واسماعهم
عن اللهو ومزامير الشيطان احلوهم في رياض المسك ثم يقول تعالى للملائكة
اسمعوهم ثنائي وحمدي واخبروهم ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
و ذكر الثعلبي ايضا هذا الحديث عن محمد بن المنكدر ولم يذكر فيه ابن وهب
ولا مالكا وابن العربي عارف بالاحاديث قوله ان الذين امنوا وعملوا



الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم
هذه الاية في غاية البيان جعلنا الله من اهلها بمنه قال ابن عطية
لما ذكر الله عز وجل الكفار الكفرة وتوعدهم بالنار على [illegible]
عقب بذكر المومنين ووعدهم ... سبحانه من صفات النعيم ليبين
الفرق بين الفريقين قوله تعالى تتجافى جنوبهم
عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون الى اخر
الاية قال الثعلبي تتجافى جنوبهم ترتفع وتنحى وتتباعد والجفا
هو النبو والتباعد قال ابن عطية تجافي الجنب عن موضعه اذا تركه قال
الزجاج وغيره التجافي التنحي الى جهة فوق قال ابن عطية وهو قول
حسن والجنوب جمع جنب والمضاجع موضع الاضطجاع للنوم وروى
البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه ان عبد الله بن رواحة رضي الله عنه قال

وفينا رسول الله يتلو كتابه • اذا انشق معروف من الفجر ساطع
ارانا الهدى بعد العمى فقلوبنا • به موقنات ان ما قال واقع
يبيت يجافي جنبه عن فراشه • اذا استثقلت بالكافرين المضاجع

وجمهور المفسرين على ان المراد بهذا التجافي صلاة النوافل بالليل
قال ابن عطية رحمه الله وعلى هذا التاويل اكثر الناس وهو الذي
فيه المدح وفيه احاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم منها حديث
معاذ رضي الله عنه قلت وفي الترمذي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه
قال قلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد
سالت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله تعالى تعبد الله لا تشرك

به

به شيئا وتقيم الصلاة وتوتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال الا ادلك
على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفي الخطيئة كما يطفي الماء النار
وصلاة الرجل من جوف الليل ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ
يعملون ثم قال الا اخبرك براس الامر وعموده وذروة سنامه الجهاد ثم قال
الا اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله فاخذ بلسانه فقال كف
عليك هذا قلت يا رسول الله وانا لمواخذون بما نتكلم به قال ثكلتك امك
وهل يكب الناس في النار على وجوههم الا حصائد السنتهم قال
الترمذي هذا حديث حسن صحيح وفي معنى هذه الاية قال النبي صلى الله
عليه وسلم قال الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا بله ما اطلعتم عليه واقروا ان
شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين الاية وبله معناه دع
وقيل هو اسم فعل بمعنى دع وهذا الحديث خرجه البخاري ومسلم وفي رواية
قال ابو هريرة واقروا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
وقال ابن مسعود رضي الله عنه في التوراة مكتوب على الله للذين تتجافى
جنوبهم عن المضاجع ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
قال الثعلبي قال ابن عمر رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم
من عقب بين المغرب والعشاء بني له في الجنة قصران مسيرة عام وفيهما
من الشجر ما لو نزلها اهل المشرق والمغرب لاوسعتهم فاكهة فصل
وهذا المحل ينبغي لنا ان نذكر فيه شيئا من فضائل الاعمال المبلغة للجنان
روى الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وصلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهن بسوء عدلن له بعبادة
ثنتي عشرة سنة ثم ذكر ابو عيسى في سنده بعض من ذكر بضعف و روى
ابو عيسى الترمذي عن ام حبيبة رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صلى قبل الظهر اربعا وبعدها اربعا حرمه الله سبحانه على
النار قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب وقد روي من غير هذا الوجه
في رواية عن ام حبيبة رضي الله عنها قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من حافظ على اربع ركعات قبل الظهر واربع بعدها حرمه الله تعالى
على النار قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب و روى الترمذي
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رحم
الله امرا صلى قبل العصر اربعا قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب
و ذكر ابن عطاء الله في لطائف المنن أن المؤمن اذا صلى صلاة وتقبلت
منه خلق الله من صلاته صورة في ملكوته الاعلى ساجدة الى يوم القيامة
ويكون ثواب ذلك لصاحب الصلاة وسط قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا الى قوله
كريما قال الثعلبي وابن عطية واللفظ للاول قال ابن عباس رضي الله
عنه لم يفرض الله تعالى على عباده فريضة الا جعل لها حدا معلوما ثم عذر
اهلها في حال العذر غير الذكر فانه لم يجعل له حدا ولم يعذر احدا في تركه
الا مغلوبا على عقله وامرهم بذكره في الاحوال كلها فقال الذين يذكرون
الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقال اذكروا الله ذكرا كثيرا اي بالليل والنهار
والسفر والحضر والغنى والفقر والصحة والسقم والسر والعلانية وعلى كل

حال قال مجاهد الذكر الكثير لا تنساه ابدا و روى ابو سعيد الخدري
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اكثروا ذكر الله حتى يقولوا
مجنون قلت وهذا الحديث رواه ابن حبان في صحيحه وقوله وسبحوه
بكرة واصيلا قال ابن عطية اراد في كل الاوقات فحدد الزمان بطرفي زمانه
نهاره وليله والاصيل من العصر الى الليل وقال قتادة الاشارة الى صلاة الغداة
وصلاة العصر قال الثعلبي قوله وسبحوه قال مجاهد معناه قولوا سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله فعبر بالتسبيح
عن اخواتها قال ابن عطية وصلاة الله على عبده هي رحمته
له وبركته لديه ونشره عليه الثناء الجميل وصلاة الملائكة هي دعاؤهم
للمومنين قال وروت فرقة ان النبي صلى الله عليه وسلم قيل له يا رسول الله
كيف صلاة الله على عبده قال سبوح قدوس رحمتي سبقت غضبي واختلف
في تاويل هذا القول فقيل انه كلمة من كلام الله وهي صلاته على عباده وقيل
سبوح قدوس من كلام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نقدمه بين
يدي نطقه وصلاة الله هي رحمتي سبقت غضبي ونزع صلى الله عليه وسلم
هذا من حيث فهم من السائل انه توهم في صلاة الله على عباده وجها لا يليق
بالله عز وجل فقدم التنزيه والتعظيم بين يدي اخباره ثم اخبر سبحانه
انه برحمته بالمومنين قال الثعلبي تحيتهم لتحية الله للمومنين
يوم يلقونه اي يوم يرون الله وسلام اي يسلم عليهم ويسلمهم من جميع
الافات و قال ابو حمزة الثمالي يعني تسليم الملائكة عليهم قلت
هذا خروج عن ظاهر الاية وقد قال سلام قولا من رب رحيم و روى عن ابن مسعود

رضي الله عنه انه قال اذا جاء ملك الموت ليقبض روح المومن قال ربك يقريك
السلام واعلم انهم اجرا كبيرا هو الجنة فصل قوله تعالى ان
الذين يتلون كتاب الله الى قوله غفور شكور قال ابن عطية قال
مطرف بن عبد الله بن الشخير هذه اية القراء قال ابن عطية وهذا على
ان يتلون بمعنى يقرءون وان جعلناه بمعنى يتبعون صح معنى الاية
وكانت في القراء وغيرهم ممن اتصف باوصاف الاية وكتاب الله هو القران
واقامة الصلاة اي بجميع شروطها والنفقة هي في الصدقات ووجوه
البر ولن تبور معناه لن تكسد ويزيدهم من فضله قالت فرقة هو تضعيف
الحسنات وقالت فرقة هو النظر الى وجه الله سبحانه وقيل ان يجعلهم
شافعين في غيرهم كما قال للذين احسنوا الحسنى وزيادة
قلت وقد خرج ابو نعيم باسناده عن الثوري عن شقيق عن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله
الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع اليه المعروف في الدنيا وخرج
ابن ماجة في سننه عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصف الناس صفوفا وقال ابن نمير اهل الجنة فيمر الرجل من
اهل النار على الرجل من اهل الجنة فيقول يا فلان اما تذكر يوم
[illegible] استسقيت فسقيتك
شربة [illegible] فيشفع له ويمر الرجل
على الرجل فيقول اما تذكر يوم ناولتك طهورا فيشفع له
قال ابن نمير ويقول يا فلان اما تذكر يوم بعثتني لحاجة كذا وكذا فذهبت

بصف

يقيموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله انه

لك فيشفع له وخرجه الطحاوي وابن وضاح بمعناه قوله تعالى ثم
اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الى قوله ولا يمسنا فيها لغوب
ابن عطية ثم اورثنا اي اعطيناه فرقة بعد موت فرقة والكتاب
هنا يريد به معنى الكتاب وعلمه واحكامه وعقائده فكان الله تعالى لما
اعطى امة محمد صلى الله عليه وسلم القران وهو قد تضمن معاني
الكتب المنزلة قبله فكانه ورث امة محمد صلى الله عليه وسلم الكتب
التي كانت في الامم قبلها فصل ابن عطاء الله في التنوير قال الشيخ ابو
الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى اكرم المومنين وان كانوا عصاة فاسقين
وامرهم بالمعروف وانههم عن المنكر واهجرهم رحمة بهم لا تعززا عليهم
فلو كشف عن نور المومن العاصي لطبق السماء والارض فما ظنك بنور المومن
المطيع ويكفيك في تعظيم المومنين وان كانوا عاصين قول
رب العالمين ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم
لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله فانظر كيف
اثبت لهم الاصطفاء مع وجود ظلمهم واعلم انه لا بد في مملكته من عباد
هم نصيب الحلم ومحل ظهور الرحمة والمغفرة ووقوع الشفاعة قال
ابن عطية والذين اصطفينا يريد بهم امة محمد صلى الله عليه وسلم
قال ابن عباس وغيره واصطفينا معناه اخترنا وفضلنا والعباد عام
في جميع العالم واختلف في عود الضمير في قوله فمنهم فقال ابن عباس
وغيره ما مقتضاه ان الضمير عائد على الذين اصطفينا وان الاصناف
الثلاثة هي كلها في امة محمد صلى الله عليه وسلم فالظالم لنفسه

منصب

انعام الله مسرف والمقتصد المتقي الكبائر وهم جمهور الامة والسا
بق المتقي على الاطلاق وقالت هذه الفرقة الاصناف الثلاثة في الجنة وقاله
ابو سعيد الخدري رضي الله عنه والضمير لعبد يدخلونها عائد على الاصناف
الثلاثة قالت عائشة رضي الله عنها وكعب رضي الله عنه دخلوها كلهم
ورب الكعبة قال ابو اسحاق السبيعي اما الذي سمعت منذ ستين سنة
فكلهم ناج وقال ابن مسعود رضي الله عنه هذه الامة يوم القيامة اثلاث
ثلث يدخلون الجنة بغير حساب وثلث يحاسبون حسابا يسيرا ثم
يدخلون الجنة وثلث يجيئون بذنوب عظام فيقول الله عز وجل ما هؤلاء
وهو اعلم بهم فتقول الملائكة مذنبون الا انهم لم يشركوا فيقول
عز وجل ادخلوهم في سعة رحمتي وروى اسامة بن زيد رضي الله عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا هذه الاية وقال كلهم في الجنة وقرا عمر
رضي الله عنه هذه الاية ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا
سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وقال عكرمة والحسن
وقتادة ما مقتضاه ان الضمير في منهم عائد على العباد وبالظالم
لنفسه الكافر والمقتصد المؤمن العاصي والسابق التقي على الاطلاق
وقالوا هذه الاية نظير قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلاثة الاية والضمير
في يدخلونها على هذا التاويل خاص بالمقتصد والسابق وباقي
الاية بين والحزن في هذه الاية عام في جميع انواع الاحزان وقولهم ان
ربنا لغفور شكور وصفوه بانه سبحانه يغفر الذنوب ويجازي على
القليل من الاعمال بالكثير من الثواب وهذا هو شكره لا رب سواه ودار

المقامة

المقامة الجنة والمقامة الاقامة والنصب تعب البدن واللغوب تعب
النفس اللازم عن تعب البدن وقوله سبحانه والذين كفروا لهم نار جهنم
قال ابن عطية هذه الاية تؤيد التاويل الاول من ان الثلاثة الاصناف هي
كلها في الجنة لان ذكر الكافرين افرادها هنا قال الثعلبي قال ابو
هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم لو ان ادنى اهل الجنة
حليا عدلت حليته بحلية اهل الدنيا جميعا لكان ما يحليه الله سبحا
نه في الاخرة افضل من حلية اهل الدنيا جميعا وقال ابن عباس والضحاك
في قوله الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن قال اذا دخل اهل الجنة الجنة استقبلهم
الولدان والخدم كانهم اللؤلؤ المكنون قال فيبعث الله سبحانه ملكا
من الملائكة معه هدية من رب العالمين وكسوة من كسوة الجنة
فيلبسها المؤمن قال فيريد ان يدخل الجنة فيقول الملك كما انت فيقف
ومعه عشر خواتم من خواتم الجنة هدية من رب العالمين فيضعها في اصابعه
وذكر ما كتب في كل خاتم ثم يقول الملك ادخلوها بسلام امنين فلما
دخلوا بيوتا [illegible] قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الى اخر الاية
قوله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم
في ظلال على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون
سلام قولا من رب رحيم قال الثعلبي قال ابن عباس رضي الله عنهما
في شغل يعني افتضاض الابكار وقال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة كلما جامعوا نساءهم عدن ابكارا
وسئل يحيى بن معاذ اي الاصوات احسن فقال مزامير انس في مقاصير

فما كان تحسين في رياض تحبير في مقعد صدق عند مليك مقتدر وقال ابن كيسان في زيارة بعضهم بعضا وقيل في ضيافة الله تعلى قال ابن عطية قوله تعلى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون الاية هذا اخبار من الله عز وجل لمن هو من اهل الجنة بعقب ذكره اهوال القيامة واختلف الناس في تعيين هذا الشغل فقال ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم وابن المسيب افتضاض الابكار وحكى النقاش عن ابن عباس سماع الاوتار وقال مجاهد معناه نعيم شغلهم وهذا هو القول الصحيح وتعيين شيء دون شيء لا قياس له قال ابن عطية وحكى الثعلبي عن طاوس انه قال لو علم اهل الجنة عمن شغلوا ما هناهم ما شغلوا به قال وقال الثعلبي سئل بعض الحكماء عن قوله صلى الله عليه وسلم اكثر اهل الجنة البله فقال لانهم شغلوا بالنعيم عن المنعم وقوله سبحانه في ظلال روى البخاري وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشا في عبادة الله ربه ورجل قلبه متعلق بالمسجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل طلبته امراة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله تعالى خاليا ففاضت عيناه وهذا الظل المذكور في الحديث هو في المحشر قال الشيخ ابن ابي جمرة رضي الله عنه وظلال الاخرة ما فيها مباح بل كلها قد تملكت بالاعمال التي عملها العاملون الذين هداهم الله تعالى فليس هنالك لصعلوك الاعمال ظل والارائك السرر المفروشة قيل ومن شرطها ان تكون

عليها

عليها حجلة والا فليست بارائك نقله الهروي عن احمد بن يحيى وقاله ابن عباس وغيره قال وسمعت الازهري يقول كل ما اتكئ عليه فهو اريكة سواء عليه حجلة او لم تكن قال الجوهري والحجلة بالتحريك واحدة حجال العروس وهي بيت يزين بالثياب والاسرة والستور قال القرطبي في تذكرته روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرجل من اهل الجنة ليتزوج في شهر واحد الف حوراء يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره في الدنيا وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان الرجل ليعانق الحوراء سبعين سنة لا يملها ولا تمله كلما اتاها وجدها بكرا وكلما رجعت اليه عادت اليه شهوته فيجامعها بقوة سبعين رجلا لا يكون منهما مني وقوله سبحانه ولهم ما يدعون هو بمنزلة ما يتمنون قال ابو عبيدة العرب تقول ادع علي ما شئت بمعنى تمن علي وقوله سبحانه سلام قولا من رب رحيم قال الثعلبي قال جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم بينا اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم فاذا الرب سبحانه قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة فذلك قوله تعلى سلام قولا من رب رحيم فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ما داموا ينظرون اليه سبحانه الحديث وسيأتي ان شاء الله في اخر الكتاب قال القرطبي في تذكرته ومعنى قوله اشرف عليهم اي اطلع عليهم والله سبحانه لا يوصف بالمكان قوله تعالى اولئك لهم رزق معلوم الى قوله فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال ابن عطية اشارة الى العباد المخلصين وقوله معلوم معناه معلوم عندهم

تم سعد
[marginal note, faint:] ... حنتا النعيم علق ... فقلبي ... بفضله ... عند ... ربه ... نعمه ...

فقرت أعينهم بعلم ما يستقر عليهم من الرزق وبأن شهواتهم تأتيهم
لحينها قال الثعلبي رزق معلوم يعني بكرة وعشيا كقوله ولهم
رزقهم فيها بكرة وعشيا وفواكه جمع فاكهة وهي كل طعام يؤكل
للتلذذ لا للتقوت الذي يحفظ الصحة ويقال فلان يتفكه بهذا الطعام
وقوله وهم مكرمون ابن عطية هذا تتميم بليغ للنعيم لأنه رب
مرزوق غير مكرم وذلك أعظم التنكيد والسرر جمع سرير وقوله متقا
بلين جاء في هذا التقابل حديث مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه في أحيان
ترتفع عنهم ستور فينظر بعضهم إلى بعض وقوله يطاف عليهم بكأس
قال الزجاج والطبري وغيرهما الكأس هو الإناء الذي فيه خمر ومما
يجري مجراه من الأنبذة ونحوها قوله من معين بيضاء الثعلبي أي صافية في
نهاية اللطافة ابن عطية قوله بيضاء يحتمل أن يريد الكأس ويحتمل
أن يريد الخمر وهو الأظهر قال الحسن بن أبي الحسن خمر الجنة أشد
بياضا من اللبن وفي قراءة ابن مسعود صفراء فهذا وصف للخمر وحدها
وقوله لذة أي ذات لذة فوصفها بالمصدر اتساعا وقد استعمل هذا حتى
قيل لذ بمعنى لذيذ والغول اسم عام في الأذى وقال ابن عباس وغيره
الغول وجع في البطن وقال قتادة هو صداع في الرأس وينزفون من قولك
نزف الرجل إذا سكر وذهاب العقل فسره ابن عباس وقرأ حمزة
والكسائي ينزفون بكسر الزاي من أنزف وله معنيان أحدهما سكر
والثاني نفد شرابه وهذا كله منفي عن أهل الجنة وقاصرات الطرف قال
ابن عباس وغيره معناه على أزواجهن أي لا ينظرن إلى غيرهم وعين جمع

عين

عيناء وهي الكبيرة العينين في جمال وقوله كأنهن بيض مكنون قال ابن
جزي واسع شبه ألوانهن بلون قشر البيضة الداخل وهو المكنون أي
المصون ورجحه الطبري وقال الجمهور شبه ألوانهن بلون قشر البيضة
من النعام وهو بياض قد خالطته صفرة ومكنون أي بالريش وحكى الطبري
عن ابن عباس البيض المكنون أراد به الجوهر المصون واستبعده ابن
عطية من جهة تصريف اللفظة قلت وليس ببعيد من جهة
المعنى لأن في الآية الأخرى وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون وقوله فأقبل
بعضهم على بعض يتساءلون قال ابن عطية هذا التساؤل الذي بين أهل
الجنة هو تساؤل راحة وتنعم يتذاكرون أمورهم في الجنة وأمر الدنيا وحال
الطاعة والإيمان وقوله قال قائل منهم إني كان لي قرين أي قرين سوء
يكذب بالبعث والجزاء فالآية مثال لكل ولي قرين سوء ويعطي هذا المثال
التحفظ من قرناء السوء قال مجاهد كان هذا القرين شيطانا وقال [illegible]
كان من الإنس كافرا يقول له أئنك لمن المصدقين أي بالبعث أإذا متنا وكنا ترابا
وعظاما أإنا لمدينون أي مجازون ومحاسبون استبعادا للبعث وقولهم
هل أنتم مطلعون الآية في الكلام حذف تقديره فقال لهذا الرجل المؤمن
حاضروه من الملائكة إن قرينك هذا في جهنم يعذب فقال عند ذلك هل
أنتم مطلعون يخاطب بأنتم الملائكة أو رفقاءه في الجنة أو خدمته قاله المهدوي
وقرأ أبو عمرو في رواية حسين مطلعون بسكون الطاء وفتح النون وقرئ شاذا
مطلعون بسكون الطاء وكسر النون فاطلع فرآه في سواء الجحيم
فقال المؤمن عند ذلك تالله إن كدت لتردين أي لتهلكني بإغوائك والردى

الهلاك ولولا نعمة ربي ورحمته لكنت من المحضرين معك في النار وقول
المؤمن أفما نحن بميتين الى قوله بمعذبين يحتمل أن تكون مخاطبة لرفقائه
في الجنة لما رأى قرينه ونظر الى حاله في الجنة وحال رفقائه قدر النعمة
قدرها فقال لهم على جهة التوقيف على النعمة أفما نحن بميتين ولا معذبين
ويجيء على هذا التأويل قوله ان هذا لهو الفوز العظيم الى قوله العاملون
متصلا بكلامه خطابا لرفقائه ويحتمل قوله أفما نحن بميتين أن تكون مخاطبة
لقرينه على جهة التوبيخ كأنه يقول أين الذي تقول من أنا نموت وليس بعد
الموت بعث ولا عقاب ولا عذاب ويكون قوله تعالى ان هذا لهو الفوز
العظيم الى قوله العاملون يحتمل أن يكون من خطاب المؤمن لقرينه واليه
ذهب قتادة ويحتمل أن يكون من خطاب الله تعالى لنبيئنا محمد صلى الله
عليه وسلم وأمته ويقوي هذا قوله تعالى لمثل هذا فليعمل العاملون وهو
حض على العمل والآخرة ليست بدار عمل قوله هل أنتم مطلعون قال الثعلبي
قال ابن عباس وذلك أن في الجنة كوى ينظر أهلها منها الى النار
وأهلها فاطلع هذا المؤمن فرأى قرينه في سواء الجحيم اللهم
نجنا من عذابك في الدنيا والآخرة يا أرحم الراحمين يا أرحم الراحمين
يا أرحم الراحمين قوله تعالى وان للمتقين لحسن مآب الى قوله ما له
من نفاد جنات عدن بدل من حسن مآب والمآب المرجع في الآخرة ثم بين
ذلك المرجع فقال جنات عدن الآية تقدم تفسير نظيرها مفتحة لهم
الأبواب قال الثعلبي قيل تفتح لهم بالأمر لا باللمس قال الحسن تكلم وتتكلم
انفتحي انغلقي قوله أتراب أي لدات مستويات على ميلاد امرأة واحدة

بنات

بنات ثلاث وثلاثين سنة وأحدتها ترب قلت هذا والله أعلم في الآدميات
فإنه قد ورد أن الآدميات على سن واحد وأما الحوريات فمنهن صغار وكبار
على أنواع لما يحب المؤمن ويشتهي وسيأتي إن شاء الله تعالى وباقي الآية
بين مما تقدم ومما سيأتي إن شاء الله تعالى قوله تعالى لكن الذين
اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار وعد
الله لا يخلف الله الميعاد قال ابن عطية هذه الآية معادلة وتحضيض
على التقوى لمن ذكر وازدجر وقوله سبحانه تجري من تحتها الأنهار أي تجري
من تحت الغرف وعادل لفظ غرف ومن فوقها غرف ما تقدم في قوله لهم من فوقهم
ظلل من النار ومن تحتهم ظلل والغرف ما كان من المساكن مرتفعا عن
الأرض وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان أهل الجنة
ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق
من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل
الأنبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا
المرسلين رواه مسلم وغيره وسيأتي لهذا إن شاء الله تعالى مزيد بيان قوله
تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا الى قوله الحمد لله رب العالمين
قال ابن عطية قوله الذين اتقوا ربهم لفظ يعم كل من يدخل الجنة
من المومنين الذين اتقوا الشرك والواو في قوله وفتحت مؤذنة بأنها قد
فتحت قبل وصولهم إليها وكذا هي منازل الأفراح والسرور قال الثعلبي
والواو في قوله وفتحت واو الحال مجازه وقد فتحت أبوابها فأدخل الواو
ليبين أنها كانت مفتحة قبل مجيئهم وحذفها في الأولى عند مجيء الكفار إلى

جهنم ليبادر انها كانت مغلقة قبل مجيئهم قال ابن عطية لان في وقوف
المعذبين قبل فتحها مذلة لهم وهكذا هي حال السجون ومواضع الثقاف
والعذاب اجارنا الله من سخطه وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم
اي كنتم طيبين في الدنيا قاله الثعلبي **قلت** ويحتمل الاشارة الى تطييب
وتطهير كان فيهم وباطنهم بماء احدى العينين على ما سيأتي والله
اعلم بما اراد سبحانه **و** قد روى ابن المبارك بسنده عن علي رضي الله عنه
انه تلا هذه الاية وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاءو
ها قال وجدوا عند باب الجنة شجرة يخرج من ساقها عينان فعمدوا الى
احداهما فكأنما امروا بها فاغتسلوا بها فلم تشعث رؤوسهم بعدها
ابدا ولم تتغير جلودهم بعدها ابدا كأنما دهنوا بالدهن ثم عمدوا الى
الاخرى فشربوا منها فطهرت اجوافهم وغسلت كل قذر فيها
وتتلقاهم على كل باب من ابواب الجنة ملائكة سلام عليكم طبتم فاد
خلوها خالدين ثم تتلقاهم الولدان يطيفون بهم كما يطيف ولدان
الدنيا بالحميم يجيء من الغيبة يقولون ابشر اعد الله لك كذا واعد الله لك
كذا ثم يذهب الغلام منهم الى الزوجة فيقول فلان باسمه الذي كان
يدعى به في الدنيا فتقول انت رأيته فيستخفها الفرح حتى تقوم على
اسكفة بابها ثم ترجع فيجيء فينظر الى تأسيس بنيانه من جندل
اللؤلؤ اخضر واصفر واحمر ومن كل لون ثم يجلس فينظر فاذا زرابي
مبثوثة واكواب موضوعة ثم يرفع رأسه فلولا ان الله تعالى قدر ذلك
لاذهب بصره انما هو مثل البرق ثم يقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما

كنا

كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وقوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا
الارض اي ارض الجنة التي كانت للكافر لو اطاعوا الله فهي لنا ميراث
عنهم ونتبوأ معناه نتخذ منها امكنة ومساكن ثم وصف حال الملا
ئكة صلوات الله وسلامه عليهم من العرش وحفوفهم به فقال وترى الملائكة
حافين من حول العرش اي محدقين ومحيطين به قاله الثعلبي يسبحون بحمد
ربهم متلذذين بذلك لا متعبدين به لان التكليف يزول في ذلك اليوم
وقضي بينهم بالحق اي بين عباده وقيل الحمد لله رب العالمين **قال** ابن
عطية ومن هذه الاية جعلت الحمد لله رب العالمين خاتمة المجالس
والمجتمعات في العلم **قال** قتادة فتح الله تعالى اول الخلق بالحمد فقال
الحمد لله الذي خلق السموات والارض وختم القيامة بالحمد في هذه الاية **قال**
ابن عطية وجعل سبحانه الحمد لله رب العالمين فاتحة الكتاب فبه
يبدأ كل امر وبه يختم وحمد الله وتقديسه ينبغي ان يكون للمؤمن كما قيل
• وآخر شيء انت في كل هجعة • واول شيء انت عند هبوبي •
قلت وذكر بعض المؤلفين في الزهد ان للنبي صلى الله عليه وسلم حوضا
عند باب الجنة ترده امته قال مقاتل بن سليمان الخراساني عن الباب الاول
من ابواب الجنة حوض طوله وعرضه خمسمائة عام **و** قال اخرون طوله
الف عام وعرضه خمسمائة عام وهو حوض من ذهب وشرابه فضة
وماؤه من نهر الحياة طينه مسك اذفر واقداحه من فضة عدد نجوم
السماء تشرب منه هذه الامة قبل ان يصلوا الى منازلهم وقصورهم فاول
ما يدخل بطون اهل الجنة ماء حوض سيدنا **محمد** صلى الله عليه وسلم وهو

وماء الحياة وهو الذي اشهر واحلى من السكر والطيب رايحة من المسك وخلق
الله سبحانه في الجنة خلقا لا يحصيهم واصف ولا يعلم عددهم الا خالقهم
سبحانه ولو اجتمع اهل السموات واهل الارض على ان يكتبوا جميع ما هنا
لك من كرامات الله عز وجل لما قدروا ان يحصوا شيئا من ذلك فسبحان من خص
اولياءه بهذا الملك الكبير ونعم دار الدنيا لمن تزود منها للاخرة فبالدنيا
ادرك العبد المطيع لربه جنة الاخرة ولولا الدنيا لم يدرك ملك الاخرة
وانما العمل في الدنيا والجزاء في الاخرة فالدنيا دار المتقين عملوا فيها اعمالا
قليلة ونالوا بها في الاخرة ملكا كبيرا وعمرا طويلا وخوفوا انفسهم قليلا
فادركوا امنا طويلا فرحم الله عبدا اتعظ وخشي ربه في غيبه واخذ بالجد
والحزم قبل ان يختم عمله ويجف قلمه وتطوى صحفه ويحذر ان يفوته هذا
الملك العظيم فيتحسر وكيف بالعبد اذا زال عن هذا الملك العظيم والنعيم
الدايم وكان داره والعياذ بالله دار الهوان ومستقر النيران اجارنا
الله من عذابه وانعم علينا بما انعم به على اوليايه **قلت** وقد قدمنا في
باب الحوض ان للنبي صلى الله عليه وسلم حوضين احدهما قبل الصراط
وهو الذي يذاد عنه من بدل وغير والحوض الثاني بعد الجواز على الصراط وهذا
لا يذاد عنه احد بفضل الله عز وجل لان من جاز الصراط نجا **اللهم** من
علينا بالشرب منهما بفضلك يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين
يا ارحم الراحمين **قوله** تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله الى قوله
وذلك هو الفوز العظيم **قال** ابن عطية اخبر الله تعالى في هذه الاية
المتضمنة لحكم يتضمن تشريف المومنين ويعظم الرجاء لهم وهو ان

يسبحون بحمد ربهم ويومنون به ويستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من ابايهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم

الملايكة

الملايكة الحاملين للعرش والذين حول العرش وهولاء افضل الملايكة يستغفرون
للمومنين ويسالون الله لهم الرحمة وهذا معنى قوله في غير هذه الاية
كان على ربك وعدا مسئولا اي سالته الملايكة وتفسير في هذه الاية
المجمل في قوله تعالى ويستغفرون لمن في الارض لانه معلوم ان الملايكة لا تستغفر
لكافر **قال** ابن عطية وبلغني ان رجلا قال لبعض الصالحين ادع لي
واستغفر لي فقال له تب واتبع سبيل الله يستغفر لك من هو خير مني وتلى
هذه الاية **و**قال مطرف بن الشخير وجدنا انصح العباد للعباد الملايكة
واغش العباد للعباد الشياطين وتلى هذه الاية **و**روى ابو داود عن
جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذن لي ان احدث عن ملك
من حملة العرش ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة سبعماية سنة قال الداودي
وعن هارون بن رياب قال حملة العرش ثمانية يتجاوبون بصوت حسن
فاربعة يقولون سبحانك وبحمدك على حلمك بعد علمك واربعة يقولون
سبحانك وبحمدك على عفوك بعد قدرتك وقولهم ربنا وسعت كل شيء
رحمة وعلما معناه وسعت رحمتك وعلمك كل شيء وقولهم ومن
صلح من ابايهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم **روى**
عن سعيد بن جبير في ذلك ان الرجل يدخل الجنة قبل قرابته فيقول اين ابي
اين امي اين ابني اين زوجي فيلحقون به لصلاحهم ولتنبيهه عليهم وطلبه
اياهم وهذه دعوة الملايكة وقولهم وقهم السيئات معناه اجعل لهم
وقاية تقيهم السيئات واللفظ يحتمل ان يكون الدعاء في ان يدفع الله
عنهم انفس السيئات حتى لا ينالهم عذاب من اجلها ويحتمل ان يكون الدعاء

١١٤

في جمع العذاب اللاحق والسيئات فيكون في الصفة على هذا من مضاف
كأنه قال وقهم جزاء السيئات قال الفخر قوله ومن تق السيئات يومئذ
فقد رحمته يعني ومن تق السيئات في الدنيا فقد رحمته في الآخرة يوم القيامة
فهذا راجع إلى الثاني لا إلى الأول قال الثعلبي قال ابن عباس رضي الله عنهما
حملة العرش ما بين كعب أحدهم إلى أسفل قدميه مسيرة خمسمائة
عام ويقال أرجلهم في الأرض السفلى ورؤوسهم قد خرقت العرش وهم خشوع
لا يرفعون طرفهم وهم أشد خوفا من أهل السماء السابعة وأهل السماء
السابعة أشد خوفا من أهل السماء التي تليها والتي تليها أشد خوفا من
التي تليها وذكر الثعلبي في حديث الإسراء عن أبي هريرة أن النبي صلى
الله عليه وسلم سأل جبريل عما رأى قال قلت يا جبريل [illegible]
الذي في البحر الأعلى فوق السموات كلها قد أحاطوا بالعرش قال هم الكروبيون
أشراف الملائكة وعظماؤهم وما يجترئ أحد من الملائكة أن ينظر ملكا من
الملائكة الكروبيين وهم أعظم شأنا من أن أصف صفتهم لك وكفى بما رأيت
منهم قوله تعالى إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم
الملائكة إلى قوله نزلا من غفور رحيم هذه آية وعد للمؤمنين روى مسلم
في صحيحه عن سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله
أخبرني بأمر أعتصم به قال قل ربي الله ثم استقم قال صاحب المفهم جوابه صلى
الله عليه وسلم من جوامع الكلم وكأنه منتزع من قول الله سبحانه إن الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا فخلطهم اعتدلوا على طاعته قولا وفعلا وعقدا
قال ابن عطية ولا خلاف أن المؤمن المستقيم على الطاعة انتهى حالا

الكروبيون

والحل

والحل بشارة من غير بعد الكل والمخيلة قال وبالجملة كلما كان الموت أشد استعدادا
دا كان أسرع جوزا بفضل الله تعالى قوله تعالى تتنزل عليهم الملائكة أي عند
الموت ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا قال وكيع والبشرى في ثلاثة
مواطن عند الموت وفي القبر وعند البعث وفي الجمل تتنزل عليهم الملائكة
أي عند الموت قال ابن العربي في أحكامه تتنزل عليهم الملائكة قال
المفسرون عند الموت وأنا أقول كل يوم وأوكد الأيام يوم الموت وحين
القبر ويوم الفزع الأكبر وفي ذلك آثار بيناها في مواضعها قال ابن عطية
قوله تعالى ألا تخافوا ولا تحزنوا المعنى لا تخافون ما تقدمون عليه ولا تحزنوا
على ما خلفتم من دنياكم وذكر أبو نعيم عن ثابت البناني أنه قرأ السجدة
حتى بلغ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة
فوقف وقال بلغنا أن العبد المؤمن حين يبعث من قبره يتلقاه الملكان
اللذان كانا معه في الدنيا فيقولان له لا تخف ولا تحزن وأبشر بالجنة التي كنت
توعد قال فأمن الله خوفه وأقر عينه قال ابن المبارك وأخبرنا رجل
عن منصور عن مجاهد في قوله تعالى نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال
قرناؤهم يلقونهم يوم القيامة فيقولون لهم لا نفارقكم حتى تدخلوا
الجنة قال ابن عطية قوله تعالى نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة الآية
المتكلم بنحن أولياؤكم هم الملائكة القائلون لا تخافوا ولا تحزنوا أي يقولون
للمؤمنين عند الموت وعند مشاهدة الحق نحن كنا أولياءكم في الدنيا ونحن
هم أولياؤكم في الآخرة قال الشيخ المعنى نحن حفظتكم في الدنيا وأولياؤكم
في الآخرة ولكم فيها أي في الآخرة ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون

الا ما تطلبون وما تتمنون **وقد** ذكر الثعلبي هنا كلاما حسنا
لارباب القلوب قال رحمه الله قال اهل الاشارات ان الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا بالوفا على ترك الجفا تتنزل عليهم الملائكة بالرضى
الا تخافوا من العنا ولا تحزنوا على الفنا وابشروا بالالتقاء الذي كنتم
توعدون مع البقا الا تخافوا فلا خوف على اهل الاستقامة ولا تحزنوا فان
لكم انواع الكرامة وابشروا بالجنة التي هي دار المقامة الا تخافوا فعلى دين
الله استقمتم ولا تحزنوا فعلى دين الله اعتصمتم وابشروا بالجنة وان
اذنبتم الا تخافوا فطال ما رهبتم ولا تحزنوا فقد نلتم ما طلبتم وابشروا
بالجنة التي بها رغبتم **قال** محمد بن حيان تتنزل عليهم الملا
ئكة يقولون لهم لا تخافوا من رد اعمالكم ولا تحزنوا من ترك عفو سيئاتكم
والدليل عليه نحن اولياؤكم الا تخافوا فانتم اهل الايمان ولا تحزنوا فانتم
اهل الغفران وابشروا بالجنة هي دار الامان الا تخافوا فلستم من اهل الجحيم
ولا تحزنوا فقد وصلتم الى الرب الرحيم وابشروا بالجنة التي هي دار النعيم
قوله تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات
لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذي يبشر الله عباده
الذين امنوا وعملوا الصالحات **قال** ابن عطية الروضات المواضع
المونقة النضرة وهي مرتفعة في الاغلب وهي المعروفة عند العرب
وغيرهم ومن ذلك قوله تعالى كمثل جنة بربوة وقوله تعالى ذلك الذي
يبشر الله عباده اشارة الى قوله تعالى في الاية الاخرى وبشر المومنين بان
لهم من الله فضلا كبيرا **قوله** تعالى [illegible] اوتيتم من شيء فمتاع الحياة

الدنيا

الدنيا وما عند الله خير وابقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون
كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين استجابوا لربهم
واقاموا الصلاة وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون **قال**
ابن عطية رحمه الله تعالى وعظ الله تعالى عباده في هذه الاية وحقر عندهم امر
الدنيا وشانها فقال فما اوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا ورغبهم سبحانه فيما
عنده من نعيمه والمنزلة الرفيعة لديه وعظم قدر ذلك في قوله وما عند الله
خير وابقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون وقوله والذين يجتنبون كبائر
الاثم والفواحش الاية عطف على قوله الذين امنوا قال الحسن الكبائر كل ما
توعد عليه بنار وقوله سبحانه واذا ما غضبوا هم يغفرون حض على كسر
الغضب والتدرب في اطفائه اذ هو جمرة من جهنم وباب من ابوابها
وقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم اوصني قال لا تغضب قال زدني قال لا تغضب
وروى ابن المبارك في رقائقه بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من
كف لسانه عن اعراض المسلمين اقاله الله عثرته يوم القيامة ومن كف غضبه
عنهم وقاه الله عذابه يوم القيامة **قال** ابن المبارك واخبرنا ثور بن
يزيد عن خالد بن معدان قال ان الله تبارك وتعالى يقول من ذكرني في نفسه ذكرته
في نفسي ومن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منهم ومن ذكرني حين يغضب
ذكرته حين اغضب فلا امحقه فيمن امحق قال ابن عطية ومن جاهد
هذا العارض يعني الغضب حتى غلبه فقد كفي هما عظيما في دنياه
وفي اخرته **قوله** تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين
الى قوله منها تاكلون **قال** ابن عطية وصف الله تعالى سبحانه في هذه

يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون
الذين امنوا باياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا
الجنة انتم وازواجكم تحبرون يطاف
عليهم بصحاف من ذهب واكواب وفيها
ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها
خالدون وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم
تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون

الآية بعض حال القيامة وأنها الهول مطلعها والخوف المطيف بالناس فيها
نتعادى وينباغض كل خليل كان في الدنيا على غير تقوى لأنه يرى أن الضرر دخل
عليه من قبل خليله وأما المتقون فيرون أن النفع دخل من بعضهم على بعض
هذا معنى كلام علي رضي الله عنه و روى البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
قيل يا رسول الله أي جلسائنا خير قال من ذكركم بالله رؤيته وزادكم في علمكم
منطقه وذكركم بالله عمله قلت هم مثل هؤلاء لا تصلح الأخوة في الحقيقة
والله المستعان و حكى الشيخ أبو مدين رضي الله عنه قال دليل تخليطك
صحبتك للمخلطين ودليل انقطاعك صحبتك للمنقطعين وقال ابن عطاء
الله في التنوير قلما تصفو لك الطاعات أو تسلم من المخالفات مع الدخول
في الأسباب لاستلزامها المعاشرة للأضداد ومخالطة أهل الغفلة والبعاد
وأكثر ما يعينك على الطاعات رؤية المطيعين وأكثر ما يدخلك في الذنب
رؤية المذنبين قال نبينا صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر
أحدكم من يخالل والنفس من شأنها التشبه والمحاكاة بصفات من قارنها
فصحبة الغافلين معينة لها على وجود الغافلين و في الحكم العارفية ومن ناسب
شيئا انجذب إليه وظهر وصفه عليه و في سماع العتبية قال مالك لا تصحب
فاجرا لئلا تتعلم من فجوره ابن رشد لا ينبغي أن يصحب إلا من يقتدى به في دينه
وخيره لأن قرين السوء يردي قال [illegible] كم
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ۞ فكل قرين بالمقارن مقتدي
قلت وحديث المرء على دين خليله رواه أبو داود وأبو بكر بن ثابت
الخطيب وغيرهما و في الموطأ حديث [illegible] بن جبل رضي الله عنه قال

سمعت

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى وجبت
محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتزاورين في قال أبو عمر في التمهيد
إسناده صحيح عن أبي إدريس الخولاني عن معاذ وقد رواه جماعة ثم أسند أبو
عمر من طريق أبي مسلم الخولاني عن معاذ قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول المتحابون في الله على منابر من نور في ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله
قال أبو مسلم فخرجت فلقيت عبادة بن الصامت رضي الله عنه فذكرت له
حديث معاذ قال وأنا سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يحكي عن ربه عز
وجل قال حقت محبتي على المتحابين في وحقت محبتي على المتزاورين في
وحقت محبتي على المتباذلين في والمتحابون في الله على منابر من نور
في ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله و قد روى ابن وهب عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال يزور الأعلون من أهل الجنة الأسفلين ولا يزور الأسفلون الأعلين
إلا من كان يزور في الله في الدنيا فلذلك يزور في الجنة حيث شاء ذكره في العتبية
وقوله يا عبادي المعنى يقال لهم أي للمتقين و ذكر الطبري عن المعتمر
عن أبيه أنه قال سمعت أن الناس حين يبعثون ليس منهم أحد إلا فزع فينادي
مناد يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون فيرجوها الناس كلهم
فيتبعها الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين قال فييأس منها جميع
الكفار وقوله الذين آمنوا نعت للعباد قال الثعلبي قوله سبحانه بعضهم
لبعض عدو إلا المتقين أي إلا المتحابين في الله سبحانه على طاعته فليسوا
بأعداء الله هنا لهم و قال علي رضي الله عنه في هذه الآية خليلان مؤمنان
وخليلان كافران فمات أحد [illegible] المؤمنين فقال يا رب إن فلانا كان يأمرني بطا
عتك وطاعة رسولك ويأمرني بالخير وينهاني عن الشر ويخبرني بأني

ملائكتك يا رب فلا تفضله بشيء واهده كما هديتني وأكرمه كما أكرمتني
فإذا مات خليلاه المؤمن جمع الله بينهما فيقول ليثن أحدكما على صاحبه
فيقول يا رب إنه كان يأمرني بطاعتك وطاعة رسولك محمد صلى الله
عليه وسلم ويأمرني بالخير وينهاني عن الشر ويخبرني بأني ملاقيك
فيقول نعم الأخ ونعم الخليل ونعم الصاحب قال ويموت أحد الكافرين فيقول
يا رب إن فلانا كان ينهاني عن طاعتك وطاعة رسولك محمد صلى
الله عليه وسلم ويأمرني بالشر وينهاني عن الخير ويخبرني أنه غير ملاقيك
فيقول بئس الأخ وبئس الخليل وبئس الصاحب قال ابن عطية وغيره
قوله ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون معناه تنعمون وتسرون
والحبرة السرور والأكواب ضرب من الأواني كالأباريق إلا أنها لا آذان
لها ولا مقابض وقوله تعالى يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب
قال القرطبي ذكر القتبي في عيون الأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال أدنى أهل الجنة منزلة الذي يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم
بيد كل خادم صحفتان واحدة من ذهب والأخرى من فضة في كل واحدة لون
لا يشبه الأخرى وقال المفسرون يطوف على أدناهم سبعون ألف غلام
بسبعين ألف صحفة من ذهب يغدى عليه بها في كل واحدة لون ليس في
صاحبتها يأكل من آخرها كما يأكل من أولها ويجد طعم آخرها كما
يجد طعم أولها لا يشبه بعضها بعضا ويراح عليه بمثلها ويطوف على
أرفعهم درجة كل يوم سبعمائة ألف غلام مع كل غلام صحفة من ذهب
فيها لون من الطعام ليس في صاحبتها [illegible] يأكل من آخرها كما يأكل من
أولها ويجد طعم آخرها كما يجد طعم أولها لا يشبه بعضه بعضا

وقوله

وقوله وأكواب أي ويطاف عليهم بأكواب كما قال ويطاف عليهم بآنية
من فضة وأكواب قال قتادة الكوب المدور القصير العنق القصير
العروة والإبريق المستطيل العنق الطويل العروة وقال ابن عزيز
أكواب أباريق لا عرى لها ولا خراطيم واحدها كوب وقاله الأخفش
وقطرب وقال الجوهري في الصحاح الكوب كوز لا عروة له وحكى قول
مجاهد والسدي وهو مذهب أهل اللغة أنها آنية لا آذان لها ولا عرى وقال
الثعلبي رضي الله عنه قال أبو هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم
إن أدنى أهل الجنة لمن له سبع درجات وإن له ثلاثمائة خادم ويغدى عليه
ويراح بثلاثمائة صحفة ولا أعلمه إلا قال من ذهب في كل صحفة لون ليس في
الأخرى مثله وإنه ليلتذ آخره كما يلتذ أوله ومن الأشربة ثلاثمائة إناء
في كل إناء شراب ليس في الآخر شبهه وإنه ليلتذ أوله كما يلتذ آخره وإنه ليقول
لو أذنت لي يا رب لأطعمت أهل الجنة وأسقيتهم ولا ينقص مما عندي شيء
وإن له من الحور العين لاثنتين وسبعين زوجة سوى أزواجه في الدنيا
وإن الواحدة منهن ليأخذ مقعدها قدر ميل من الأرض وقال
عكرمة قال النبي صلى الله عليه وسلم إن أدنى أهل الجنة منزلة وأسفلهم
درجة لرجل لا يدخل الجنة بعده أحد يفسح له في بصره مائة عام في قصور
من ذهب وخيام من لؤلؤ ليس فيها موضع شبر إلا معمور يغدى عليه
ويراح بسبعين ألف صحفة من ذهب ليس منها صحفة إلا وفيها لون
ليس في الأخرى مثله شهوته في آخرها كشهوته في أولها ولو نزل به
جميع أهل الدنيا لوسع[illegible] ما أعطي لا ينقص ذلك مما أوتي شيئا

وقوله سبحانه وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين قال الثعلبي قال
ابو ظبية السلمي ان السرب من اهل الجنة لتظلهم السحابة فتقول ما
أمطركم فما يدعو داع من القوم بشيء الا امطرتهم حتى ان القائل منهم
ليقول أمطرينا كواعب أترابا وقال ابن سابط ان رجلا قال يا رسول الله
اني أحب الخيل فهل في الجنة خيل قال ان يدخلك الله الجنة فلا تشاء ان تركب فرسا
من ياقوتة حمراء تطير بك في اي الجنة شئت الا فعلت فقال اعرابي يا رسول
الله اني احب الابل فهل في الجنة ابل قال يا اعرابي ان يدخلك الله الجنة ففيها
ما اشتهت نفسك ولذت عيناك وقال ابو امامة ان الرجل من اهل
الجنة يشتهي الطائر وهو يطير فيقع نضجا في كفه فيأكل منه ما تشتهيه
نفسه ثم يطير كما كان اول مرة ويشتهي الشراب فيقع الابريق في يده فيشرب
منه ما يريد ثم يرجع الابريق الى مكانه وقال ثوبان قال النبي صلى الله
عليه وسلم لا ينزع رجل في الجنة من ثمرها شيئا الا انبت مكانها مثلها
قوله تعالى ان المتقين في مقام امين الى قوله ذلك هو الفوز العظيم
في مقام امين اي مأمون من الغير والسندس رقيق الحرير وقوله متقابلين
قال ابن عطية هذا وصف لمجالس اهل الجنة لان بعضهم لا يستدبر
بعضا في المجالس وقرأ الجمهور بحور عين وقال وقرأ ابن مسعود
بعيس عين وهو جمع عيساء وهي البيضاء وكذلك هي في النوق قال
الثعلبي ومنه قيل للابل البيض العيس والعين جمع عيناء وهي العظيمة
العينين في جمال وباقي الاية بين قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون
فيها انهار من ماء غير آسن وانهار [illegible] لم يتغير طعمه وانهار من

خمر

خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات
قلت ولنذكر اولا ما جاء في قوله تعالى سيهديهم ويصلح بالهم
ويدخلهم الجنة عرفها لهم قوله تعالى سيهديهم اي الى طريق
الجنة قاله ابن عطية قوله عرفها لهم قال ابن عطية قال ابو سعيد
الخدري وقتادة ومجاهد معنى عرفها لهم اي بينها لهم اي جعلهم
يعرفون منازلهم منها وفي نحو هذا المعنى هو قوله صلى الله عليه وسلم
لاحدكم بمنزله في الجنة اعرف منه بمنزله في الدنيا قال القرطبي في
التذكرة وعلى هذا القول اكثر المفسرين قال وقال ان هذا التعريف
هو بالدليل وهو الملك الموكل بعمل العبد يمشي بين يديه وقالت
فرقة معناه عرفها لهم رفعها وعلاها وهذه الاعراف التي هي
الجبال ومنه اعراف الخيل وقالت فرقة معناه سماها لهم ورسمها
كل منزل باسم صاحبه فهذا نحو التعريف وقال مؤرج وغيره معناه
طيبها مأخوذ من العرف ومنه طعام معرف اي مطيب وعرفت
القدر طيبتها بالملح والتابل قلت والتأويل الاول يشهد له
الحديث فلا يعدل عنه وبه صدر الثعلبي فقال عرفها لهم اي عرفهم منازلهم
فيها حتى يهتدوا اليها من غير استدلال كأنهم قد سكنوها منذ خلقوا وان
الرجل لاهدى الى منزله ودرجته وخدمه ونعيمه منه الى اهله ومنزله في الدنيا
قاله اكثر المفسرين وقوله سبحانه مثل الجنة قال النضر بن شميل
وغيره مثل الجنة كلام فيه اضمار كأنه قال صفة الجنة ما تسمعون فيها كذا وفيها كذا
وقوله فيها انهار من ما[illegible] معناه غير متغير قاله ابن عباس رضي

الله عنه وقتادة وسواء أثر أو لم يؤثر. و قوله في اللبن لم يتغير طعمه نفي
لجميع أنواع الفساد فيه. و قوله لذة للشاربين جمعت طيب الطعم
وزوال الآفات والصداع وغيره. وتصفية العسل مذهبة لمومه وضرره
قلت ورويناه في كتاب الترمذي عن حكيم بن معاوية عن أبيه رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة بحر الماء وبحر العسل
وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الأنهار بعد. قال أبو عيسى هذا حديث
حسن صحيح. و قوله ولهم فيها من كل الثمرات. ابن عطية أي من
هذه الأنواع لكنها بعيدة التشبيه إذ تلك لا عيب فيها ولا تعب. قوله
تعالى ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها
ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما. هذه الآية وأخر
المعنى. و قوله سبحانه ويكفر عنهم سيئاتهم هو في ترتيب الجمل في (السرد؟)
لا ترتيب وقوع معانيها لأن تكفير السيئات قبل إدخالهم الجنة. وقوله
بعد هذا وسنؤتيه أجرا عظيما يريد الجنة. قوله تعالى وأزلفت
الجنة للمتقين غير بعيد إلى قوله مزيد. قلت ولنذكر أولا تفسير
قوله تعالى وقال قرينه هذا ما لدي عتيد. قال الثعلبي يعني قرينه الملك
الموكل به يقول هذا ما الذي عندي قد أحضرته. قال مجاهد أي يقول
هذا الذي وكلتني به من بني آدم قد أحضرته وأحضرت ديوان أعماله فيقول الله
تعالى لقرينيه ألقيا في جهنم. قال الخليل والأخفش هذا كلام العرب
الفصيح أن يخاطب الواحد بلفظ الاثنين تقول ويلك ارحلاها وازجراها وخذاه
وأطلقاه للواحد. قال الفراء و[illegible] للواحد قوما عنا واط

ذلك أن أدنى أعوان الرجل في رفقته في سفره اثنان فجرى الكلام للواحد على
صاحبه. ومنه قولهم للواحد خليلي كقول امرئ القيس
خليلي مرا بي على أم جندب ... وقال أيضا
فقالا نبك من ذكرى حبيب ومنزل. قال الفراء وأنشدني أبو ثروان
فإن تزجراني يا ابن عفان أنزجر ... وإن تدعاني أحم عرضا ممنعا
وقال المبرد هو تثنية على التوكيد المعنى ألق ألق فناب ألقيا
مناب التكرار ويجوز أن يكون ألقيا تثنية حقيقية ويكون الخطاب
للمتلقيين الملكين. قلت وهذا هو الذي ينبغي أن يعول عليه وذلك
أن هذا الكفار العنيد لما كان بهذا الوصف الذميم وكل الله سبحانه
حفظته بعذابه لأنهما أخبر الخلق اطلاعا على قبائحه فوكلهما الله
بعذابه كما وكلهما الله بالرحمة والشفقة بالعبد المطيع وإنهما لا
يفارقانه حتى يدخلاه الجنة وهم الذين يقولون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا
وفي الآخرة ولا يبعد أن تكون صحبتهما منها دائمة معه في الجنة. ابن الأنباري
لكن الظاهر عموم قولهم نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة فيعم في الآخرة
كما عمم في الدنيا وفي تعميم هذا القرين خلاف وهذا القول أرجح ما عول
كما عول عليه الثعلبي. قال ابن عطية ولفظ القرين اسم جنس فسائره
المقارنة على أنواع فسائقه قرين وصاحبه من الملائكة الزبانية قرين
وكاتب سيئاته في الدنيا قرين والكل تحتمله هذه الآية والقرين الذي في
هذه الآية غير القرين الذي في قوله قال قرينه ربنا ما أطغيته. قلت
ويحتمل أن يكون هو على ما [illegible] الثعلبي وأن الآية نزلت في الوليد بن

الصغيرة يقول الملك الذي يكتب السيئات رب انه اعجلني فيقول الملك ربنا
ما اطغيته اي ما اعجلته قال سعيد بن جبير يقول الكافر رب ان الملك
زاد علي في الكتابة فيقول الملك ما اطغيته اي ما زدت عليه في الكتابة
حينئذ يقول الله تعالى لا تختصموا لدي وقد قضيت ما انا قاض قوله
وازلفت الثعلبي معناه ادنيت الجنة للمتقين اي ادنيت حتى يروها
قبل ان يدخلوها غير بعيد منهم وهو تاكيد ويقال لهم هذا ما
توعدون في الدنيا على السنة رسلنا قال ابن عطية ازلفت الجنة معناه
قربت وقوله غير بعيد تاكيد وبيان ان هذا التقريب هو في المسافة
لان قربت كان يحتمل ان يكون معناه بالوعد والاخبار فرفع الاحتمال
بقوله غير بعيد و قوله تعالى هذا ما توعدون الاية يحتمل ان يكون
معناه يقال لهم في الاخرة عند ازلاف الجنة هذا هو الذي كنتم توعدون
به في الدنيا ويحتمل ان يكون المعنى انه خطاب لامة سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم اي هذا الذي توعدون به ايها الناس لكل اواب
حفيظ والاواب الرجاع الى الطاعة والحفيظ معناه لاوامر الله تعالى
فيمتثلها وللنواهي فيتركها من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب
منيب قال الثعلبي قال ابو بكر الوراق علامة المنيب ان يكون
عارفا لحرمته ومواليا له متواضعا لجلاله تاركا لهوى نفسه
ادخلوها اي يقال لاهل هذه الصفة ادخلوها بسلام اي امنين من زوال
النعم ولدينا مزيد من النعيم مما لم يخطر ببالهم وفي التفسير ان السحابة
تمر باهل الجنة فتمطرهم الحور فتقول [illegible] نحن اللواتي قال الله تعالى

ولدينا

ولدينا مزيد قال ابن عطية قوله عز وجل لهم ما يشاءون فيها
ولدينا مزيد خبر بانهم يعطون امالهم اجمع ثم ابهم تعالى الزيادة
التي عنده للمومنين المنعمين وكذلك هي مبهمة في قوله تعالى فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقد فسر ذلك الحديث الصحيح وهو قوله
صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتهم عليه قال
ابن عطية وقد ذكر الطبري وغيره في تعيين هذا المزيد احاديث مطولة
واشياء ضعيفة لان الله تعالى قال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين وهم يعينونها تكلفا وتعسفا قلت ليس فيما ذكر
الطبري تكلف ولا تعسف بل ذكر ما ورد في الحديث على وجه يجوز على
بدع الحصر وانما ذكر ما ذكر تانيسا للنفوس وبسطا للرجاء وتنشيطا
للعمل المبلغ الى هذه الخيرات و قد اتفق ايمة الحديث على جواز نقل
الاحاديث الضعيفة في باب الترغيب والترهيب التي هي لا بسبيله نعم اذا
كان الحديث موضوعا فلا يذكر والطبري من رؤوس علم الحديث وناهيك
بالعز ام الحفاظ له كابي بكر بن الخطيب وغيره نعم والناس يغلب عليهم
رقة القلب والشوق الى التطلع على علوم الاخرة وهو يكثر مما يناسب
حاله ونعم الزاد للمعاد ذكر احاديث النبي صلى الله عليه وسلم قال
ابو نعيم في الحلية قال سفيان بن عيينة في قوله تعالى ولدينا مزيد قال
ليس تكاد ابصارهم تسمو الى شيء الا هم فيه حتى يفتح لهم شيء فيقال له
المزيد فاذا فتح ذلك حلت [illegible] ليس كالتي كانوا فيه فيشرف عليهم

العزيز فيما دونه فيقولون رايت فيقول انا والذي قال الله تعالى فيه ولدينا
مزيد قوله تعالى ان المتقين في جنات وعيون ءاخذين ما ءاتاهم
ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار
هم يستغفرون وفي اموالهم حق للسائل والمحروم قال ابن عطية
رحمه الله تعالى لما ذكر الله سبحانه حال الكفار وما يلقون من عذاب الله
عقب ذلك بذكر المتقين وما يلقون من النعيم و قوله ءاخذين ما
ءاتاهم ربهم اي محصلين ما اعطاهم ربهم سبحانه من جنته ورضوا
نه وانواع كراماته و قوله انهم كانوا قبل ذلك محسنين يريد في
الدنيا بالطاعات والعمل الصالح و معنى قوله كانوا قليلا من الليل ما
يهجعون ان نومهم كان قليلا لاشتغالهم بالصلاة والعبادة
والهجوع النوم و قال الحسن في تفسير هذه الاية كابدوا قيام الليل
لا ينامون منه الا قليلا والمراد وكل ليلة و قال جمهور النحاة ما في
قوله ما يهجعون مصدرية وقليلا خبر كان والمعنى كانوا قليلا من الليل
هجوعهم وعلى هذا الاعراب يجيء قول الحسن وغيره قال ابن عطية
وهذا هو الظاهر عندي و ذكر الطبري عن الضحاك ما يقتضي ان المعنى
كانوا قليلا في عددهم وتم خبر كان ثم ابتدا من الليل ما يهجعون فما نافية
وقليلا وقف والاول اظهر انها مصدرية قال بعض التابعين مدح الله
قوما كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ونحن قليلا من الليل ما نقوم فقال رحم
الله امرءا رقد اذا نعس واطاع ربه اذا استيقظ و قوله تعالى وبالاسحار
هم يستغفرون قال الحسن معناه يدعون في طلب المغفرة ويروى ان

ابواب

١

ابواب الجنة تفتح سحر كل ليلة قال ابن زيد السحر السدس الاخر من الليل والباء
في قوله بالاسحار بمعنى في قاله ابو البقاء قوله تعالى ان المتقين في
جنات ونعيم فاكهين بما ءاتاهم ربهم الى قوله وما التناهم من
عملهم من شيء قال ابن عطية لما ذكر الله سبحانه عذاب الكفار عقب
ذلك بنعيم المتقين ليبين الفرق ويقع التحريض على الايمان وقرا جمهور
الناس فاكهين ومعناه فرحين مسرورين قال ابو عبيدة هو من باب
لابن وتامر اي لهم فاكهة قال ابن عطية والمعنى الاول ابرع وقرا
خالد فيما روى ابو حاتم فكهين والفكه والفاكه المسرور المتنعم
و قوله ووقاهم ربهم عذاب الجحيم هذا متمكن في متبعي العلم
الذين لا يدخلون النار ووقاهم مشتق من الوقاية وهي الحائل و قوله كلوا
واشربوا اي يقال لهم كلوا واشربوا و قوله على سرر مصفوفة قال
الثعلبي على نمارق وعلى سرر مصفوفة اي قد صف بعضها الى بعض
وقوبل بعضها ببعض وقيل ممدودة على صفة واحدة وزوجناهم بحور
عين ابن عطية وغيره حور جمع حوراء وهي البيضاء القوية بياض
العينين وسواد سوادها والعين جمع عيناء وهي الكبيرة العينين
مع جمالها و قوله سبحانه والذين ءامنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان
قال ابن عباس وابن جبير والجمهور اخبر الله تعالى ان المومنين الذين
اتبعتهم ذريتهم في الايمان يلحق الابناء في الجنة بمراتب الاباء وان لم يكن الابناء
في التقوى والاعمال كالاباء كرامة للاباء و قد ورد في هذا المعنى حديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] الحديث تفسير للاية وكذلك وردت

احاديث تقتضي ان الله تعالى يرحم الابناء رعيا للابناء الصالحين و قوله وما التنا
هم اي نقصناهم ومعنى الاية ان الله سبحانه يلحق الابناء بالاباء ولا ينقص
الاباء من اجورهم شيئا هذا تاويل الجمهور قال الثعلبي والزهراوي ان
عقاب والنقاش قال ابن عمر رضي الله عنهما يرفعه قال اذا دخل اهل الجنة
الجنة فيسال الرجل عن ابويه وزوجته وولده فيقال لهم لم يدركوا ما ادركت
فيقول اني عملت لي ولهم فيؤمر بالحاقهم به كل امرئ بما كسب اي
من الخير والشر رهين اي مرتهن فيؤخذ بذنبه ولا يؤخذ بذنب غيره و روى
ابو نعيم في حليته عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهم عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ذرية المؤمن في درجته في الجنة وان كانوا دونه في
العمل لتقر بهم عينه ثم قرا والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان
الحقنا بهم ذريتهم قوله تعالى وامددناهم بفاكهة ولحم مما
يشتهون ابن عطية امددت الشيء اذا سربت اليه شيئا اخر كذا وقوله
مما يشتهون اشارة الى ما روي من ان المنعم اذا اشتهى لحما نزل ذلك
الحيوان بين يديه على الهيئة التي اشتهاها فيها وليس يكون في الجنة لحم
يحز ولا يتكلف فيه الذبح والسلخ والطبخ وبالجملة فلا كلفة في الجنة
ويتنازعون معناه يتعاطون قال الفخر ويحتمل ان يقال التنازع
التجاذب وحينئذ يكون تجاذبهم تجاذب ملاعبة لا تجاذب منازعة
وفيه نوع لذة وهو بيان لما عليه حال الشراب في الدنيا فانهم يتفاخرون
بكثرة الشرب ولا يتفاخرون بكثرة الاكل والكاس الاناء فيه الشراب ولا
يقال في فارغ كاس قاله الزجاج قوله لا لغو فيها ولا تاثيم اللغو

السقط

١٢٢

السقط من القول وهو ما يقع من تلغي والتاثيم يلحق خمر الدنيا في نفس شربها
وفي الافعال التي تكون من شاربيها وذلك كله منتف في الاخرة قوله
تعالى ويطوف عليهم غلمان لهم كانهم لؤلؤ مكنون قال الثعلبي قال
ابن عطاء الله اي لغو يكون في مجلس محله في جنة عدن وانسه في
الملائكة وشربهم على ذكر الله وريحانهم تحية من عند الله والقوم
اضياف الله ولا تاثيم اي فعل يؤثمهم ابن عطية واللؤلؤ المكنون
اجمل اللؤلؤ لان الصون والكن يحسنه قال ابن جبير اراد انه
في الصفاء لم تنله الايدي وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم اذا كان الغلمان
كاللؤلؤ فكيف المخدومون فقال هم كالقمر ليلة البدر قوله تعالى واقبل
بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين فمن الله
علينا ووقانا عذاب السموم انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم وصف
تعالى حال اهل الجنة انهم يتساءلون عن احوالهم وما نال كل
واحد منهم وانهم يتذكرون حال الدنيا وخشيتهم عذاب الاخرة والاشفاق
اشد الخشية مع رقة القلب والسموم الحار والمراد به النار في هذه الاية
وندعوه يحتمل ان يريد الدعاء على بابه ويحتمل ان يريد نعبده قوله
تعالى ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر قرا الجمهور
ونهر بفتح النون والهاء على انه اسم جنس يريد به الانهار او على انه بمعنى
وسعة في الارزاق والمنازل ومنه قول قيس بن الخطيم

ملكت بها كفي فانهرت فتقها ... يرى قائم من دونها ما وراءها

او شعت من فيها فجعلت فتحلت فتقها كنهر و قرا الاعمش وغيره

ونُهُر بضم النون والهاء على أنه جمع نهار إذ لا ليل في الجنة هذا كلام ابن عطية
والثعلبي ابن عطية وهذا أليق بالمعنى ويحتمل أن يكون جمع نهر وقال
ابن حيان قرأ الأعمش بضم النون والهاء جمع نُهُر كرهن ورهن قوله
تعالى في مقعد صدق ابن عطية يحتمل أن يريد به الصدق الذي هو ضد الكذب
عود صدق أي جيد ورجل صدق أي خير والمليك المقتدر هو الله سبحانه
وقال الثعلبي في مقعد صدق أي في مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم وهو
الجنة عند مليك مقتدر وعند إشارة إلى القربة والرتبة يعني المعنوية
وقال عبد الله بن بريدة إن أهل الجنة يدخلون كل يوم مرتين على الجبار
سبحانه فيقرؤون عليه القرآن وقد جلس كل امرئ منهم مجلسه الذي هو
مجلسه على منابر الدر والياقوت والزمرد والذهب والفضة على قدر
أعمالهم فلم تقر أعينهم قط كما تقر بذلك ولم يسمعوا شيئا أعظم
ولا أحسن منه ثم ينصرفون إلى رحالهم قريرة أعينهم إلى مثلها
من الغد قال المحاسبي وإذا أخذ أهل الجنة مجالسهم واطمأنوا
في مقعد الصدق الذي وعدهم الله بهم في القرب ومولاهم سبحانه
على قدر منازلهم عنده قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان إلى
قوله وجنى الجنتين دان فبأي آلاء ربكما تكذبان ضمير التثنية في قوله
فبأي آلاء ربكما تكذبان يعود على الجن والإنس قال جابر رضي الله عنه
قرأ علينا النبي صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال
ما لي أراكم سكوتا للجن كانوا أحسن ردا منكم ما قرأت عليهم هذه الآية
من مرة فبأي آلاء ربكما تكذبان إلا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب

قوله

قوله مقام ربه أي خاف موقفه بين يدي ربه وقيل في هذه الآية إن كل خائف
له جنتان قال الثعلبي قال محمد بن علي الترمذي جنة لخوفه ربه وجنة
لترك شهوته قال صاحب التذكرة روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الجنتان بستانان في عرض الجنة كل بستان
مسيرة مائة عام في وسط كل بستان دار من نور على نور وليس منها
شيء إلا يهتز نغمة وخضرة قرارها ثابت وشجرها ثابت ذكره المهدوي
والثعلبي أيضا من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وقيل إن إحدى الجنتين
أسافل القصور والأخرى أعاليها وقال مقاتل هما جنة عدن وجنة النعيم
قلت وفي كتاب أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه المسمى بالبهجة قال
قال الفضيل بن عياض وعد الله سبحانه لمن خافه أن يدخله الجنة وتلا قوله
تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان قال ابن عطية والأفنان يحتمل أن تكون
جمع فنن وهو الغصن وهذا قول مجاهد فكأنه مدحها بظلالها وتكاثف
أغصانها ويحتمل أن تكون جمع فن وهو قول ابن عباس فكأنه مدحها
بكثرة فواكهها ونعيمها قال الثعلبي عن ابن عباس ذواتا أفنان
أي ألوان من قولهم افتن فلان في حديثه إذا أخذ في فنون منه وزوجان معناه
نوعان ونقل الثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما في الدنيا شجرة حلوة
ولا مرة إلا وهي في الجنة حتى الحنظل إلا أنه حلو قوله سبحانه فيهما
عينان تجريان قال الثعلبي قال ابن عباس تجريان بالزيادة والكرامة
من الله تعالى على أهل الجنة وعن ابن عباس أيضا تجريان بالماء الزلال إحداهما
التسنيم والأخرى السلسبيل وقيل تجريان إحداهما من ماء غير آسن والأخرى من

وخمر لذة للشاربين وقيل تجريان في جبال من مسك وقال ابو بكر الوراق فيهما
عينان تجريان لمن كانت له عينان في الدنيا تجريان من البكاء وقوله من كل فاكهة
زوجان اي صنفان وقوله سبحانه على فرش بطائنها من استبرق قال
ابن عطية روي في الحديث انه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هذه البطائن
من استبرق فكيف الظواهر قال هي من نور يتلألأ والاستبرق ما غلظ
وخشن من الديباج والسندس ما رق منه وقد تقدم الكلام فيه والضمير
في قوله فيهن للفرش وقيل للجنات اذ الجنتان جنات في المعنى والجنى
ما يجتنى والثمار ووصفه بالدنو لانه يدنو الى مشتهيه فيتناوله كيف
شاء من قيام او جلوس او اضطجاع روي معناه في الحديث وقاصرات الطرف
هن الحور قصرن الحاظهن على ازواجهن لم يطمثهن اي لم يفتضهن
لان الطمث دم الفرج وقوله ولا جان قال مجاهد الجن قد تجامع نساء
الانس مع ازواجهن اذا لم يذكر الزوج اسم الله فنفى سبحانه في هذه الآية
جميع المجامعات قال الثعلبي في الآية دليل على ان الجن يغشون
النساء قال مجاهد اذا جامع الرجل ولم يسم انطوى الجان على احليله فجامع
معه وقوله تعالى كانهن الياقوت والمرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان
هل جزاء الاحسان الا الاحسان فبأي آلاء ربكما تكذبان قال ابن عطية
الياقوت والمرجان من الاشياء التي قد برع حسنها واستشعرت
النفوس جلالتها فوقع التشبيه فيما يشبه ويحسن بهذه المشبهات
فالياقوت في املاسه وشفوفه ولو ادخلت فيه سلكا لرايته من ورائه
وكذلك المراة من نساء الجنة يرى مخ ساقها من وراء العظم والمرجان

أ

في املاسه وجمال منظره وقوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان الآية آية
وعد وبسط لنفوس جميع المؤمنين لانها عامة قال ابن المنكدر
وابن زيد وجماعة من اهل العلم هي للبر والفاجر والمعنى ان جزاء من احسن
بالطاعة ان يحسن اليه بالتنعيم وحكى النقاش ان النبي صلى الله عليه وسلم
قرأ هذه الآية هل جزاء التوحيد الا الجنة قلت ولو صح هذا
الحديث لوجب الوقوف عنده واتبع الخلاف ولكن النقاش في صحته قال
الفخر قوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان فيه اقوال كثيرة حتى قيل
ان في القرآن ثلاث آيات في كل واحدة منها مائة قول احداها قوله تعالى
فاذكروني اذكركم وثانيها وان عدتم عدنا وثالثها هل جزاء الاحسان الا
الاحسان ولنذكر الاشهر منها والاقرب اما الاشهر فوجوه احدها
هل جزاء التوحيد الا الجنة اي هل جزاء من قال لا اله الا الله الا دخول الجنة
ثانيها هل جزاء الاحسان في الدنيا الا الاحسان في الآخرة ثالثها هل
جزاء من احسن اليكم بالنعم في الدنيا الا ان تحسنوا له العبادة والتقوى
واما الاقرب فهو التعميم اي لان لفظ الآية عام قوله تعالى ومن
دونهما جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان فبأي آلاء ربكما
تكذبان فيهما عينان نضاختان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل
ورمان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان فبأي آلاء ربكما
تكذبان حور مقصورات في الخيام فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن
انس قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر وعبقري
حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام قوله

سبحانه ومن دونهما جنتان قال ابن عطية قال ابن زيد وغيره معناه أي

ما تحت دون تينك في المنزلة فالأوليان للمقربين وهاتان لأصحاب اليمين

وعن ابن عباس أن المعنى أنهما دونهما في القرب إلى المنعم وأنهما

أفضل والأوليان قال ابن عطية والأكثر الناس على التأويل الأول قلت

واختار الترمذي الحكيم التأويل الثاني وأطنب في الاحتجاج له في نوادر

الأصول له وأولى ما يرجع إليه في ذلك حديث المصطفى صلى الله عليه

وسلم وقد خرج البخاري في صحيحه هنا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال

جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما

الحديث فهذا التأويل يرجح التأويل الثاني وكذا فهم الغزالي في الإحياء

ولعلك إن أردت أن تعرف تفصيل صفات الجنة والأخبار فتأمل الآن

صفاتها والأخبار وتأملها والأعداد الجنات قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان جنتان من فضة

آنيتهما وما فيهما والجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين

القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة

عدن قلت فتأمل هذا الحديث مع الآية فمعناها الذي فيها

التوفيق فافهمه راشدا قال القرطبي في تذكرته قال الترمذي الحكيم

في نوادر الأصول ومعنى ومن دونهما جنتان أي دون هاتين إلى العرش أي

أقرب وأدنى إلى العرش قال مقاتل الجنتان الأوليان جنات عدن وجنة

النعيم والأخريان جنة الفردوس وجنة المأوى قال القرطبي ويدل على

هذا قوله صلى الله عليه وسلم إذا سألتم الله فسلوه الفردوس الحديث

وقوله

١

وقوله فيهما عينان نضاختان أي بأنواع الفواكه والنعيم والجواري الحسان المز

ينات والدواب المسرجات والثياب الملونة وهذا يدل على أن النضخ

أكثر من الجري وقال القرطبي وعلى هذا تأويل أكثر المفسرين روي عن

ابن عباس نضاختان أي فوارتان بالماء والنضخ بالخاء المعجمة أكثر من

النضح بالحاء المهملة وعنه أيضا أن المعنى نضاختان بالخير والبركة

وقاله الحسن ومجاهد وعن ابن عباس أيضا وابن مسعود تنضخ على أولياء الله

بالمسك والكافور والعنبر في دور أهل الجنة كما ينضخ رش المطر وقال

سعيد بن جبير بأنواع الفواكه وقوله مدهامتان قال ابن عطية

معناه قد علا لونهما دهمة وسواد في النضرة والخضرة قال

الخليل مدهامتان سوداوان من الري والنضاخة الفوارة التي يهيج

ماؤها وذكر النخل والرمان وهما من أفضل الفواكه تشريفا لهما وقالت

أم سلمة قلت يا رسول الله أخبرني عن قوله تعالى خيرات حسان قال خيرات

الأخلاق حسان الوجوه قال الترمذي الحكيم وصفهن الله بالحسن

وإذا وصف خالق الشيء شيئا بالحسن فحدث الذي يعقل أن يصف حسنهن

قال الثعلبي قال الكسائي ذكر الله تعالى الخيّرات والخيرات ثم جمعهن

قال فيهن خيرات حسان وقوله حور مقصورات في الخيام

ابن عطية أي محبوسات مصونات في الخيام وخيام الجنة بيوت اللؤلؤ

قال عمر رضي الله عنه هي در مجوف رواه ابن مسعود عن النبي صلى

الله عليه وسلم قال الداودي وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال

الخيمة لؤلؤة مجوفة فرسخ في فرسخ لها أربعة آلاف مصراع والكل

٢٥

ما تزين من الاسرة وعلى الثياب والبسط قاله ابن عباس وقيل عني هذا
والعبقري بسط حسان فيها صور وغير ذلك تنضخ بعبقري وهو موضع
يعمل فيه الوشي والديباج ونحوه وقال ابن عباس العبقري الزرابي وقال
ابن زيد هي الطنافس وقال الخليل والاصمعي العرب اذا استحسنت
شيئا واستجادته قالت عبقري **قال** ابن عطية ومنه قوله صلى الله
عليه وسلم في عمر فلم ار عبقريا من الناس يفري فريه قال الثعلبي والعرب
تسمي كل شيء من البسط عبقريا وقال القتبي كل ثوب موشى عند العرب
عبقري **قال** القرطبي في تذكرته وقيل الرفرف شيء اذا استوى
عليه صاحبه رفرف به واهوى به كالمراجيح يمينا وشمالا ورفعا وخفضا
يتلذذ به مع انيسته واشتقاقه على هذا من رف يرف ومنه رفرف الطائر
اذا حرك جناحيه حول الشيء يريد ان يقع عليه **قال** الترمذي
الحكيم فالرفرف اعظم خطرا من الفرش فذكر في الاولى متكئين
على فرش بطائنها من استبرق وقال هنا متكئين على رفرف خضر فالر
فرف هو مستقر الولي اذا استوى عليه الولي رفرف به ... **قلت**
وروى ابن المبارك عن سعيد بن عامر قال لو ان خيرة من خيرات حسان
اطلعت من السماء لاضاءت لها ولقهر ضوء وجهها الشمس والقمر
ولنصيف تكساه خيرة خير من الدنيا وما فيها والنصيف الخمار
قلت وفي صحيح البخاري ومسلم ما يشهد لهذا الخبر عن
انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لروحة في سبيل
الله او غدوة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس احدكم في الجنة او

موضع

موضع قيد سوطه خير من الدنيا وما فيها ولو ان امراة من اهل الجنة
اطلعت الى اهل الارض لاضاءت ما بينهما ريحا ولنصيفها على
راسها خير من الدنيا وما فيها وفي رواية سهل بن سعد ايضا والنصيف
الخمار كذا وقع مفسرا في رواية اخرى **و** روى الترمذي عن سعيد بن ابي وقاص
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان ما يقل ظفر مما في الجنة
بدا لتزخرفت له ما بين خوافق السموات والارض ولو ان رجلا من اهل الجنة
اطلع فبدا اساوره لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم
حديث غريب **و** قال الترمذي الحكيم في قوله تعالى حور مقصورات في الخيام
بلغنا في الروايات ان سحابة مطرت من العرش فخلقن من قطرات الرحمة
ثم ضرب على كل واحدة خيمة على شاطئ الانهار سعتها اربعون ميلا
وليس لها باب حتى اذا حل ولي الله بالخيمة انصدعت الخيمة عن باب ليعلم
ولي الله ان ابصار المخلوقين من الملائكة والخدم لم تاخذها فهي مقصورة
قد قصر بها عن ابصار المخلوقين والله اعلم **و** روى الدارقطني في المدبج
عن المعتمر بن سليمان انه قال ان في الجنة نهرا ينبت الجواري الابكار والله
اعلم **قال** الترمذي الحكيم والرفرف الذي سخره الله تعالى لاهل
الجنتين الدانيتين هو متكأهم وفرشهما يرفرف بالولي على حافات
حافات تلك الانهار وشطوطها حيث شاء الى خيام ازواجه الخيرات
الحسان قال واذا ركبوا الرفارف اخذ اسرافيل في السماع فيروى في الخبر
انه ليس احد من خلق الله احسن صوتا من اسرافيل عليه السلام فاذا اخذ
في السماع قطع على اهل سبع سماوات صلاتهم وتسبيحهم واذا ركبوا

الرفارف واحضر اسرافيل في السماع بالوان الاغاني تسبيحا وتقديسا للملك
القدوس سبحانه فلم تبق شجرة في الجنة الا وردت ولم يبق ستر ولا باب الا ارتج
وانفتح ولم تبق حلقة على باب الا طنت بالوان طنينها ولم تبق اجمة من
آجام الذهب الا وقع هبوب الصوت في مقاصبها فزمرت تلك المقاصب
بفنون الزمر ولم تبق جارية من جوار الحور العين الا غنت باغانيها و
الطير بالحانها ويوحي الله تبارك وتعالى الى الملائكة أن جاوبوهم
واسمعوا عبادي الذين نزهوا اسماعهم عن مزامير الشيطان فيجا
وبون بالحان واصوات روحانيين فتختلط هذه الاصوات فتصير
رجة واحدة ثم يقول الله جل ذكره يا داود قم عند ساق العرش فمجدني
فيندفع داود بتمجيد ربه بصوت يغمر الاصوات ويجليها وتتضاعف
اللذة واهل الخيام على تلك الرفارف تهوي بهم وقد حفت بهم افانين
اللذات والاغاني فذلك قوله تعالى فهم في روضة يحبرون قال ابن عطية
والدعاء بياذا الجلال والاكرام حسن مرجو الاجابة قال صلى الله عليه
وسلم ألظوا بياذا الجلال والاكرام فصل قال ابن
عطية وغيره روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من داوم على قراءة سورة
الواقعة لم تصبه فاقة قال ابن عطية لان فيها ذكر القيامة
وامور الاخرة وفهم ذلك غنى لا فقر معه ومن فهمه شغل با
لاستعداد والواقعة اسم من اسماء القيامة قال ابن عباس ليس لوقعتها
كاذبة اي ليس لها تكذيب ولا رد هاهنا خافضة رافعة قال قتادة
تخفض اقواما وترفع اقواما الى الجنة قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلاثة

فاصحاب

على ان الدعاء
بقوله ياذا الجلال والاكرام
مرجو الاجابة

فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة
والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم ابن عطية
الخطاب في قوله وكنتم ازواجا ثلاثة لجميع العالم والازواج الانواع قال
قتادة هذه منازل الناس يوم القيامة قوله سبحانه فاصحاب الميمنة
ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة في كلام معنى
التعظيم كما تقول زيد ما زيد ونحو هذا في القرآن كثير والسابقون ابتداء
والسابقون الثاني هو خبر الاول وهذا على معنى تفخيم الامر وتعظيمه
وقال بعض النحاة السابقون الثاني نعت للاول ومعنى الصفة ان
تقول السابقون السابقون الى الجنة والى رحمة اولئك المقربون ويتجه
هذا المعنى على الابتداء والخبر وقوله اولئك المقربون ابتداء وخبر وهو
في موضع الخبر على قول من قال السابقون الثاني صفة قال الثعلبي المعنى
السابقون الى طاعة الله السابقون الى رحمة الله ويكون اولئك المقربون
من صفتهم قال ابن عطية والمقربون معناه من الله سبحانه في جنات
عدن فالسابقون معناه الذين سبقت لهم السعادة وكانت اعمالهم
في الدنيا سبقا الى اعمال البر والى ترك المعاصي فهذا عموم في جميع الناس
وخص المفسرون في هذه اشياء تفتقر الى سند قاطع وروي ان النبي صلى
الله عليه وسلم سئل عن السابقين فقال هم الذين اذا اعطوا الحق قبلوه
واذا سئلوه بذلوه وحكموا للناس بحكمهم لانفسهم والمقربون في
اعلى منازل الجنة في الاخرة قال جماعة واهل العلم هذه الاية
متضمنة ان العالم يوم القيامة ثلاثة اصناف قال الثعلبي قال شميط الناس

عبارة

ثلاثة فرجل ابتكر الخير في حداثة سنه ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا
فهذا السابق المقرب ورجل ابتكر عمره بالذنوب وطول الغفلة ثم راجع بتوبته
فهذا صاحب يمين ورجل ابتكر الشر في حداثة سنه ثم لم يزل عليه حتى خرج
من الدنيا فهذا صاحب شمال و قوله سبحانه ثلة من الاولين وقليل من الا
خرين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان
مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون
وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال اللؤلؤ
المكنون جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا
سلاما سلاما قال ابن عطية الثلة الجماعة قال الحسن بن ابي
الحسن وغيره المراد السابقون من الامم والسابقون من هذه الامة و روى
ان الصحابة حزنوا لقلة سابقي هذه الامة على هذا التاويل فنزلت الاية
ثلة من الاولين وثلة من الاخرين فرضوا و روي عن عائشة رضي الله عنها تاولت
ان الفرقتين في امة كل نبي ففي الصدر ثلة وفي اواخر الامة قليل و قال النبي
صلى الله عليه وسلم فيما روي عنه الفرقتان في امتي فسابق اول الامة ثلة
وسابق سائرها الى يوم القيامة قليل قلت والوجود يشهد
لهذا القول من غير شك فالمتمسك اليوم بكل ما هو الشريعة كما ينبغي
قليل والامرون بالمعروف والناهون عن المنكر في غاية القلة وليس الامر
على هذا في صدر الاسلام و قوله سبحانه على سرر موضونة اي منسوجة
بتركيب اجزائها على بعض كحلق الدرع ومنه وضين الناقة وهو حزامها
قال ابن عباس موضونة مرمولة منسوجة بالذهب وقال عكرمة

مشبكة

مشبكة بالدر والياقوت قلت ولما تكلم الثعلبي على قوله تعالى والسا
بقون السابقون قال وقال كعب قوله تعالى والسابقون هم اهل القرآن
وهم المتوجون يوم القيامة قال الثعلبي وقيل اذا خرج رجال من السابقين
المقربين في الجنة كان له ضوء يعرفه من دونه و قوله تعالى متكئين عليها
متقابلين الثعلبي اي على السرر متقابلين في الزيارة لا ينظر بعضهم في
قفا بعض يطوف عليهم للخدمة ولدان اي غلمان مخلدون عن مجاهد
لا يموتون وعن الحسن لا يهرمون ولا يتغيرون ابن عطية يطوف عليهم للخد
مة ولدان وهم صغار الخدمة ووصفهم سبحانه بالخلود وان كان جميع
ما في الجنة كذلك اشارة الى انهم في حال الولدان مخلدون لا تكبر لهم
سن اي لا يحولون من حالة الى حالة وقاله ابن كيسان وقال الفراء مخلدون
معناه مقرطون بخلدات وهي نوع من الاقراط والاول اصوب لان العرب
تقول للذي كبر ولم يشب انه لمخلد قلت وفي استخدام الصغار نوع
من فخامة الملك فهم اخف في التصرف من الكبار ويلجون القصور ويتصر
فون للحريم وهكذا رايتهم عند ملوك العرب بالمشرق وبارض النو
بة واذا رايت حالهم تذكرت الاية الواردة في استخدام الولدان واكثر
تصرفهم في تناول الاطعمة والاشربة ومناولة الصحائف وخدمة الاضياف
والامور الخفيفة الظريفة تجدهم يقفون بين يدي الملك ينظرون الى
خدمته ممتثلين لاشارته فما اجمل الله سبحانه بما العبد في الدنيا والاخرة
اكبر درجات واكبر تفضيلا جعلنا الله ممن انعم عليه بهذا الخير بمنه والاكواب
ما كان من اواني الشراب لا اذان لهم ولا خرطوم قال قتادة ليست

لها عرى والأباريق ما له عروة والكأس الآنية المعدة للشراب بشرط
أن يكون فيها خمر ولا يقال للآنية فيها ماء أو لبن كأس وقوله لا يصدعون
عنها ذهب أكثر المفسرين إلى أن المعنى لا يلحقهم صداع
الذي يلحق من خمر الدنيا وقال قوم معناه لا يتفرقون عنها بمعنى لا تقطع
عنهم لذتهم بسبب من الأسباب كما يتفرق أهل خمر الدنيا بأنواع من
التفريق ولا ينزفون معناه لا تذهب عقولهم سكرا قاله مجاهد وغيره
والنزيف السكران وفي قوله اكثر هذه المعاني وفاكهة مما يتخيرون
أي مما يختارون ولحم طير مما يشتهون هذا إذا خطر وقد تقدم ما فيه كفاية
قال الثعلبي قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم
إن في الجنة لطيرا فيه سبعون ألف ريشة فيقع على صحفة رجل من أهل الجنة
ثم ينتفض فيخرج من كل ريشة لون مثل الثلج وأبرد وألين من الزبد وأحلى
من الشهد ليس فيه لون يشبه صاحبه ثم يذهب فيطير وحور عين كأمثال
اللؤلؤ المكنون مثلهن باللؤلؤ المكنون لأن اللؤلؤ المكنون في صدفه
أصفى لونا وأبعد عن الغبار وسألت أم سلمة النبي صلى الله عليه وسلم عن
هذا التشبيه فقال صفاؤهن كصفاء الدر في الأصداف الذي لا تمسه الأيدي
وجزاء بما كانوا يعملون أي أن هذه الرتب هي مقسمة على قدر الأعمال
وأما نفس دخول الجنة فهو برحمة الله وفضله والكل على الحقيقة
من فضل الله سبحانه ورحمته لا رب فضله ورحمته توفيقهم للأعمال الصا
لحات وتيسيرها لهم كما قال صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه يحفرون
الخندق والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا
قال الثعلبي قال ابن مسعود رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه
وسلم سطع نور في الجنة فقالوا ما هذا قال ضوء ثغر حوراء ضحكت في وجه
زوجها ويقال إن الحوراء إذا مشت يسمع تقديس الخلخال من ساقيها
وتمجيد الأسورة من ساعديها وإن عقد الياقوت يضحك في نحرها
وفي رجليها نعلان من ذهب شراكهما من لؤلؤ يصوتان بالتسبيح وقوله
سبحانه لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما إلا قيلا سلاما سلاما تقدم أن اللغو
هو سقط الكلام وما هو أن يلغى من الكلام قال أبو حيان إلا قيلا
سلاما سلاما الظاهر أن الاستثناء منقطع لأنه لا يندرج في اللغو
والتأثيم وقيل متصل وهو بعيد قال الزجاج وسلاما مصدر كأنه يذكر
أنه يقول بعضهم لبعض سلاما سلاما قال الثعلبي والسدر شجر
النبق ومخضود أي مقطوع الشوك قال ابن عطية والأهل عندي أن النظر
هنا إشارة في أن هذا الخضد بإزاء أعمالهم التي سلموا منها إذ أهل
اليمين توابون لهم سلام وليسوا بسابقين قال الإمام الفخر وقد
بان في الدليل أن المراد بأصحاب اليمين الناجون الذين أذنبوا وأسرفوا
وعفا الله تعالى عنهم بسبب أدنى حسنة لا الذين غلبت حسناتهم
وكثرت قوله تعالى وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود إلى
قوله وثلة من الآخرين وروى أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما نزلت ثلة من الأولين وثلة من الآخرين قال النبي
ربع أهل الجنة أنتم ثلث أهل الجنة أنتم نصف أهل الجنة أنتم ثلثا أهل الجنة

قال القرطبي في تذكرته قوله تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين
يعني ان اهل الجنة من الذين السابقين واصحاب الجنة كلهم اصحاب يمين
في سدر مخضود اي نزع شوكه وطلح منضود اي منضود بعضه على بعض وانما
خصا بالذكر لان العرب كانوا يعجبون من وج وكثرة ظلاله من طلح
وسدر فخوطبوا ووعدوا بما يحبون مثله قاله مجاهد وغيره ابن عطية
الطلح من العضاه شجر عظيم كثير الشوك وصفه الله تعالى في الجنة على
صفات متباينة لحال الدنيا ومنضود معناه مركب ثمره بعضه على
بعض من ارضه الى اعلاه الثعلبي في سدر مخضود اي لا شوك له كانه
خضد اي قطع قال سعيد بن جبير ثمرها اعظم من القلال قال ابو
العالية والضحاك نظر المسلمون الى وج وهو واد بالطائف مخصب
فاعجبهم سدره وقالوا يا ليت لنا مثل هذا فنزلت الاية وقوله
سبحانه وظل ممدود ابن عطية والظل الممدود معناه الذي لا تنسخه
شمس وتفسير ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة يسير
الراكب الجواد المضمر في ظلها مائة سنة لا يقطعها واقروا ان
شئتم وظل ممدود قال الثعلبي في قوله تعالى وطلح منضود
هو شبه طلح الدنيا ولكن له ثمر احلى من العسل والمنضود المتراكب
الذي قد نضد بالحمل من اوله الى اخره ليس له سوق بارزة قال مسروق
اشجار الجنة من عروقها الى افنانها ثمر كله ثم ذكر في الظل الممدود
اقوالا منها ما تقدم وذكر عن الربيع انه ظل العرش قال وقال ابن
عباس رضي الله عنهما وظل ممدود شجرة في الجنة على ساق يخرج

هو واد بالطائف

اليها

اليها اهل الجنة يجلسون في اصلها يتحدثون ويشتهي بعضهم لهو
الدنيا فيرسل الله عليها ريحا من الجنة فتتحرك تلك الشجرة بكل لهو
كان في الدنيا قلت وقد قدمنا كثيرا من هذا المعنى وبيانه مما
يسر الله منه وتنزه سمعه في الدنيا وملا عينيه سماع عوضه الله
سبحانه خيرا منها ومن تعجل شيئا من محرماته هنا حيل عليه الا يسمعها
في الاخرة الا ان يموت تائبا من جملة الخير قال القرطبي وقد
روي عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من استمع الى صوت غناء لم يؤذن له ان يستمع الروحانيين
فقيل ومن الروحانيون يا رسول الله قال قراء اهل الجنة خرجه التر
مذي الحكيم وقوله تعالى وماء مسكوب ابن عطية اي جار في غير اخاديد
وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة ابن عطية اي لا مقطوعة بزوال
الابان كحال فاكهة الدنيا ولا ممنوعة ببعد التناول ولا شوك يؤذي في
شجرها ولا بوجه من الوجوه التي تمتنع بها فاكهة الدنيا وقال
الثعلبي لا مقطوعة بالازمان ولا ممنوعة بالاثمان وقيل لا محظورة كما
يحظر على بساتين الدنيا وقيل لا تنقطع الثمرة اذا جنيت بل تخرج
مكانها مثلها وقال ثوبان قال النبي صلى الله عليه وسلم ما قطعت
ثمرة من ثمار الجنة الا ابدل الله مكانها ضعفين وقيل لا تمنع من اراد
اخذها قلت وقد قدمنا هذا المعنى عند قوله تعالى كلما
رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل الاية وهذا غاية
النعيم حتى ان اقل اهل الجنة لو اراد ان يضيف جميع اهل الجنة الزمان

الطويل لكعاهم لان ثمارها على هذا الوصف لا تنقص وكذلك اذا
اشتهى الطير كما روي ان العبد يرى الطاير بطير فيشتهيه فيخر كما
اشتهى وربما اكل منه الوانا بحسب شهوته ثم يطير ذلك الطاير الى
كثير مما ورد في هذا المعنى وقد شوهد من معجزات نبينا **محمد** صلى
الله عليه وسلم في الدنيا من بركة طعام لمسه او دعا فيه بالبركة ما هو
معلوم وبالجملة من نجا، اللهم من عقبات يوم القيامة وادخله الجنة فلا
تكيف العقول ما يعطيه المولى سبحانه من الخيرات **و** قوله سبحانه
وفرش مرفوعة الفرش الاسرة وروي من طريق ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه ان في ارتفاع السرير منها خمسماية عام وهذا ان ثبت فلا بعد
فيه اذ احوال الاخرة كلها خرق عادة وقد وجهه الامام الفخر
ذلك فقال وذلك لاجل ان يرى المومن اذا جلس اليها جميع ما
اعطاه الله تعالى في الجنة من النعيم والملك وسيأتي الكلام عليه ان
شاء الله تعالى **و** قال ابو عبيدة وغيره اراد بالفرش النساء اي وفرش
قوله انا انشاناهن **قلت** وحديث ابي سعيد رواه الترمذي
ولفظه وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله تعالى وفرش مرفوعة قال ارتفاعها بين السماء والارض مسيرة
خمسماية سنة قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا
من حديث رشدين بن سعد ومرفوعة معناه على هذا التاويل في الا
فلا ود المنازل والاول اصح **قال** الثعلبي قال ابو هريرة وابو
سعيد الخدري رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى

وفرش

وفرش مرفوعة قال ان ارتفاعهما لكما بين السماء والارض وان بين السماء
والارض لمسيرة خمسماية عام **و** قوله تعالى انا انشاناهن انشاء قال ابن
عطية قال قتادة الضمير في انشاناهن عائد على الحور العين المذكورات
وانشاناهن معناه خلقناهن شيا بعد شيء **و** قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم في تفسير هذه الاية هن عجائز كن في الدنيا عمشا رمصا
جعلهن الله بعد الكبر اترابا وقال لعجوز ان الجنة لا يدخلها العجز فحز
نت فقال انك اذا ادخلت الجنة انشيت خلقا اخر **و** قوله سبحانه
فجعلناهن ابكارا قال ابن عطية قيل معناه دايما نجد البكارة متى
عاود الوطء وجدها بكرا وقوله عربا اترابا الثعلبي عربا اي عواشق
متحببات الى ازواجهن قاله الحسن وغيره ابن عطية العرب جمع عروب
وهي المتحببة الى زوجها باظهار محبته قاله ابن عباس وعبر عنهن
ابن عباس ايضا بالعواشق وقال ابن زيد العروب الحسنة الكلام **قلت**
قال البخاري والعروب يسميها اهل مكة العربة واهل المدينة الغنجة
واهل العراق الشكلة **و** قوله اترابا معناه في الشكل والقد قال
قتادة اترابا يعني سنا واحدة ويروى ان اهل الجنة هم على قد ابناء
اربعة عشر عاما في الشباب والنضرة وقيل على مثال ابناء ثلاث وثلاثين
سنة مردا بيضا مكحلين زاد الثعلبي على خلق ادم طوله ستون ذراعا
في سبعة اذرع وقوله تعالى ثلة من الاولين وثلة من الاخرين وروى ابن
المبارك في رقائقه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان امتي ثلثا اهل
الجنة والناس يومئذ عشرون ومائة صف وان امتي من ذلك ثمانون صفا



قلت وقد قدمنا هذا المعنى وبالله التوفيق **قوله** تعلى فاما ان
كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين
فسلام لك من اصحاب اليمين **قال** ابن عطية ذكر الله سبحانه في هذه
الاية حال الازواج الثلاثة المذكورين في اول السورة وحال كل امرء منهم
عند الموت فاما المقربين فيلقى عند موته روحا وريحانا والروح
الرحمة والسعة والفرح ومنه روح الله والريحان الطيب وهو دليل
النعيم وقال مجاهد الريحان الرزق وقال الضحاك الريحان الاستراحة
قال ابن عطية الريحان ما تنبسط اليه النفوس ونقل الثعلبي
عن ابي العالية قال لا يفارق احد من المقربين الدنيا حتى يوتى بغصن من ريحان
الجنة فيشمه ثم يقبض روحه فيها ونحوه عن الحسن **قال** الثعلبي
قوله تعلى فاما ان كان من المقربين الاية ذكر الله تعلى في هذه الاية طبقات
الخلق عند الموت وعند البعث وبين درجاتهم فقال فاما ان كان هذا
المتوفى من المقربين وهم السابقون فروح وريحان قال الترمذي الروح
الراحة في القبر والريحان دخول الجنة وقال مجاهد فراحة وريحان
وقيل الريحان الرزق وقال اخرون الريحان هو الريحان المعروف الذي يشم
قاله الحسن وقتادة قال ابو العالية لا يفارق واحد من المقربين الدنيا حتى
يوتى بغصن من ريحان الجنة فيشمها ثم يقبض روحه فيها وقد تقرر الان
قلت وقد تضمنت الاية الكريمة ان من كان من المقربين يلقى
ثلاث كرامات الروح والريحان وجنة نعيم والجنة كله برحمته فقد احتوت
عليه هذه الكرامات الثلاث وقد اكثر الثعلبي هنا وكلام ارباب

الاشارات

الاشارات في قوله الروح السلامة والريحان الكرامة والروح مطالعة
الابكار والريحان موافقة الابرار وقيل الروح الثبات على الايمان والريحان قبول
الاعمال وقيل الروح فضله والريحان وصله وقيل الروح تخفيف الحساب
والريحان تضعيف الثواب وقيل الروح عفو بلا عتاب والريحان
رزق بلا حساب وقيل روح للسابقين وريحان للمقتصدين وجنة للظا
لمين التائبين وقيل الروح لارواحهم والريحان لقلوبهم والجنة لابدانهم
والحق لاسرارهم **قلت** وهذه الكلمات صادرة عن ارباب
القلوب ومعانيها في المعنى متفقة وليست بخلاف وانما الثعلبي من اهل
الأذواق فلهذا تجده يميل الى ارباب القلوب اعاد الله علينا من بركاتهم
ابن عطية وقوله تعلى فسلام لك من اصحاب اليمين عبارة تقتضي جملة
مدح وصفة تخلص وحصول عال من المراتب والمعنى ليس في امرهم الا
السلامة والنجاة من العذاب وهذا كما تقول في مدح رجل اما فلان فناهيك
به فهذا يقتضي جملة غير مفصلة من مدحه وقد اضطربت عبارات
المتاولين في قوله تعلى فسلام لك انت من اصحاب اليمين وقيل
المعنى فسلام لك **يا محمد** اي لا ترى فيهم الا السلامة من
العذاب قال ابن عطية فهذه الكاف في لك اما ان تكون للنبي صلى الله عليه
وسلم وهو الاظهر ثم لكل معتبر فيها من امته واما ان تكون لمن يخاطب
من اصحاب اليمين وغير هذا مما قال تكلف وعبارة الثعلبي قال قوله تعلى
واما ان كان من اصحاب اليمين اي ان كان المتوفى من اصحاب اليمين فسلام لك
انه سلامة لك **يا محمد** فلا تهتم لهم فانهم يسلمون من عذاب

فقال قوم المعنى فيقال له فسلام لك انك من اصحاب اليمين وقال الطبري فسلام لك انت من اصحاب اليمين

الله تعالى وقيل فسلام لك ايها الانسان الذي من اصحاب اليمين من عذاب الله
وقيل فسلام لك ايها الانسان انك من اصحاب اليمين قال الزجاج فسلام
لك اي انك ترى فيهم ما تحب من السلامة وقد علمت ما اعد الله لهم
من الجزاء بقوله في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب
الاية ثم ذكر سبحانه ما اعد للضالين المكذبين من نزل من حميم وتصلية
جحيم نجانا الله سبحانه من الجحيم ومن عذابه الاليم **قال** ابن عطية
وبما كمل تقسيم احوالهم بقي احوال الازواج الثلاثة وانقضى الخبر بذلك
اكد تلك الاخبار بان قال لنبيه **محمد** صلى الله عليه وسلم مخاطبة تدل
على معه امته ايضا ان هذا الذي اخبرنا به لهو حق اليقين اي هو نفس
اليقين وحقيقته **قوله** تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عر
ضها كعرض السماء والارض اعدت للذين امنوا بالله ورسله ذلك فضل
الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اي سارعوا بالاعمال الصالحات
الى مغفرة الاية ابن عطية ندب الله سبحانه في هذه الاية الى المسارعة
والمسابقة وذكر سبحانه العرض من الجنة اذ المعهود انه اقل من الطول
وقد ورد في الحديث ان سقف الجنة العرش وورد في الحديث ان السموات
السبع في الكرسي كالدراهم في الفلاة وان الكرسي في العرش كالدرهم
في الفلاة الثعلبي وجنة عرضها كعرض السماء والارض اي لو وصل
بعضها الى بعض قال ابن كيسان عنى به جنة واحدة من الجنان الثعلبي
وفي الاية دليل على انه لا يدخل اهل الجنة الا بفضل الله والله ذو الفضل العظيم
فصل **قوله** تعالى يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة

تنجيكم

تنجيكم من عذاب اليم تومنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم
وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات
تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم
ابن عطية قوله تعالى تومنون معناه الامر ولهذا جاء يغفر مجزوما
وفي قراءة ابن مسعود امنوا بالله ورسوله وجاهدوا **و**قوله ذلكم
اشارة الى الايمان والجهاد ومساكن عطف على جنات وطيب المساكن
من سعتها وجمالها وقيل طيبها المعرفة بدوام امرها وقد فسرنا
حديث عمران بن حصين وابي هريرة رضي الله عنهما في براءة
فصل **قوله** تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه
اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطو
فها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية قوله
هاؤم اقرءوا كتابيه معناه تعالوا وقوله اقرءوا كتابيه هو
استبشار وسرور وقوله اني ظننت اني ملاق حسابيه عبارة عن ايمانه
بالبعث وغيره قال قتادة ظن هذا ظنا فنفعه وظننت هنا
واقعة موقع تيقنت وراضية بمعنى مرضية والقطوف جمع قطف وهو
ما يجتنى من الثمار ويقطف ودنوها هو انها تاتي طوع المتمني فياكلها
القائم والقاعد والمضطجع بفيه من شجرتها وبما اسلفتم معناه من الاعمال
الصالحة والايام الخالية ايام الدنيا الثعلبي الخالية اي الماضية
فصل يعقوب الحنفي بلغنا ان الله تعالى يقول يوم القيامة يا اوليائي طال ما نظرت
اليكم في الدنيا وقد قلصت شفاهكم عن الاشربة وغارت اعينكم وخمصت بطونكم

يكونوا اليوم في نعيمكم وكلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية
الماضية في الدنيا **فصل قوله** تعالى ان الابرار
يشربون من كاس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها
تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون
الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد
منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا الابرار
جمع بار **قال** الحسن هم الذين لا يوذون الذر ولا يرضون الشر قال قتادة
نعم قوم يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك قال الفراء يقال ان
في الجنة عينا تسمى كافورا وقوله عينا قيل هو بدل من قوله كافورا وقيل
نصب عينا على المدح او باضمار اعني وقوله سبحانه يشرب بها بمنزلة
يشربها والباء زائدة قال الثعلبي قال الواسطي لما اختلفت احوالهم
في الدنيا اختلفت اشربتهم في الاخرة **قلت** وليس هذا خاصا
بالاشربة وقوله يفجرونها قال الثعلبي وابن عطية اي يجرونها حيث
شاءوا من منازلهم وقصورهم كما يفجر احدكم نهره في الدنيا هنا وهنا
ابن عطية فهي عين يفجرها كل احد منهم ورد بهذا الاثر وقيل عين في دار
النبي صلى الله عليه وسلم تفجر الى دور الانبياء والمومنين **قال** ابن عطية
وهذا قول حسن ثم وصف حال الابرار فقال يوفون بالنذر ويخافون يوما
كان شره مستطيرا اي ممتدا منتشرا فاشيا وقوله على حبه يحتمل ان يعود
الضمير على الطعام وهو قول ابن عباس ويحتمل ان يعود على الله تعالى
قاله ابو سليمان الداراني وقوله واسيرا قال الحسن ما كان اسراهم

الا مشركين لان في كل قربة اجرا وكذا قال مالك في العتبية انهم مشر
كون قال ابن رشد والاظهر حمل الاية على كل اسير مسلما كان او كافرا
قال القشيري وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لكل شيء مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء
الصبر جلساء الله يوم القيامة والقمطرير هو في معنى العبوس وعبر
ابن عباس عن القمطرير بالطويل وعنه ايضا عبر بالشديد وذلك كله قريب
في المعنى **قوله** تعالى فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة
وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الارائك لا
يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها وذللت
قطوفها تذليلا **ابن** عطية والنضرة جمال البشرة وذلك لا يكون
الا مع فرح النفس وقرة العين وقوله بما صبروا عام في الصبر عن الشهوات
وعلى الطاعات والشدائد وفي هذا يدخل كل ما خصه المفسرون من صوم
وفقر ونحوه وقوله سبحانه لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا الاية
عبارة عن اعتدال هوائها وذهاب ضرري الحر والقر والزمهرير اشد
البرد وقوله سبحانه وذللت قطوفها تذليلا ابن عطية التذليل ان تطيب
الثمرة فتتدلى نحو الارض والتذليل في الجنة هو بحسب ارادة ساكنها
قال قتادة ومجاهد وسفيان ان كان الانسان قائما تناول الثمر
دون كلفة وان كان قاعدا فكذلك وان كان مضطجعا فكذلك فهذا تذليلها
لا يرد اليد عنها بعد ولا شوك والقطوف جمع قطف وهو العنقود من
النخل والعنب ونحوه **قوله** تعالى ويطاف عليهم بانية من فضة

وانواب كانت قواريرا قوارير من فضة قدروها تقديرا ويسقون فيها
كاسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا **ابن عطية**
قوله قواريرا قوارير من فضة يقتضي انها من زجاج ومن فضة وذلك
متمكن لكونه من زجاج في شفوفه ومن فضة في جوهره وكذلك فضة اهل
الجنة شفافة **قال** القرطبي في تذكرته قوله من فضة اي اجتمع
فيها صفاء القوارير في بياض الفضة وذلك ان لكل قوم من تراب ارضهم
قوارير وان تراب الجنة فضة فهي قوارير من فضة قاله ابن عباس ابن
عطية وقوله قدروها تقديرا اي على قدر ريهم قاله مجاهد على
قدر الاكف قاله الربيع وضمير قدروها يعود اما على الملائكة او على
الطائفين او على المنعمين قوله ويسقون فيها كاسا اي وكاسا كما
قال في الاية الاخرى ان الابرار يشربون من كاس يعني الخمر كان مزاجها
زنجبيلا **قال** القرطبي كانت العرب تستطيب الزنجبيل وتضرب به
المثل والخمر ممتزجة فخاطبهم الله سبحانه بما كانوا به عارفين
عينا فيها تسمى سلسبيلا السلسبيل اسم للعين والسلسبيل في اللغة
صفة لما كان غاية في السلاسة **قال** الثعلبي تقول العرب هذا شراب
سلس وسلسبيل وقال ابو العالية ومقاتل لانها تسيل عليهم في
الطرق وفي منازلهم تنبع من اصل العرش من جنة عدن الى اهل الجنان
وشراب اهل الجنة على برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك ابن
عطية وسلسبيلا قيل اسم هو بمعنى السلس المنقاد الجرية وقال
اخرون سلسبيلا صفة لقوله عينا وتسمى بمعنى توصف وكونه مصروفا

مما يؤيد كونه صفة للعين لا اسما **قوله** تعالى ويطوف عليهم ولدان
مخلدون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا
كبيرا الثعلبي ويطوف عليهم للخدمة ولدان مخلدون لا يشيبون اذا
رايتهم حسبتهم في بياضهم وصفاء الوانهم لؤلؤا منثورا ابن
عطية ولدان مخلدون قال جمهور الناس معناه باقون في هيئة الولدان
في السن لا يتغيرون عن تلك الحال **وقال** ابو عبيدة وغيره
مخلدون معناه مقرطون بالخلدات وهي حلي يجعل في الاذان ومنه قول الشاعر

ومخلدات باللجين كانما ... اعجازهن اقاوز الكثبان

وهذه اللغة شهيرة في حمير حسبتهم لؤلؤا منثورا شبههم
باللؤلؤ في بياضهم وانتشارهم في المساكن يجيئون ويذهبون في
اعمالهم في جمالهم **قال** الامام الفخر وفي كيفية التشبيه
وجوه احدها انهم شبهوا في حسنهم وصفاء الوانهم وانبثا
ثهم في مجالسهم ومنازلهم في انواع الخدمة باللؤلؤ المنثور ولو
كانوا صفا لشبهوا باللؤلؤ المنظوم الا ترى انه تعالى قال ويطوف عليهم
ولدان فاذا كانوا يطوفون كانوا متناثرين الثاني ان هذا من التشبيه
العجيب لان اللؤلؤ اذا كان متفرقا يكون احسن في المنظر لوقوع شعاع
بعضه على بعض الثالث انهم شبهوا باللؤلؤ الرطب اذا انتثر من
صدفه لانه احسن واجمل وقوله واذا رايت ثم **قال** الفراء التقدير
واذا رايت ما ثم رايت نعيما المجزيت وكررت الرؤيا مبالغة وملكا كبيرا
هو ان ادناهم منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف سنة يرى اقصاه كما

يرى ادناهم رواه الترمذي وفي الترمذي ايضا من رواية ابي سعيد رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنى اهل الجنة منزلة الذي له
ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد
وياقوت كما بين الجابية الى صنعاء **وقال** سفيان الملك الكبير هو
استئذان الملائكة وتسليمهم عليهم وتعظيمهم لهم قال
الثعلبي وقال الحكيم الترمذي يعني ملك التكوين اذا ارادوا شيئا
كان ابن عطية وقال اكثر المفسرين الملك الكبير اتساع مواضعهم
فروي عن عبد الله بن عمر انه قال ما من اهل الجنة احد الا يسعى عليه الف
غلام كلهم مختلف شغله من شغل اصحابه **قوله** تعالى عاليهم
ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم
شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا قرا نافع وحمزة
عاليهم وقرا الباقون عاليهم بالنصب والمعنى فوقهم قال الثعلبي
وتفسير ابن عباس اما رايت الرجل عليه ثياب يعلوها افضل منها
وقرا حمزة والكسائي خضر واستبرق بالخفض فيهما قال القرطبي
وخص الاخضر بالذكر لانه الموافق للبصر لان البياض يبدد النظر
ويؤلم والسواد يذم والخضرة لون بين البياض والسواد وذلك يجمع
الشعاع والله اعلم قوله سبحانه وحلوا اساور من فضة وفي اية اخرى اساور
من ذهب **قال** الثعلبي قيل تارة يحلون الفضة وتارة يحلون الذهب
وسقاهم ربهم شرابا طهورا **قال** ابو قلابة وابراهيم يعني
لا يصيرون بولا نجسا بل رشحا مسكا وان الرجل من اهل الجنة ليعطى شهوة

مائة رجل في اكله ونهمته فاذا اكل ما شاء سقي شرابا طهورا فيطهر
بطنه ويصير ما اكل رشحا وجشاء اطيب من ريح المسك ويضمر بطنه
وتعود شهوته وقال جعفر يطهرهم سبحانه به عن كل شيء سواه وقال
ابو يزيد البسطامي يطهرهم به عن محبة غيره ثم قال تعالى ان هذا كان
لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا **قلت** وهذه الخاتمة هي
هبة الجنات جعلنا الله من اهلها بكرمه شمله هذا الخطاب الكريم والمولى
الرؤوف الرحيم **قوله** تعالى ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه
مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك نجزي
المحسنين **ابن** عطية ذكر تعالى حالة المتقين بعقب ذكر حالة
اهل النار ليبين الفرق بين المنزلتين والظلال في الجنة عبارة عن تكاثف الا
شجار وجودة المساكن والا فلا شمس تؤذي هناك حتى يكون ظل يجير
من حرها والعيون الماء النابع وقوله مما يشتهون اعلام بان الماكل والمشارب
هنالك انما يكون بحسب شهواتهم **قلت** وقوله سبحانه انا
كذلك نجزي المحسنين فيه قوة في الرجاء وبسط الامل في فضله سبحانه اذ اخبر
سبحانه ان هذه عادته مع عباده المحسنين ان يثيبهم احسانه سبحانه
ما اكرمه واجله **قوله** تعالى ان للمتقين مفازا حدائق واعنابا وكواعب
اترابا وكاسا دهاقا لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من
ربك عطاء حسابا **قال** ابن عطية لما ذكر تعالى حال اهل النار عقب
بذكر حال اهل الجنة ليبين الفرق بينهما والمفاز موضع الفوز لانهم
زحزحوا عن النار ومن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز والحدائق البساتين

التي عليها اهلها وحولوا ومضوا وصاروا ترابا معناه على بعضها حافرة والرهاو
المنزعة المستلية قاله الجمهور وقال ابن جبير ومجاهد معناه المتتا
بعة وقال عكرمة الطاعنة والمغرقة سفكت الكلاء ولا حول لنا ابدا الا
بكثرة بعضهم بعضا قال البخاري وكواعب نواهد وقوله حسابا اي كا
فيا قاله الجمهور وقولهم احسبني هذا الامر اي كفاني وقرا ابن عباس
عطاء حسنا بالنون والحسن **قوله** تعالى والناشطات نشطا قال ابن عطية
اختلف في الناشطات فقال ابن عباس ومجاهد هي الملائكة تنشط
النفوس عند الموت اي تحلها كحل العقال وتنشط بامر الله الى حيث شاء
وقال ابن عباس ايضا الناشطات النفوس المومنة تنشط عند الموت
للخروج **قلت** زاد الثعلبي عنه وذلك انه ليس من مومن يحضره الموت
الا عرضت عليه الجنة قبل ان يموت فيرى فيها اشباه اهله وازواجه
من الحور العين وهم يدعونه اليها فنفسه اليهم نشيطة ان تخرج
فتاتيهم وقيل غير هذا **قوله** تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة
مستبشرة مسفرة اي نيرة باد ضوءها وسرورها الثعلبي وجوه
يومئذ مسفرة اي مضيئة مشرقة يقال اسفر الصبح اذا اضاء قال
عطاء مسفرة من طول ما اغبرت في سبيل الله **قوله** تعالى كلا ان كتاب
الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون
ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة
النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس
المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون الثعلبي

قال

قال البراء رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم عليون في السماء السابعة
تحت العرش وعن ابن عباس هو الجنة قال ابن عمر رضي الله عنهما ان اهل
عليين لينظرون الى اهل الجنة من كوى فاذا اشرف رجل منهم اشرقت
له الجنة وقالوا قد اطلع علينا رجل من اهل عليين الابرار اهل الطا
عة والصدق وقال ابن عطية اختلف الناس في الموضع المعروف بعليين
ما هو فقال قتادة قائمة العرش اليمنى وقال ابن عباس السماء
السابعة تحت العرش وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال
الضحاك هو عند سدرة المنتهى وقال ابن عباس عليون الجنة
والمعنى ان كتابهم الذي فيه اعمالهم هنالك تهمما بها وترفيعا
لها وما ادراك ما عليون الثعلبي اي ما اعلمك ما عليون كتاب هي (هو)
يشهده المقربون اي يحضره الملائكة لان عليين محل الملائكة في التعبير
تشهده الملائكة عمل الابرار وقوله على الارائك ينظرون الثعلبي الارائك
الاسرة في الحجال ينظرون قيل الى ما اعد الله لهم من الكرامة وقيل الى اهل
النار قاله مقاتل قال ابن عطية الارائك جمع اريكة وهي الاسرة في الحجال
وينظرون يعني الى ما عندهم من النعيم ويحتمل ان يريد ينظر بعضهم الى
بعض وقيل عن النبي صلى الله عليه وسلم ينظرون الى اعدائهم في النار
كيف يعذبون وقرا الجمهور تعرف على مخاطبة سيدنا **محمد** صلى الله
عليه وسلم والنضرة النعمة والرونق والرحيق الخمر الصافية ومختوم يحتمل
انه يختم على كؤوسه التي يشرب بها تنعيما وتنظيفا والظاهر انه مختوم
شربه بالرائحة المسكية حسبما فسره قوله تعالى ختامه مسك **قال**

ابن عباس هذا تختم لهم به مسك ثم حرض سبحانه على الجنة بقوله وفي
ذلك فليتنافس المتنافسون قال الثعلبي قال ابو الدرداء رضي الله
عنه ختامه مسك قال شراب ابيض مثل الفضة يختمون به شرابهم
ولو ان رجلا من اهل الدنيا ادخل اصبعه فيه ثم اخرجها لم يبق ذو روح
الا وجد طيبها قلت ورواه ابن المبارك عن ابي الدرداء وقوله
تعالى ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون قال القرطبي اي ومزاج
ذلك الشراب من تسنيم عينا يشرب بها المقربون قال قتادة يشرب
بها المقربون صرفا وتمزج لساير اهل الجنة قال ابن عطية المزاج
الخلط قال ابن عباس وغيره تسنيم اشرف شراب في الجنة وهو اسم
مذكر لماء عين في الجنة وهي عين يشرب بها المقربون صرفا ويمزج
رحيق الابرار بها وهذا المعنى في صحيح البخاري و قال مجاهد ما معناه
ان تسنيما مصدر من سنمت اذا علت ومنه السنام فكانها عين قد علت
على اهل الجنة فهي تنحدر وقاله مقاتل وجمهور المتاولين على ان
منزلة الابرار دون منزلة المقربين وان الابرار هم اصحاب اليمين
وان المقربين هم السابقون وقوله يشرب بها بمعنى يشرب منها
قال الثعلبي وفي التفسير ان التسنيم اشرف شراب اهل الجنة وخلط
ذلك الرحيق من هذا التسنيم قال مقاتل سمي تسنيما لانه
يتسنم فينصب عليهم انصبابا من فوقهم في غرفهم ومنازلهم تجري
من جنات عدن الى اهل الجنة قال ابن عباس وابن مسعود هو للمقربين
صرفا ويمزج لساير اهل الجنة وقيل يجري في الهواء فينصب في اواني

اهل

اهل الجنة على مقدار ملئها فاذا امتلات امسك الماء فلا تقع منه
قطرة على الارض قال الغزالي في الاحياء من خلص لله حبه صفا في الاخرة
شرابه وعذب مشربه ومن مزج حبه حب غيره تنعم في الاخرة بقدر حبه
اذ يمزج شرابه بقدر من شراب المقربين كما قال تعالى ان الابرار
لفي نعيم الى قوله ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون وانما طاب
شراب الابرار بمزجه بالشراب الصرف الذي للمقربين قال الغزالي
والشراب عبارة عن جملة نعيم الجنان يعني انه لا يقتصر هنا على الشرب
خاصة بل يعم جميع النعيم كما ان الكتاب عبارة عن جميع الاعمال
فقال ان كتاب الابرار لفي عليين ثم قال يشهده المقربون فكان امارة
علو كتابهم انها ارتفعت الى حيث يشهده المقربون فكان امارة
علو كتابهم ومشاهدتهم لهم فكذلك يكون حالهم في الاخرة
ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وكما بدانا اول خلق نعيده وقال
تعالى جزاء وفاقا واقول الجزاء اعمالهم مقرونة الخالص بالصرف
من الشراب والمشوب بالمشوب وشوب كل شراب على قدر ما
سبق من الشوب في حبه واعماله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره وان الله لا يظلم مثقال ذرة الاية وان كان مثقال
حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين فمن كان حبه في الدنيا رجاء
لنعيم الجنة والحور والقصور مكن من الجنة يتبوا منها حيث يشاء
فيلعب مع الولدان ويتمتع بالنسوان فهناك تنتهي لذته في الاخرة
لانه انما يعطى كل انسان في الجنة ما تشتهيه نفسه وتلذ عينه وكان

مقصورة رب الابرار وما ذاك الملك ولم يغلب عليه الا هذه بالاخلاص
والصدق أترا مقصورين عند مليك مقتدر والابرار يتقلبون في البستان
وينعمون في الجنان مع الحور والولدان والمقربون ملازمون للحضرة
وعاكفون بطرفهم عليها يحتقرون نعيم الجنان بالاضافة الى
ذلك مما هم فيه فقوم همتهم شهوة البطن والفرج مشغولون بسوق
وللعليا لسنة قوم اخرين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اكثر اهل
الجنة البله وعليون لذوي الالباب وما ادراك ما عليون **قوله** تعالى
فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون ابن عطية
معناه ينظرون الى اعدائهم في النار قال كعب لاهل الجنة كوى ينظرون
منها وقال غيره في بينهم جسم عظيم شفاف يرون معه حالهم
قوله تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا
يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا جاء في الحديث الصحيح عن النبي صلى
الله عليه وسلم في الحساب اليسير ان ينظر العبد في كتابه ويتجاوز الله
عنه ابن عطية وقوله تعالى وينقلب الى اهله اي الذين اعدهم الله له في
الجنة اما من نساء الدنيا واما من الحور العين واما من الجميع **قوله** تعالى
وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية
فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفو
فة وزرابي مبثوثة اكثر العلماء اية تقدم بيان نظيرها **قال**
ابن عطية وصف الله سبحانه الجنة بالعلو وذلك يصح من جهة المسافة
والمكان ومن جهة المكانة والمنزلة ايضا لا تسمع فيها لاغية قيل

المعنى

المعنى كلمة لاغية وقيل جماعة لاغية واللغو سقط القول **قال**
الفخر والثعلبي قوله تعالى فيها سرر مرفوعة اي عالية في الهواء وذلك
لاجل ان يرى المؤمن اذا جلس عليها جميع ما اعطاه الله تعالى في الجنة
من النعيم والملك قال خارجة بن مصعب بلغنا انها بعضها فوق
بعض ما شاء الله فاذا جاء ولي الله ليجلس عليها تطامنت له فاذا استوى
عليها ارتفعت واكواب موضوعة اي باشربتها معدة والنمارق الو
سائد والزرابي واحدها زربية وهي الطنافس لها خمل قاله
الفراء وهي ملونات ومبثوثة معناه كثيرة متفرقة **قوله**
تعالى انا اعطيناك الكوثر **قال** ابن عطية قال جماعة من الصحابة
الكوثر نهر في الجنة حافتاه قباب ودر مجوف وطينه مسك وحصباؤه
ياقوت جعلنا الله من الشاربين منه بلا محنة بفضله وقد تقدم استيعاب
الكلام عليه في باب ما جاء في حوض النبي صلى الله عليه وسلم وسيأتي في
كتاب ذكر الجنة على ما ورد في الآثار

باب في اكرام الله سبحانه لعباده الصالحين وادخالهم الجنة بغير حساب

ذكر ابو نعيم عن علي بن الحسين رضي الله عنهما قال اذا كان
يوم القيامة نادى مناد ايكم اهل الفضل فيقوم ناس والناس فيقال
لهم انطلقوا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون الى اين فيقولون
الى الجنة قالوا قبل الحساب قالوا نعم قالوا من انتم قالوا اهل الفضل

فقالوا وما كان فضلكم قالوا كنا اذا جهل علينا حلمنا واذا ظلمنا صبرنا
واذا أسيء الينا عفونا فقالوا ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين ثم ينادي مناد
ليقم أهل الصبر فيقوم ناس من الناس فيقال لهم انطلقوا الى الجنة فتتلقا
هم الملائكة فيقال لهم مثل ذلك فيقولون نحن أهل الصبر قالوا وما كان
صبركم قالوا صبرنا انفسنا على طاعة الله وصبرناها عن معاصي الله قالوا
ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين ثم ينادي مناد ليقم جيران الله فيقوم
ناس من الناس وهم قليل فيقال لهم انطلقوا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة
فيقال لهم مثل ذلك قالوا بم جاورتم الله في داره قالوا كنا نتزاور في
الله ونتجالس في الله ونتباذل في الله عز وجل قالوا ادخلوا الجنة فنعم اجر
العاملين وذكر من حديث أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا جمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد ينادي مناد من بطنان العرش
أين أهل المعرفة بالله أين المحسنون قال فيقوم عنق من الناس حتى يقفوا
بين يدي الله تعالى فيقول وهو اعلم بذلك ما انتم فيقولون نحن اهل المعرفة التي
عرفتنا اياك وجعلتنا اهلا لذلك فيقول صدقتم ثم يقول ما عليكم من سبيل
ادخلوا الجنة برحمتي ثم تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد نجا
هم الله من اهوال يوم القيامة قال ابو نعيم هذا حديث صحيح لولا بعض من
ذكر بكثرة الوهم **وذكر** ابو نعيم في الحلية عن ابي سليمان
الداراني انه قال قرأت في بعض الكتب يقول الله عز وجل بعيني ما يتحمل
المتحملون من اجلي وكابد المكابدون في طلب مرضاتي فكيف بهم وقد صاروا
في جواري وتبحبحوا في رياض خلدي فهنالك فليبشر المصطفون في اعمالهم

بالنظر

بالنظر العجيب من الحبيب القريب أترون أني أضيع لهم ما عملوا وكيف وانا
أجود على المولين عني فكيف بالمقبلين علي وما غضبت على أحد كغضبي
على من أذنب ذنبا ثم استعظمه في جنب عفوي فلو كنت معجلا امرا او كا
ن العجلة من شأني لعاجلت القانطين من رحمتي فأنا الديان الذي لا تحل معصيتي
ولا أطاع الا بفضل رحمتي ولو لم أشكر عبادي الا على خوفهم من المقام
بين يدي لشكرتهم على ذلك وجعلت ثوابهم الأمن مما خافوا وكيف بعبا
دي وقد رفعت قصورا تحار لرؤيتها الابصار فيقول ربنا لمن هذه القصور
فأقول لمن أذنب ذنبا ولم يستعظمه في جنب عفوي الا واني ملاف
على المزاح بالمزاح **وروى** ابن المبارك عن ابن عباس رضي الله
عنه قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم
ليقم الحامدون لله تعالى على كل حال فيقومون ويسرحون الى الجنة ثم ينادي
ثانية ستعلمون اليوم من اصحاب الكرم ليقم الذين كانت جنوبهم تتجافى
عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون قال
فيقومون ويسرحون الى الجنة ثم ينادي ثالثة ستعلمون اليوم من اصحاب
الكرم ليقم الذين كانوا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام
الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار فيقو
مون ويسرحون الى الجنة **وروى** انه اذا كان يوم القيامة نادى
مناد اين عباد الله الذين اطاعوني وحفظوا عهدي بالغيب فيقومون كأن
وجوههم البدر أو الكوكب الدري ركبانا على نجائب من نور ازمتها من اليا
قوت تطير بهم على رؤوس الخلائق يقومون بين يدي العرش فيقول الله لهم

النداء على عبادي الذين أطاعوني وحفظوا عهدي بالغيب أنا اصطفيتكم
وأنا اجتبيتكم اذهبوا فادخلوا الجنة بغير حساب ولا خوف عليكم
اليوم ولا أنتم تحزنون فيمرون على الصراط كالبرق الخاطف فتفتح
لهم أبوابها ثم إن الخلائق في المحشر موقوفون فيقول بعضهم لبعض
يا قوم أين فلان وفلان وذكر حين يسأل بعضهم بعضا فينادي مناد إن أصحاب
الجنة اليوم في شغل فاكهون و روى الحاكم في المستدرك على
الصحيحين عن عقبة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمع
الناس في صعيد واحد ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي فينادي مناد
سيعلم أهل الجمع لمن الكرم اليوم ثلاث مرات ثم يقول أين الذين كانت
تتجافى جنوبهم عن المضاجع ثم يقول أين الذين كانوا لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله إلى آخر الآية ثم ينادي مناد سيعلم أهل الجمع
لمن الكرم اليوم ثم يقول أين الحمادون الذين يحمدون ربهم [illegible]
وله طرق عن ابن إسحاق وقد تقدم وطريق ابن عباس و روى أبو
منصور الديلمي في مسند الفردوس عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ينادي مناد يوم القيامة لا يقوم أحد إلا أحد له
عند الله يد فيقول الخلائق سبحانك بل لك اليد فيقول ذلك مرارا فيقول
بلى من عفا في الدنيا بعد قدرة و روى الطبراني في كتاب مكارم الأخلاق
عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا وقف العباد للحساب
ينادي مناد ليقم من أجره على الله فليدخل الجنة ثم ينادي الثانية ليقم من أجره
على الله فيقال ومن الذي أجره على الله فيقول العافون عن الناس فقام

كذا

كذا وكذا ألف فدخلوها بغير حساب

باب في ذكر أشياء من فعلها أجاره الله من النار

قال القرطبي روى البيهقي عن ابن حجيرة الأكبر عن أبي سعيد
الخدري أو عن أبي هريرة رضي الله عنهما أن أحدهما حدثه عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال إذا كان يوم حار ألقى الله سمعه وبصره إلى أهل
السماء وأهل الأرض فإذا قال العبد لا إله إلا الله ما أشد حر هذا اليوم
اللهم أجرني من حر جهنم قال الله عز وجل لجهنم إن عبدا من
عبادي استجار بي منك وإني أشهدك أني قد أجرته وإذا كان يوم
شديد البرد ألقى الله سمعه وبصره إلى أهل السماء وأهل الأرض فإذا
قال العبد لا إله إلا الله ما أشد برد هذا اليوم اللهم أجرني من زمهرير
جهنم قال الله لجهنم إن عبدا من عبادي استجار بي من زمهريرك وإني
أشهدك أني قد أجرته قالوا وما زمهرير جهنم قال جب يلقى فيه الكافر
فيتميز من شدة برده بعضه من بعض و روى النسائي والترمذي عن أنس
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سأل الله الجنة ثلاث مرات
قالت الجنة اللهم أدخله الجنة ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت
النار اللهم أجره من النار قال القرطبي رحمه الله تعالى قد تقرر
من الكتاب والسنة أن الأعمال الصالحة والإخلاص فيها مع الإيمان موصلة
بفضل الله إلى الجنان ومباعدة بفضل الله من النيران وذلك يكثر إيراده
والقطع به مع المواظبات على ذلك يغني عن ذكر ذلك ويكفيك الآن

ومن ذلك ما ثبت في الصحيح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله إلا بعد الله بذلك
اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا وخرجه النسائي عن أبي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام يوما في سبيل الله
زحزح الله وجهه عن النار سبعين خريفا وخرجه أبو عيسى الترمذي
عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام يوما في سبيل
الله جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين المشرق والمغرب ويروى
كما بين السماء والأرض **و** خرج الطبراني سليمان بن أحمد حدثنا عمارة
ابن وثيمة البصري قال حدثنا أبو وثيمة بن موسى بن الفرات قال حدثنا
إدريس بن يحيى الخولاني عن رجاء بن أبي عطاء عن واصل بن عبد الله المعافري
عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
أطعم أخاه حتى يشبعه وسقاه من الماء حتى يرويه بعده الله من النار
سبع خنادق ما بين كل خندقين مسيرة مائة عام وفي بعض النسخ
خمسمائة عام وذكره ابن دقيق العيد في الإلمام في أحاديث الأحكام
وفيه مائة عام **و** روى أبو داود عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من توضأ فأحسن الوضوء وعاد أخاه المسلم
بوعد من جهنم سبعين خريفا **قلت** يا أبا حمزة وما الخريف
قال العام **و** روى أبو نعيم وابن أبي الدنيا عن ابن عباس رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مشى مع أخيه في حاجة فناصحه فيها
جعل الله بينه وبين النار سبع خنادق ما بين الخندق والخندق ما بين السماء

والأرض

والأرض وذكره ابن دقيق العيد في الإلمام في أحاديث الأحكام عن أبي سعيد
الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أيما مسلم كسا مسلما
ثوبا على عري كساه الله من خضر الجنة وأيما مسلم أطعم مسلما على جوع
أطعمه الله من ثمار الجنة وأيما مسلم سقى مسلما على ظمأ سقاه الله عز
وجل من الرحيق المختوم خرجه أبو داود من حديث أبي خالد هو الدالاني
عن نبيح وقد وثق أبو حاتم أبا خالد وسئل أبو زرعة عن نبيح فقال
كوفي ثقة **و** روى أبو يعلى الموصلي والبزار عن أنس رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من أغاث ملهوفا كتب الله له ثلاثا وسبعين
حسنة واحدة منها يصلح له بها آخرته ودنياه والباقي في الدرجات
و في رواية عن أنس كتب الله له ثلاثا وسبعين مغفرة واحدة منها صلاح
أمره كله وثنتان وسبعون له درجات يوم القيامة **فصل**
روى الطبراني وابن حبان وأبو داود وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أقال مسلما عثرة أقاله الله يوم
القيامة وروى أحمد بن عدي في كتابه الكامل عن أبي بكر الصديق رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل إن كنتم تريدون
رحمتي فارحموا خلقي **فصل** اعلم رحمك الله تعالى
أنه يجب على العبد أن يسعى في خلاص نفسه من هذه الأهوال ويغتنم
صالح الأعمال ويصلح الزاد ليوم المعاد ولا يحتقر شيئا من فعل الخيرات
ولا يتهاون بشيء من السيئات **قال** النووي رحمه الله تعالى ينبغي
لمن بلغه شيء من فضائل الأعمال أن يعمل به ولو مرة ليكون من أهله ولا ينبغي

ان يتركه جملة وقد روى البخاري من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بامر
فاتوا منه ما استطعتم اللهم وفقنا لصالح القول والعمل وجنبنا
القبائح من مواقع الزلل وفي الصحيحين عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من استطاع منكم ان يستتر من
النار ولو بشق تمرة فليفعل هذا لفظ مسلم قال القرطبي رحمه الله
من اطاع الله مولاه وجاهد نفسه وهواه وخالف شيطانه ودنياه
كانت الجنة نزله وماواه ومن تمادى في غيه وضلاله واطلق في الدنيا
زمام طغيانه وانهمك في متابعة هوى نفسه وشيطانه كانت النار
اولى به قال الله سبحانه فاما من طغى وءاثر الحياة الدنيا فان الجحيم
هي الماوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان
الجنة هي المأوى

باب ما جاء في ميراث اهل الجنة منازل اهل النار

روى ابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما منكم الا له منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فاذا مات الكافر
فدخل النار ورث اهل الجنة منزله فذلك قوله تعالى اولئك هم الوارثون
قال القرطبي اسناده صحيح قال وهذا يبين ان لكل انسان منزلا
في النار ومنزلا في الجنة وقد قال صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث منكم
فخاطب اصحابه الكرام المنزهين عن الذنوب العظام الموجبة للنيران

باب ما جاء في ذبح الموت على الصراط

روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اذا صار اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار جيء بالموت حتى يجعل
بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادي مناد يا اهل الجنة لا موت ويا اهل
النار لا موت فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد
اهل النار حزنا الى حزنهم وروى مسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل
النار النار جيء يوم القيامة بالموت كانه كبش املح فيوقف بين
الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون هذا فيشرئبون و
ينظرون فيقولون نعم قال ثم يقال يا اهل النار هل تعرفون هذا
فيشرئبون وينظرون فيقولون نعم هذا الموت فيؤمر به فيذبح
قال ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت
ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر
وهم في غفلة وهم لا يؤمنون واشار بيده الى الدنيا واخرجه ابو عيسى
الترمذي عن ابي سعيد بمعناه وفيه فيذبح وهم ينظرون فلو ان احدا
مات فرحا لمات اهل الجنة ولو ان احدا مات حزنا لمات اهل النار
قال هذا حديث حسن صحيح ورواه ابن ماجة بحديث فيه طول عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجاء بالموت يوم
القيامة فيوقف على الصراط فيقال يا اهل الجنة فيطلعون خائفين
ان يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه ثم يقال يا اهل النار فيطلعون مستبشرين

فرحين ان يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه فيقال هل تعرفون هذا قالوا نعم
هذا الموت فيؤمر به فيذبح على الصراط ثم يقال للفريقين كلاهما
خلود فيما تجدون لا موت فيه ابدا وخرجه الترمذي بمعناه عن ابي هريرة
وفيه فاذا ادخل الله اهل الجنة الجنة واهل النار النار اوتي بالموت
ملببا فيوقف على السور الذي بين اهل الجنة واهل النار ثم يقال يا اهل
الجنة فيطلعون خائفين ثم يقال يا اهل النار فيطلعون مستبشرين
يرجون الشفاعة فيقال لاهل الجنة واهل النار هل تعرفون هذا فيقو
لون هؤلاء وهؤلاء عرفناه هو الموت الذي وكل بنا فيضجع فيذبح
ذبحا على السور ثم يقال يا اهل الجنة خلود لا موت ويا اهل النار خلود
لا موت قال هذا حديث حسن صحيح **قال** القرطبي والمعنى ان
الله سبحانه يخلق كبشا يسميه الموت ويلقي في قلوب الفريقين علما
ضروريا ان هذا الموت والله سبحانه اعلم ويكون ذبحه دليلا على
الخلود لما هم في الدارين **قلت** فالواجب علينا الايمان بما
جاء به الكتاب والسنة ولا سبيل لنا الى التكييف

فصل

وروى ابو بكر البزار عن عمر بن ميمون عن عبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله عنهما قال يأتي على اهل النار زمان تخفق الرياح بابوابها
ليس فيها احد قال القرطبي وغيره يعني ليس فيها احد من الموحدين
وليس هذا عاما في جميع من في النار كما ذهب اليه بعض من لا يعتبر
بقوله وقد اشبعنا الكلام عليه في تفسيرنا المسمى بالجواهر الحسان
في سورة الانعام عند قوله سبحانه قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء

الله

الله وفي سورة هود عند قوله تعالى واما الذين شقوا ففي النار لهم فيها
زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء
ربك الاية

باب ما جاء ان لكل مسلم فداء من النار

روى ابن ماجة عن ابي بردة عن ابيه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة اذن لامة **محمد** صلى الله
عليه وسلم في السجود فيسجدون طويلا ثم يقال ارفعوا رؤوسكم فقد
جعلنا عدتكم فداءكم من النار **و**روى ابن ماجة ايضا بسنده عن
انس رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه الامة امة
مرحومة عذابها بايديها فاذا كان يوم القيامة دفع الى كل رجل
من المسلمين رجل من المشركين فيقال هذا فداؤك **قال** القرطبي
رحمه الله تعالى هذان الحديثان وان كان اسنادهما ليس بالقوي
فان معناهما صحيح بدليل مسلم عن ابي بردة عن ابي موسى رضي الله عنهم
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة دفع الله الى كل مسلم
يهوديا او نصرانيا فيقول هذا فكاكك من النار وفي رواية اخرى لا
يموت رجل مسلم الا ادخل الله مكانه من النار يهوديا او نصرانيا فاستحلفه
عمر بن عبد العزيز بالله الذي لا اله الا هو ثلاث مرات ان اباه حدثه
عن النبي صلى الله عليه وسلم **فصل** ولما تكلم الغزالي رحمه
الله في الاحياء على النار وما فيها من الاهوال قال واعلم ان الله تعالى خلق
النار باهوالها وخلق لها اهلا لا يزيدون ولا ينقصون وان هذا امر

فرفضي وفرغ منه والعجب منك كيف تضحك وتلهو ولست تدري ان
القضاء ماذا سبق في حقك فان قلت فليت شعري ما الذي اليه مآلي ومن
جهتي وما الذي سبق به القضاء في حقي فاعلم ان لك علامة تستأنس بها
وتصدق رجاءك بسببها وهو ان تنظر الى احوالك واعمالك
فان كلا ميسر لما خلق له فان كان قد تيسر لك سبيل الخير فابشر
فانك مبعد عن النار وان كنت لا تقصد خيرا الا وتحيط بك العوائق
فتدفعه ولا تقصد شرا الا وتيسر لك اسبابه فاعلم انك مقضي عليك
بها فان دلالة هذا الامر على العاقبة كدلالة المطر على النبات وكدلا
لة الدخان على النار وقد قال الله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي
جحيم فاعرض نفسك على الايتين وقد عرفت مستقرك من الدا
رين وقد قدمنا هذا الفصل واعدناه لعله ينتفع به وكذا كلما
نعيده فلغرض ما و روى مالك في الموطا بسنده عن مسلم بن يسار الجهني
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سئل عن هذه الاية واذ اخذ ربك من
بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست
بربكم قالوا بلى فقال عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى خلق ادم ثم مسح
ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل
اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال
خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله ففيم
العمل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى اذا خلق العبد

للجنة

للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيد
خله به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت
على عمل من اعمال اهل النار فيدخله به النار قال ابن العربي في احكام
القران سأل شاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ففيم العمل فيما
جفت به الاقلام وجرت به المقادير ام في شيء نستأنفه فقال بل فيما
جفت به الاقلام وجرت به المقادير فقال ففيم العمل اذا فقال اعملوا
فكل ميسر لعمله الذي خلق له قالا فالان نجد ونعمل قلت فيما
ذكره الغزالي رحمه الله تعالى هو حديث الموطا وهو معنى حديث
البخاري والترمذي وغيرهما عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال كنا في جنازة
في بقيع الغرقد فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد وقعدنا حوله
ومعه مخصرة فنكس ثم جعل ينكت بمخصرته ثم قال ما منكم من احد
او ما من نفس منفوسة الا وقد كتب مكانها من الجنة والنار الا وقد كتبت
شقية او سعيدة فقال رجل يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا وندع
العمل فمن كان منا من اهل السعادة فيصير الى عمل اهل السعادة ومن كان
منا من اهل الشقاوة فسيصير الى عمل اهل الشقاوة فقال لا اعملوا
فكل ميسر لما خلق له اما اهل السعادة فييسرون لعمل اهل
السعادة واما اهل الشقاوة فييسرون لعمل اهل الشقاوة ثم قرا
فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل
واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وفي الحديث طرق
في الترمذي فقال القوم يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا قال بل اعملوا

وجرت

بكل ميسر اما من كان من اهل السعادة فانه ييسر لعمل اهل السعادة واما
من كان من اهل الشقاء فانه ييسر لعمل الشقاء ثم قرأ فاما من اعطى واتقى
وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب
بالحسنى فسنيسره للعسرى قال ابو عيسى هذا حديث حسن
صحيح جعلنا الله واياكم ممن ختم له بالسعادة ويسره لعمل السعادة
وانعم عليه بمرافقة الانبياء والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقا **اللهم** انفعنا بكتابنا هذا وسائر كتبه وانفع به من
طالعها او سعى في تحصيلها واجعلها مبلغة جميعنا الى حضرة
قدسك وبلغنا بها جميعا المقعد الصدق مع اوليائك واشرف
احبابك امين امين امين والحمد لله رب العالمين

كتاب ذكر الجنة على ما ورد في الآثار من الكتاب ما جاء في صفة الجنة واصناف نعيمها جعلنا الله واياكم من اهلها بلا محنة بفضله

قد وصف الله سبحانه الجنان في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله
عليه وسلم وصفا يفوق مقام العيان لمن نور الله قلبه بالايمان
واكثر ذلك في الزخرف والطور والدخان وسورة الواقعة والرحمن
وهل اتاك حديث الغاشية وسورة الانسان وقد اشتمل فضل
انوار الجنة في البقرة وال عمران وسورة الحج وفاطر والصافات

وفيها

وفيها ذكر قاصرات الطرف الاتراب الحسان وفي الحجر والكهف ومريم
وسورة الفرقان وفي مواضع كثيرة من اي القران وبين ذلك
سيدنا **محمد** صلى الله عليه وسلم احسن بيان ونحن نذكر ان
شاء الله تعالى في ذلك ما تيسر من الاحاديث الصحيحة والحسان
وما جاء في الاثر مما ورد عن السلف الصالح اهل العرفان **قال** المحاسبي
رحمه الله تعالى فان كنت ممن عفا عنك مولاك فتوهم نفسك وممرك
على الصراط ونورك يسعى بين يديك وكتابك في يمينك وقد
ابيض وجهك وانت مع زمرة الفائزين وانت تنادي معهم ربنا
اتمم لنا نورنا فتوهم ممرك عليه على قدر خفة اوزارك حتى اذا
جزته وخلفته وراء ظهرك التفت اليه ونظرت وقد اشتد فرحا
به والخلائق من فوقه وجهنم من تحته تتوثب وتزفر على من زل عنها
فطار قلبك فرحا اذا رأيت عظيم ما نجاك الله منه ثم خطوت امامك
الى الجنة وقد ملئت سرورا اذ رأيت الجنة بفنائها منك فنظرت الى
العينين اللتين اعدهما الله لاوليائه فاغتسلت في احداهما فوجدت
لبردها اذهب عنك كرب المقام فتوهم فرحة قلبك لما باشر
برد مائها بدنك وجسمك يزداد نضرة وبهجة ونعيما ثم تخرج
منها في احسن صورة واتم نور وانت موقن بانك انما تنتظر الدخول
الى جوار ربك ثم شربت من العين الاخرى فتطهر جوفك من كل غل
وحسد فنفي ووجدت طعم شراب لم تذق مثله قط فطار قلبك سرورا
وفرحا لما وجدت من لذته ووجدت لذة طهارة قلبك من الغل والهم والحزن

تشمت
ع خطوت

١٤٧

ثم امر مولاك الخزنة ان يفتحوا ابواب الجنان لاوليائه فلما سمعت حس
ذلك طار قلبك وعلاك السرور فيا عظم سرورك وسرور قلوب
المفتوح لهم ابواب الجنان فلما فتحت ابوابها فاح منها طيب
نسيم الجنان من انواع الزعفران والكافور والمسك والعنبر ونظرت
الى حسن قصورها ومشيد بنيانها بجواهر الزمرد والدر والياقوت
والزبرجد فتوهم نفسك وانت في هذه الحالة وقد سلمت عليك
الخزنة وهم يقولون سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين
فتوهم نفسك حين سمعت كلامهم وحسن تسليمهم فلما سمعت ذلك
كاد قلبك ان يطير فرحا فقد ازدحمت على باب الجنة مسرورا مع
مسرورين ومبادرا مع مبادرين بابدان قد طهرت ووجوه قد اشرقت
فبينما انت تتخطى عراص الجنان ورياض الزعفران وكثبان المسك
اذ نودي في ازواجك وخدمك وولدانك وقهارمتك وغلمانك
ان ولي الله قد اقبل فاجتلبوا وتبشبشوا لقدومه فقد استخف
ازواجك العجلة فبعثت كل واحدة منهن بشيرا ينظر اليك ويسرع الرجعة
اليها فلما اخبرها بقدومك قالت لرسولها انت رايته لشدة فرحها
بك وقد كاد الشوق ان يستخفها فتخرج اليك لولا انهن قصرن
في الخيام كما قال الله تبارك وتعالى حور مقصورات في الخيام فوضعن
ايديهن على عضائد ابوابهن واشرفن برؤوسهن متطلعات
ينتظرن صفحة وجهك ان يبدو لهن فبينما انت تمشي في كثبان
المسك ورياض الزعفران وانت تنظر الى قصورك ومنازلك اذ

استقبلك

الخزنة

استقبلك بعض قهارمتك فاعظمت شانه وحسبته من ملائكة ربك
فقال لك يا ولي الله انا قهرمانك وان مثلي سبعون الفا ثم اقبلت عليك
قهارمتك بالتسليم والتعظيم ثم تبعتهم الوصفاء والخدم
كانهم اللؤلؤ المكنون فسلموا عليك ثم اقبل بين يديك قهارمتك وخد
مك يزفونك الى قصرك وما اعد الله لك فلما دخلت قصرك وثبن ازواجك
اليك مستعجلات فقد استخفهن الطرب والشوق الى رؤيتك فبادرن
تلك الابدان الرخصة والشكل العجيب والوجوه الناعمة والحلي والحلل
فتوهم نفسك بجمالها مسرعة اليك بكمال زينتها نازلة عن
سريرها الى صحن قبتها فقد امتلات بقدومك فرحا وسرورا وقد حار
طرفك وهاج شوقك حين عاينت تلك الوجوه في كمال تلك الابدان
ونعمة تلك الاجسام فبقيت كالمبهوت وقد اقبلن نحوك يزهين
في السندس والحرير شوقا الى لقائك بابدان قد خلقت من المسك
والكافور فلما وقعت بين يديك مسلمة عليك وجدت لين مجسة كفها
فكاد عقلها يزول من حالة مضيت اليها وضممتها الى جسمها
الرطيب ونحرها الجميل ثم عانقتك فعرفت السرور يتتابع عليك
بمثل ذلك واحدقن بك فتكامل السرور في قلبك وعمت لذة الفرح جميع
بدنك وذكرت عند ذلك موعد ربك لعباده بالجنة لصبرك فقلت
الحمد لله الذي صدقنا وعده قال الله تعالى لمثل هذا فليعمل العاملون ثم
نظرت الى سريرك وارتفاعه وعليه فرش الحرير وبطائنها من
استبرق وقد علا ظواهرها النور المتكفف وحسن الزبرق ويخول

المجالس ونظرت الى حسن الحجلة بين السرير اذا دنوت منها تطامنت
لك حتى اذا استويت عليها رجعت الى ارتفاعها فيا حسن منظرك
اليها جالسا معك في حليها وحللها بضياء وجهها ونعيم جسمها
والاسورة في معصميها والخواتم في اصابعها والخلاخل في ساقيها
والوشاح على نحرها والقلائد في عنقها والاكليل من انواع الجوهر
على قصتها والتاج من فوق ذلك على راسها والذوائب من تحت التاج
قد حللن مناكبها وصارت الى ارادفها وانت مقابلها ترى وجهك
في نحرها وهي تنظر وجهها في نحرك وقد احدق الولدان بقبتك
وقام الوصفاء بين يديك من كرامتك وقد تهدلت ثمار الاشجار من
جوانب حجلتك واطردت الانهار من قصرك وجرت الجداول بالخمر
والعسل واللبن والسلسبيل في خيمتك وقد كمل حسنها مع حسنك
والتاج مكلل على جبينك وقد اشرق قصرك من نور وجهك وانت
تعاين من صفاء قصورك جميع ازواجك وخدمك وكل انية وطرفة
في مقاصيرك ودورك واشجار مع زوجتك وقد ارخيت عليك
حجال خيمتك وسمعت صوتا ولذا انك بالتفريس لربك وقد
اطلعوا على ضمير قلبك فسارعوا الى ما هزتك به نفسك وانواع
سرورك وكرامتك فاتوك بافنيتك وقد تعاطيتما الخمر والسلسبيل
والتسنيم بكؤوس القوارير من قوارير من فضة فاطفك بك وانت شاب
امرد قد اكمل خلقك ونور وجهك وانت اخضر الثياب اصفر الحلي
وذهب الجنان يشوبه حمرة الياقوت وبياض الدر فاتتك عروسة

طفلة

طفلة في جمال وحسن وكمال قد تكسرت للتانيث وتنظر اليك بغنج الحور وتكلمك
بالملاحة وتلاعبك بالدلال بيدها كاس من در لاطاله او بالقوت لا
من له قد جعلته حمرة الشراب وقد اجتمع في الكاس نور الشراب
ونور وجهها مع نور وجهك فتوهم نفسك الى اجتماع هذه
الانوار في صفاء الكاس جرت اليك به يدها فيا حسن تعاطيكما
الكاسات الخمور في دار السلام والسرور والولدان يطوفون عليكما
في ذلك حقب الدهور وما تشعران اشتغالا وقلوبكما بالتنعيم الذي
انتما فيه فبينما انتما كذلك اذ هجمت الملائكة عليكما بالتحف
من ربك فيستاذنون عليك حجبتك وخدامك ثم استاذنوا
عليك فدخلوا عليك وانت متكئ على الارائك من كل باب سلام عليك
يا ولي الله ربك يقرئك السلام وقد ارسل اليك بهذه الهدايا والتحف
فتوهم سرور قلبك وقد جاءتك التحف من ربك وانت في نعيمك مع
زوجاتك اذ سمعنا صوتا باحسن نغمة واحلى كلام من بعض ازواجك
اللاتي عزمهن الله لك تقول لك يا ولي الله اما لنا فيك من دولة اما لك ان
تنظر الينا فتجيب هاهي وقع الصوت في مسامعك بحسن نغمتها
وانت بارك الله فيك قد ردت الجواب عليك انا من اللواتي قال الله تعالى
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون فوثبت
اليها على سريرك والولدان بين يديك حتى اتيتها في قبتها وقد استخفها
الشوق اليك حين استقبلتك بالترحيب والتبجيل وصافحتك بالتعنيق
والتقبيل فرايت لبس كعبها وتلالو النور في عوارضها ونعيم جسمها

وقد غابت نفسك على فرشها فمضت بكما الأزمنة لا تملك ولا تملها
فتوهم نفسك وقد وضعت الموائد أو نبئتما بأنواع الطرائف والثمار
ثم أقبلت الولدان بالكؤوس والأكواب فأدرتوها سكبا فبينا أنت
كذلك على تلك الحالة إذ نادتك أخرى من قصرها يا ولي الله أما لنا فيك
من دولة فتجيبها الأولى من أنت بارك الله فيك فردت عليك جوابها
أنا من اللواتي قال الله تعالى ولدينا مزيد فبينما حملت إليها وأنت تنتقل
في أزواجك وفي قصورك وخدمك وولدانك في غاية النعيم وقد زالت
عنك الهموم فلا تخطر بقلبك وقد أمنت الموت فلا تخافه وأمنت
السقم فلا يعترض عليك أبدا واطمأن بك المنزل فلا تخشى عنه
أبدا فأعظم بدار الله دارا وبجوار الله جوارا العرش يظلك والملائكة
تختلف إليك بالهدايا من عند ربك في حياة دائمة وسلامة راتبة فتوهم
نفسك وأنت جالس في ظل طوبى تتحدث مع أولياء الله سبحانه إذ نادى
مناد يا أولياء الرحمن إن الله يأمركم أن تزوروه فيزورونه ثم أقبلت الملائكة
يقودون نجائب الياقوت مزمومة بسلاسل ذهب كأن وجوهها
المصابيح نضارة وحسنا نجبا من غير رياضة ذللا من غير صعوبة
فركبوها سارعين إلى زيارة سيدهم ومولاهم فتوهم نفسك وأنت
راكب تسير في كثبان المسك ورياض الزعفران صفا معتدلا موكبا
لا عوج فيه فأعظم به من موكب لا يتقدم بعضهم بعضا على رؤوسهم الأشجار
الزاهرة على الوجوه الناضرة فلو توهمت ذلك على حقيقته
ونزهت نفسك لاشتاقت لذلك حقيقا فتوهم تلك النجائب وهي تسير

بأخفافها

بأخفافها المسك وتهز بأرجلها رياض الزعفران وقد دنت منهم
الأشجار بأثمارها وهي في أكمامها وهم يسيرون على نجائبهم وتزول
الأشجار بأصولها عن طريقهم لئلا ينثلم صفهم وقد تعلقت
قلوبهم بسيرهم والملائكة تزفهم زمرا إلى ربهم حتى ينتهوا بهم
إلى عرصة العرش وقد وضعت لهم الزرابي والنمارق والمنابر
والكراسي فأعظم بهم من منزل كريم وفضل عظيم من رب رحيم فلما
أخذوا مجالسهم واطمأنوا في مقعد الصدق الذي وعدهم الله به فهم
في القرب منه سبحانه على قدر منازلهم عنده فتوهم نفسك بقلب
فارغ وعقل جامع لعلك لعلك تنال تلك الرحمة وتوهم الزوار وقد
وضعت لهم الموائد وقامت الملائكة على رؤوسهم فوضعت الصحاف
من ذهب فيها ألوان الأطعمة فمدوا أيديهم وأكلوا فرحين مسرورين
حتى إذا فرغوا من أكلهم قال الجليل جل جلاله لملائكته اسقوا
عبادي فسقوا شرابا من الرحيق شاع نوره في وجوههم ثم يقول سبحانه
اكسوا عبادي وأحبائي فتأتيهم الملائكة بأنواع الحلل فيلبسونهم
ثم يقول لهم سبحانه طيبوا عبادي وأصفيائي فتقع عليهم
سحائب تنثر عليهم المسك فإذا أكلوا وشربوا ولبسوا وطيبوا
تعلقت قلوبهم برؤية ربهم سبحانه فيرونه سبحانه عيانا من غير
تشبيه ولا تكييف ويكلمهم ويقول لهم السلام عليكم يا عبادي كيف
وجدتم وعدي فيردون عليه أنت السلام ومنك السلام ولك من الجلال
والإكرام ثم يقول لهم مرحبا بكم يا عبادي وزواري وخيرتي من خلقي الذين

رقوا عنهم وحفظوا وصيته وخافوه بالغيب وراقبوه فتمتعوا بما عباده
ما اشتهتم فلو تراهم وقد سمعوا كلام ربهم وقد اذهل قلوبهم
السرور وقد بلغوا غاية الكرامة ومنتهى الرضى والغبطة فما
ظنك بنظرهم الى العزيز العظيم الذي لا تقع عليه الاوهام ولا
تحيط به الافهام ولا تحده الفطن ولا تكيفه الفكر الازلي القديم
الذي حارت العقول في ادراكه وكلت الالسن عن صفاته المتفرد
بذاته المتعالي بجلاله عن سمات المخلوقين فلما اسر اولياء الله
برؤيته واكرمهم بقربه ونعمهم وقلوبهم بمناجاته اذن لهم بالانصراف
الى منازلهم وما اعد الله لهم من كرامته والنعيم في جنته فما ظنك بوجوه
نظرت الى الله تعالى وسمعت كلامه كيف اضعف حسنها وزاد في جما
لها ونورها فلما رجعوا الى ازواجهم وقد ازداد بعضهم في اعين بعض
حسنا وجمالا يرجعوا الى نعيمهم ولذاتهم واشتياق بعضهم
بعضا فيركب بعضهم الى بعض ويتزاوروا على النجائب والتقوا على انهار
الجنان وعليها القصور الحسان والقرابين والارجوان فجلسوا على
السرر وقامت الولدان بكؤوس الاكواب يغرفون من انهار الخمر
والسلسبيل والتسنيم فاعظم به من مجلس واكرم بهم من منادمين
في ظل طوبى يأكلون ويشربون ويتنعمون كما قال الله تعالى كلوا واشربوا
هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية بهم في الجنة متنعمون تلك اجر
العاملين وسرور المحزونين وثواب المتقين وصلى الله على
سيدنا محمد خاتم النبيين ورسول رب العالمين ولا حول ولا قوة

الا بالله العلي العظيم انتهى كلام المحاسبي رحمه الله تعالى وسأذكر
ان شاء الله تعالى ما امكنني ذكره من الاثار الصحيحة والغريبة والحسان
وما جاء في ذلك من انوار السنة والقرآن وما نقله المفسرون والعلماء
الراسخون واولياء الله العارفون وبالله نستعين وعليه نتوكل
في كل وقت وحين

باب صفة الجنة وصفة اهلها وصفة نعيمها وبيان قوله تعالى ومساكن طيبة وذكر جملة مما انعم الله به على اوليائه

قال الغزالي في الاحياء اشعر الخوف قلبك بطول الفكر في
اهوال الجحيم واستشعر الرجاء بطول الفكر في النعيم المقيم الموعود
لاهل الايمان وسق نفسك بسوط الخوف وزمام الرجاء
الى الصراط المستقيم بذلك تنال الملك العظيم وتسلم من
العذاب الاليم فتفكر في اهل الجنة تعرف في وجوههم نضرة النعيم
يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنا
فسون جالسين على منابر من الياقوت الاحمر في خيام من اللؤلؤ
الرطب الابيض فيها بسط من العبقري الاخضر متكئين على ارائك
منصوبة على اطراف انهار مطردة بالخمر والعسل واللبن محفوفة
بالغلمان والولدان مزينة بالحور العين من الخيرات الحسان كأنهن اليا
قوت والمرجان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان ويطوف عليهم

١٥١

وعليهن حور وولدان كامثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون
في مقام امين في جنات وعيون في مقعد صدق عند مليك مقتدر وينظرون
فيها الى وجه الملك الكريم وقد اشرقت في وجوههم نضرة
النعيم لا يرهقهم قتر ولا ذلة بل عباد مكرمون وبانواع
التحف من ربهم يتحافون لهم فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ
الاعين وهم فيها خالدون لا يخافون فيها ولا يحزنون وهم من ريب
المنون امنون فهم فيها يتنعمون ويأكلون من اطعمتها ويشر
بون من انهارها لبنا وخمرا وعسلا في انهار ارضها فضة وحصباؤها
مرجان وعلى ارض ترابها مسك اذفر ونباتها زعفران ويمطرون
من سحاب فيها ماء النسرين على كثبان الكافور ويؤتون باكواب
واي اكواب من فضة مرصعة بالدر والياقوت والمرجان اكواب
فيها من الرحيق المختوم ممزوج بماء السلسبيل العذب كوب
يشرق نور من صفاء جوهريته يبدو الشراب من ورائه لرقته
وحمرته لم يصنعه ادمي فيقصر في تسوية صناعته وتحسين
صناعته في كف خادم يحكي ضياء وجهها الشمس في اشراقها
ولكن اين للشمس مثل حلاوة صورتها وحسن اصداغها وملا
حة احداقها فيا عجبا لمن يؤمن بدار هذه صفتها ويوقن بانه
لا يموت فيها اهلها ولا تحل الفجائع بمن نزل في فنائها بحيث
يانس بدار وقد اذن الله في خرابها فو الله لو لم يكن فيها الا سلامة
الابدان مع الامن من الموت والجوع والعطش وسائر اصناف الحدثان

لكان

لكان جديرا بان تهجر الدنيا بسببها وان لا يؤثر عليها ما التصرم
والتنغص من ضرورتها فكيف واهلها ملوك امنون وفي انواع السرور
متنعمون لهم فيها كل ما يشتهون وهم في كل يوم في فناء
العرش يحضرون والى وجه الكريم سبحانه ينظرون وينالون
بالنظر اليه من السرور ما لا ينظرون معه الى سائر نعيم الجنان
ولا يلتفتون وهم على الدوام ما بين اصناف هذه النعم يترددون
وهم من زوال هذه النعم امنون قال ابو هريرة رضي الله
عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي مناد ان لكم ان تصحوا
فلا تسقموا وان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا
تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تبأسوا ابدا وذلك قوله عز وجل
ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون قلت
هذا الحديث رواه مسلم عن ابي هريرة وابي سعيد الخدري رضي الله عنهما
ثم قال الغزالي رحمه الله وتامل الان في غرف الجنة واختلاف درجات
العلو فيها فان الاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا وكما ان في
الناس في الطاعات الظاهرة والاخلاق الباطنة المحمودة تفاوتا
ظاهرا فكذلك فيما يجزون به تفاوت ظاهر فان كنت تطلب اعلى
الدرجات فاجتهد ان لا يسبقك احد بطاعة الله تعالى فقد
امرك الله سبحانه بالمسابقة والمنافسة فقال سابقوا الى
مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت
للذين امنوا بالله ورسله وفي الاية الاخرى سارعوا الى مغفرة من

ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الاية وقال سبحانه
وفي ذلك فليتنافس المتنافسون **قلت** ونقل ابو نعيم في الحلية
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في حلقة
من اصحابه اذ قال ليطلعن عليكم غدا رجل من اهل الجنة قال ابو هريرة
فطمعت ان اكون انا ذلك الرجل فغدوت فصليت خلف النبي صلى
الله عليه وسلم فاقمت في المسجد حتى انصرف الناس فبقيت انا وهو
فبينما نحن كذلك اذ اقبل رجل اسود متزر بخرقة ومرتد برقعة فجاء
حتى وضع يده في يد النبي عليه السلام ثم قال يا نبي الله ادع لي فدعا
له صلى الله عليه وسلم بالشهادة وانا لنجد منه ريح المسك فقلت
يا رسول الله اهو هو قال نعم وان الله تعالى يريد ان يجعله من ملوك
اهل الجنة يا ابا هريرة ان لاهل الجنة ملوكا وسادة وان هذا الاسود
من ملوك الجنة وسادتهم يا ابا هريرة ان الله عز وجل يحب من خلقه
الاصفياء الاخفياء الحديث **وحدث** ابو نعيم عن شهر بن حوشب
عن ابي هريرة رضي الله عنه رفعه فقال النبيون والمرسلون سادة
اهل الجنة والشهداء قواد اهل الجنة وحملة القرآن عرفاء
اهل الجنة **قال** الغزالي ومهما اردت ان تعرف صفة الجنة
فاقرأ القرآن فليس وراء القرآن بيان واقرأ قوله تعالى ولمن خاف
مقام ربه جنتان واقرأ سورة الواقعة وغيرها من السور فان فيها
البيان وان اردت ان تعرف تفصيل صفاتها من الاخبار فتامل الان
تفصيلها بعد ان اطلعت على جملتها وتامل اولا عدد الجنان **قال**

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان
من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين
القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن
ثم انظر الى ابواب الجنة فانها كثيرة بحسب اصول الطاعات كما ان ابواب
النار بحسب اصول المعاصي **قال** ابو هريرة رضي الله عنه قال النبي
صلى الله عليه وسلم من انفق زوجين من ماله في سبيل الله دعي من ابواب
الجنة وللجنة ابواب فمن كان من اهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن
كان من اهل الصيام دعي من باب الصيام ومن كان من اهل
الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من اهل الجهاد دعي من باب
الجهاد فقال ابو بكر رضي الله عنه ما على احد من ضرورة من ايها
دعي فهل يدعى احد منها كلها فقال نعم وارجو ان تكون منهم
قلت وذكر الغزالي هذه الاحاديث غير معزوة وانا اذكر
ما تيسر من الاحاديث معزوا لناقليها ان شاء الله تعالى

باب منه في ذكر الغرف وصفة بناء الجنة

روى مسلم عن سهل بن سعد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان اهل الجنة ليتراءون الغرفة في الجنة كما تراءون الكوكب في
السماء وفي رواية كما تراءون الكوكب الدري في الافق الشرقي او الغربي
وفي رواية لمسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان اهل الجنة ليتراءون اهل الغرف من فوقهم كما تتراءون

الكوكب الدري الغابر في الافق من المشرق او المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا
رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال
امنوا بالله وصدقوا المرسلين و روى مسلم عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس
عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للمومن في الجنة لخيمة من
لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا للمومن فيها اهلون يطوف
عليهم المومن فلا يرى بعضهم بعضا وفي رواية عرضها ستون ميلا في كل
زاوية منها اهل ما يرون الاخرين يطوف عليهم المومن فلا يرى بعضهم
بعضا وفي رواية عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها اهل
ما يرون الاخرين يطوف عليهم المومن عبد الله بن قيس هو
ابو موسى الاشعري رضي الله عنه و روى الترمذي الحكيم بسنده عن
سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله
تعالى اولئك يجزون الغرفة بما صبروا وقوله وهم في الغرفات امنون
قال الغرفة من ياقوتة حمراء او زبرجدة خضراء او درة بيضاء
ليس فيها فصم ولا وصل وان اهل الجنة ليتراءون الغرفة منها
كما تتراءون الكوكب الشرقي او الغربي في افق السماء وان ابا بكر
وعمر منهم وانعما و ذكر صاحب روضة الحقائق عن كعب الاحبار
رضي الله عنه انه قال سبحان الله وبحمده بنى الله له ثلاث مداين مدينة
من ياقوتة حمراء ومدينة من لؤلؤة بيضاء ومدينة من زمردة خضراء
طول كل مدينة ماية عام قلت ولا يستغرب هذا ان صح
به الحديث بفضل الله عظيم ولم اقف على صحة سند هذا الحديث والله

اعلى

اعلم بصحته و روى ابو نعيم في حليته بسنده عن ابي حازم عن سهل بن
سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من ملب الا لبى ما
بيمينه وشماله من حجر ومدر او شجر حتى تنقطع الارض من هاهنا ومن هاهنا — قد تقدم
وان اهل الدرجات العلى ليراهم من اسفل منهم كما ترون الكوكب
في السماء و اسند الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان المتحابين في الله تعالى لعلى عمود من ياقوتة حمراء في
راس العمود سبعون الف غرفة يضيء حسنهن لاهل الجنة كما
تضيء الشمس لاهل الدنيا يقول اهل الجنة بعضهم لبعض انطلقوا
بنا حتى ننظر الى المتحابين في الله تعالى فاذا اشرفوا عليهم اضاء حسنهم
اهل الجنة عليهم ثياب خضر وسندس مكتوب على جباههم هولاء
المتحابون في الله عز وجل و خرج الترمذي الحكيم عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان ادنى اهل الجنة
الذي له ثمانون الف خادم واثنان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من
لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى صنعاء زاد الغزالي وان عليهم
التيجان ادنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب و خرج
الترمذي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لغرفا
يرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها فقام اليه اعرابي فقال
لمن هي يا رسول الله قال لمن طاب الكلام واطعم الطعام وادام الصيام
وصلى لله بالليل والناس نيام و روى ابو نعيم الحافظ من حديث محمد بن
واسع عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال خرج علينا رسول الله صلى

١٥٤

الله عليه وسلم ذات يوم فقال ألا أخبركم بغرف الجنة إن في الجنة
غرفا من ألوان الجوهر وعند الغزالي من أصناف الجوهر يرى ظا
هرها من باطنها وباطنها من ظاهرها فيها من النعيم والثواب
والكرامة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت وعند الغزالي فيها من
النعيم واللذات والسرور فقلنا بأبينا أنت وأمنا يا رسول الله
لمن تلك الغرف فقال لمن أفشى السلام وأدام الصيام وأطعم
الطعام وصلى بالليل والناس نيام فقلنا بأبينا أنت وأمنا يا رسول
الله ومن يطيق ذلك فقال أمتي تطيق ذلك وسأخبركم عن ذلك
من لقي أخاه المسلم فسلم عليه فقد أفشى السلام ومن أطعم أهله
وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد أطعم الطعام ومن صام شهر
رمضان ومن كل شهر ثلاثة أيام فقد أدام الصيام ومن صلى العشاء
الأخيرة وصلى الغداة في جماعة فقد صلى والناس نيام اليهود
والنصارى والمجوس **قال** القرطبي اعلم أن هذه الغرف مختلفة
في العلو والصفة بحسب اختلاف أصحابها في الأعمال **و**في صحيح
مسلم في حديث الإسراء من رواية ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ثم أدخلت الجنة فإذا فيها جنابذ
اللؤلؤ وإذا ترابها المسك **قال** ابن الأعرابي الجنابذ قباب
اللؤلؤ وهي جمع جنبذة **و**ذكر الغزالي في الإحياء عن ثوبان رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من عكف نفسه ما بين المغرب
والعشاء في مسجد جماعة لم يتكلم إلا بصلاة أو قراءة كان حقا

على الله تعالى أن يبني له قصرين في الجنة مسيرة كل قصر منهما مائة عام
ويغرس له بينهما غراسا لو طافه أهل الأرض لوسعهم **فصل**
روى الترمذي وأبو داود الطيالسي واللفظ للترمذي عن أبي هريرة رضي
الله عنه قال قلت يا رسول الله الجنة ما بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من
فضة وملاطها المسك الأذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت
وتربتها الزعفران من دخلها ينعم لا يبأس ويخلد لا يموت لا تبلى
ثيابهم ولا يفنى شبابهم ولفظ الطيالسي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال
قلنا يا رسول الله ما لنا إذا كنا عندك رقت قلوبنا وكنا من أهل الآخرة
فإذا فارقناك وشممنا النساء والأولاد أعجبتنا الدنيا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو أنكم كنتم تكونون إذا فارقتموني كما
تكونون عندي لصافحتكم الملائكة بأكفها ولزارتكم في بيوتكم
ولو كنتم لا تذنبون لجاء الله بقوم يذنبون كي يستغفروا فيغفر لهم
قلنا يا رسول الله أخبرنا عن الجنة ما بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة
من فضة وملاطها المسك الأذفر وحصباؤها الدر والياقوت
وترابها الزعفران من يدخلها ينعم لا ييأس ويخلد لا يموت
لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه **قلت** وصدر هذا الحديث
قد خرج مسلم معناه عن حنظلة الأسيدي رضي الله عنه قال لقيني
أبو بكر رضي الله عنه فقال كيف أنت يا حنظلة قال قلت نافق
حنظلة قال سبحان الله ما تقول قال قلت نكون عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم يذكرنا بالجنة والنار حتى كأنا رأي عين

فاذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عافسنا الازواج والا
ولاد والضيعات فنسينا كثيرا قال ابو بكر فوالله انا لنلقى مثل هذا
فانطلقت انا وابو بكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت نافق حنظلة يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما ذاك قلت يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة
حتى كانا رأي عين فاذا خرجنا من عندك عافسنا الازواج والاولاد
والضيعات فنسينا كثيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده ان لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصا
فحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة
ثلاث مرات وفي طريق حنظلة قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم فوعظنا فذكر النار قال ثم جئت الى البيت فضاحكت الصبيان
ولاعبت المرأة قال فخرجت فلقيت ابا بكر رضي الله عنه فذكرت
ذلك له فقال وانا قد فعلت ذلك مثل ما تذكر فلقينا رسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله نافق حنظلة فقال
مه فحدثته بالحديث فقال ابو بكر وانا قد فعلت مثل ما فعل فقال
يا حنظلة ساعة وساعة ولو كانت تكون قلوبكم كما تكون عند
الذكر لصافحتكم الملائكة حتى تسلم عليكم في الطرق **قلت**
هذا حديث عظيم يقف على بحر معانيه اهل السلوك فانهم يجدون
كذلك حقيقة لا مجاز فيه وانظر كتابنا الذي العطاء في الاذكار
تقف فيه على السر المكنون والعلم المصون جعلنا الله واياكم ممن نفعه

علم

علمه وفتح لجميعنا بالسعادة امين وقوله عافسنا اي عالجنا
وقيل معناه لاعبنا

فصل في قوله تعالى ومساكن طيبة

خرج الاجري في كتاب النصيحة والطبري عن الحسن قال سألت
عمران بن حصين وابا هريرة رضي الله عنهما عن هذه الاية
ومساكن طيبة فقالا على الخبير سقطت سألنا عنها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال قصر في الجنة من لؤلؤة في ذلك القصر
سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زمردة
خضراء في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا
من كل لون على كل فراش سبعون امرأة من الحور العين وفي كل بيت
سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام وفي كل بيت
سبعون وصيفا ووصيفة ويعطي الله تبارك وتعالى المؤمن من
القوة في كل غداة ما يأتي على ذلك اجمع

باب في ذكر الغرف فوق الغرف وتفاوت الدرجات

قال الله سبحانه لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها
غرف مبنية تجري من تحتها الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد
قال القرطبي روى زاهر بن مسلم طاهر بن محمد بن الشحامي
من حديث انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

١٥٦

ان في الجنة لغرفا ليس لها معاليق من فوقها ولا عماد من تحتها قيل
يا رسول الله وكيف يدخلها اهلها قال يدخلونها اشباه الطير قيل هي
يا رسول الله لمن قال لاهل الاسقام والاوجاع والبلوى وذكر
الثعلبي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان اهل عليين لينظرون الى اهل الجنة فاذا اشرف رجل
من اهل عليين اشرقت الجنة لضياء وجهه فيقولون ما هذا النور
فيقال اشرف رجل من اهل عليين الابرار اهل الطاعة والصدق
قال الثعلبي وروى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ان اهل الغرف ليتراءون عليين كما تتراءون
الكوكب الدري في افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما وروى
ابن وهب بسنده ان رجلا قال يا رسول الله كم الجنة من درجة قال
مائة درجة ما بين كل درجتين ما بين السماء والارض اول درجة منها
دورها وبيوتها وابوابها وسررها ومغاليقها من فضة والدرجة
الثانية دورها وبيوتها وابوابها وسررها ومغاليقها من ذهب
والدرجة الثالثة دورها وبيوتها وابوابها وسررها ومغاليقها
من ياقوت ولؤلؤ وزبرجد وسبع وتسعون لا يعلم ما هي الا الله سبحا
نه وروى ابن ماجة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم ان في الجنة مائة درجة يقال لصاحب القرآن اذا
دخل الجنة اقرأ واصعد فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر
شيء معه وخرجه ابو داود عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل
في الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرؤها وذكر ابو حفص عمر
ابن عبد المجيد الميانشي في كتاب الاختيار في الملح والاخبار والآ
ثار عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال درج
الجنة على عدد آي القرآن لكل آية درجة فتلك ستة آلاف ومائتا
آية وستة عشر آية بين كل درجتين مقدار ما بين السماء والارض فينتهي به الى
اعلى عليين لها سبعون الف ركن وهي ياقوتة تضيء من مسيرة ايام وليالي
وقالت عائشة رضي الله عنها ان عدد آي القرآن على عدد درج الجنة
فليس احد دخل الجنة افضل ممن قرأ القرآن ذكره مكي رحمه الله تعالى
قال القرطبي رحمه الله قال العلماء رحمة الله عليهم حملة القرآن
وقراؤه هم العاملون به الواقفون عند حدوده وفي صحيح البخاري
من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في
الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين
كما بين السماء والارض فاذا سألتم الله فسلوه الفردوس فانه اوسط
الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة قال القرطبي
فالجهاد يحصل مائة درجة وقراءة القرآن تحصل جميع الدرجات
والله المستعان على ذلك وعلى الاخلاص فيه بمنه وكرمه قلت
وهذا كما قال ان قارئ القرآن العامل به قد جمع خصال الخير وروى
ابو الليث السمرقندي بسنده عن انس رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين [illegible]

محمد بين ما من متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله له بكل قدم
عبادة سنة وبنا له بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الارض والارض
تستغفر له ويمسي ويصبح مغفورا له وتشهد له الملائكة هذا معتق
من النار قال الشيخ البرزلي وابن رشد وعن ابن زيد انه قال بلغني
ان حملة القرآن عرفاء اهل الجنة و رايت في الكتاب الذي يقال انه الزبور انه
قل للآمرين بالمعروف ارايتم لو ان سلطانا اعطاكم عشر شبر من لؤلؤ
رطب لا بالمفرغ ولا بالمخروط ولا بالمجوف الكنتم تعرفون له قيمة فكيف
وانا اعطيكم بالكلمة بالامر بالمعروف مائة الف عام سبيع من قصور
اللؤلؤ المرتفع بما تعملون واما ان تنتهي عن مراودة النساء وانت
فيها كذلك لا عمى ابكون كحالا للاعراق و روى الترمذي عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة مائة درجة
لو ان العالمين اجتمعوا في احداهن لوسعتهم قال ابو عيسى هذا
حديث غريب و روى ابن ماجة عن اسامة بن زيد رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم لاصحابه الا مشمر للجنة فان
الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلألأ وريحانة تهتز وقصر
مشيد ونهر مطرد وفاكهة كثيرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل
كثيرة في مقام ابدا في حبرة ونضرة في دار عالية سليمة بهية قالوا نحن
المشمرون لها يا رسول الله قال قولوا ان شاء الله ثم ذكر الجهاد وحض
عليه قلت قال الهروي وفي الحديث الا هل من مشمر للجنة فان
الجنة لا خطر لها اي لا عوض عنها ولا مثل لها و ذكر ابن وهب قال

اخبرنا

اخبرنا ابن زيد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليجاء
للرجل بالقصر من لؤلؤة واحدة في ذلك القصر سبعون غرفة في كل
غرفة سبعون زوجة من الحور العين وفي كل غرفة سبعون بابا يدخل عليهم
كل باب رائحة من رائحة الجنة سوى الرائحة التي تدخل عليه من الباب
الاخر وقرأ قول الله عز وجل فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
قلت يريد والله اعلم ان هذا العدد المذكور من الحور العين
انما هو من النوع النفيس المرتفع وكذلك ما جاء من هذا المعنى كما
جاء في صحيح مسلم وغيره من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان اول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة
البدر والتي تليها على اضوإ كوكب دري في السماء لكل امرئ منهم
زوجتان اثنتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم وما في الجنة اعزب
فقوله لكل امرئ منهم زوجتان يعني والله سبحانه اعلم من المرتفعات
في الحسن والجمال في اعلى رتبة في الجمال والا فالحور يكون للرجل الواحد العدد
الكثير منهن على ما سنذكره ان شاء الله تعالى و روى الترمذي عن بريدة
ابن حصيب رضي الله عنه قال اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا
بلالا فقال يا بلال بم سبقتني الى الجنة ما دخلت الجنة قط الا سمعت خشخشتك
امامي فاتيت على قصر مشيد من ذهب فقلت لمن هذا القصر فقالوا لرجل
عربي فقلت انا عربي لمن هذا القصر قالوا لرجل من قريش قلت انا قرشي
لمن هذا القصر قالوا لرجل من امة محمد صلى الله عليه وسلم قلت انا
محمد صلى الله عليه وسلم لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب رضي الله

لبلال

عنه فقال بلال يا رسول الله ما اذنت قط الا صليت ركعتين وما اصابني
حدث الا توضات عنده ورايت ان لله تعالى علي ركعتين فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بهما دخلت او بهما قال صلى الله عليه وسلم وخرج
في الطبراني مختصرا في حديث انس رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فاذا انا بقصر من ذهب فقلت لمن
هذا فقالوا لعمر بن الخطاب وروى الدارمي في مسنده قال نا عبد
الله بن يزيد قال نا حيوة قال اخبرني ابو عقيل انه سمع سعيد بن
المسيب رضي الله عنه يقول ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا
قل هو الله احد احدى عشرة مرة بني له قصر في الجنة ومن قراها
عشرين مرة بني له قصران في الجنة ومن قراها ثلاثين مرة بني له ثلاثة
قصور في الجنة فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا تكثر قصورنا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اوسع من ذلك قال الدارمي ابو عقيل
زهرة بن معبد وزعموا انه كان من الابدال وقد تقدم حديث سمرة في الرؤيا
ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل دار الشهداء ودار عامة المومنين
وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم اذا قبض الله عز وجل ابن عبد المومن
قال للملائكة ماذا قال عبدي قالوا حمدك واسترجع قال ابنوا لعبدي
بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد قلت وهذا الخير كله نتيجة
تقوى الله عز وجل والرضى بقضائه سبحانه وفي حلية الانوار
للصامغاني رحمه الله تعالى قال قال حميد بن هلال قال لي الربيع بن
خثيم عليك بكثرة الصمت وطول الصلاة والخشوع لله سبحانه فيها

والخضوع

والخضوع له واعلم ان في الجنة دارا حايطها بابيتها الحايطين المسك والمرج
من لؤلؤة صفراء مجوفة فيها قصور وبيوت من ياقوت اخضر واحمر
وابيض اعدها الله للمتقين قلت ومن المتقين قال الذين اتقوا
سخط ربهم قال لي يا اخي عزي عليك بتلاوة القران واكثر
الفكرة فيه فان فيه عبرا واشتغل لامر اعتني واتعظ وخاف وحذر واعلم
ان اعلم الخلق بالله اشدهم خوفا منه سبحانه وكان الربيع اخشع
الناس وكان لسانه لا يفتر عن ذكر الله سبحانه

باب في ذكر بعض ما راه صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء من ايات ربه الكبرى وصفة الجنة

قال ابن القطان ومما روي عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لما اسري بي الى السماء رايت عجايب من
عجايب الله تعالى ثم ذكر اختراقه صلى الله عليه وسلم للحجب حجابا
بعد حجاب وجبريل عليه السلام معه قال صلى الله عليه وسلم فلم ازل
كذلك من حجاب الى حجاب حتى جاوزت سبعين حجابا غلظ كل حجاب
مسيرة خمسمائة عام ثم دلي لي رفرف اخضر يغلب ضوءه ضوء
الشمس فلمع بصري ووضعت على ذلك الرفرف ثم وصلت الى العرش فلما
رايت العرش اتضع كل شيء عند العرش ثم ان الله سبحانه بحوله وقوته
وتمام نعمته قربني الى سند العرش فرايت امرا عظيما لا تناله الالسن
فسالت الله عز وجل ان يمن علي بالثبات حتى استتم به نعمته من الله

على وفؤادي لذلك وتولى في فطرة من العرش فوقعت على لساني قطرة ما ذاق
الذائقون شيئا احلى منها فأنبأني الله بها نبأ الاولين والآخرين
ونور قلبي وغشي نور عرشه بصري ثم قال بعد كلام طويل قال لي ربي
جبريل انطلق يا محمد الى الجنة حتى اريك ما لك فيها وما
اعد الله لك فيها فتعرف الى ما يكون معادك بعد الموت فتزداد
بذلك في الدنيا زهادة الى زهادتك فيها وتزداد رغبة في الآخرة
الى رغبتك فيها قلت نعم فسرت مع جبريل عليه السلام فصرنا في
بعيني في اسرع من السهم والريح حتى وصلنا باذن الله الى الجنة فلما
دخلتها هدأت نفسي وذهب روعي وثاب الي فؤادي وكلمت جبريل
عليه السلام وانشأت اسأله عما رأيت في عليين ثم طاف بي في الجنة باذن
الله فما ترك منها مكانا الا اريته واخبرني عنه فرأيت القصور من
الدر والياقوت والزبرجد ورأيت الشجر من الذهب الاحمر وقضبانها من
اللؤلؤ وعروقها من الفضة راسخة في المسك فلانا اعرف بكل درجة
وبيتا وقصر وغرفة وخيمة وثمرة في الجنة مني بما في مسجدي هذا ثم
انتهيت الى سدرة المنتهى لانه ينتهي اليها علم ملك مقرب ونبي
مرسل ورأيت شجرة عظيمة اليها ما ذا اسافها في كتابه لا يعلمها
الا الله سبحانه وان اغصانها اكثر من تراب الارض وان الورقة الواحدة
لتغطي الدنيا كلها وعليها واصناف اثمار الجنة ضروب شتى
وطعوم شتى فقلت يا جبريل اما هذه قال شجرة لك ولازواجك واولادك
ولكثير من امتك تحت هذه الشجرة ملك كبير وعيش عظيم في يوم

لاخوف

لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون ورأيت نهرا يخرج من اصلها ماء اشد
بياضا من اللبن واحلى من العسل على رضراض در وياقوت ومسك
اذفر في بياض الثلج فقال لي جبريل عليه السلام هذا الكوثر الذي
اعطاك الله عز وجل وهو التسنيم يخرج من تحت العرش الى دور امتك
وقصورهم وغرفهم يمزجون بها شرابهم من العسل واللبن وذلك قوله
تعالى عينا يشرب بها المقربون ثم انطلق بي يطوف في الجنة حتى
انتهيت الى شجرة من الجنة لم ار في الجنة مثلها فلما وقفت تحتها
رفعت رأسي فاذا انا لا ارى شيئا من خلق ربي غيرها لعظمها وتفرق
اغصانها ووجدت منها ريحا طيبة لم اشم في الجنة ريحا اطيب منها
فقلبت بصري فيها فاذا اوراقها حلل طرائف من ثياب اهل الجنة
من بين ابيض واحمر واصفر واخضر وثمارها مثل القلال العظام من كل
ثمرة خلقها الله في السموات والارض في الوان شتى وريح شتى فعجبت من تلك
الشجرة ومما رأيت من حسنها فقلت يا جبريل ما هذه الشجرة فقال
هذه التي ذكر الله تعالى فيما انزل عليك قوله عز وجل طوبى لهم وحسن
مآب هذه طوبى لك يا رسول الله ولكثير من امتك ورهطك لك
في ظلها مقيل ونعيم طويل ثم انطلق بي جبريل عليه السلام يطوف
بي في الجنة فاذا قصر في الجنة من ياقوتة حمراء لا فصم فيها ولا صدع
وفي جوفه سبعون الف قصر في كل قصر سبعون الف دار في كل دار سبعون
الف بيت في كل بيت خيمة من درة بيضاء لها اربعة الاف باب يرى
باطن تلك الخيام من ظاهرها وظاهرها من باطنها وفي اجوافها

سور من ذهب لذلك الذهب شعاع كشعاع الشمس من الابطار دونها
وهي مكللة بالدر والجوهر وعليها برش من انسنى وضواهرها ليس
نور بيتها لا يفوق الشمس حلى كثير لا اطيق صفة لك وهو فوق وصف
الواصفين تنقص عنه الالسن واماني القلوب وهل النساء على حدة
وهل الرجال على حدة قد ضرب عليهما الحجاب دون القصور في كل
قصر منها وفي كل دار شجر كثير سوقها الذهب واغصانها
الجوهر وثمرها امثال القلال في كل خيمة منها الازواج من الحور العين
لو دلت احداهن من السماء لاذهب نور كفها ضوء الشمس فكيف
بوجهها لا يوصف بشيء من الحسن الا وهن فوق ذلك جملة تما
ولكل واحدة منهن سبعون الف غلام وهم خدمها سوى خدم زوجها
والخدم في النطاقة كما وصفه الله تعالى في كتابه اذا رايتهم حسبتهم
لولوا منثورا وقوله ويطوف عليهم غلمان لهم كانهم لولو مكنون
وفي تلك القصور من النعم والنضارة والبهجة والسرور والنعيم
والكرامة ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من اصناف
الخير والنعم كل ذلك مفروغ معد ينتظر به صاحبه من اولياء الله
تعالى فتعاظمني كثرة ما رايت فقلت يا جبريل وفي الجنة مثل هذا
قال نعم يا رسول الله بل فيها في الجنة مثل ما رايت وقصور كثيرة افضل
مما رايت ظاهرها وباطنها واكثر حتى قلت لمثل هذا فليعمل
العاملون ثم انطلق بي يطوف في الجنة فما ترك مكانا الا رايته فلم ادع
من الله ملاحته من الجنة جرت بالشهوات تنحدر من سماء الى سماء فرايت

ادم

ادم ونوحا وابرهيم وموسى وعيسى فسلمت عليهم كلهم
فتلقوني بالتحية والنعم الحسنة **فلنت** وقد روي عن ابن
عباس رضي الله عنهما ان في الجنة مداين يكون للمدينة الواحدة منها
الف مدينة في كل مدينة الف قصر في كل قصر الف دار في كل دار الف
حجرة في كل حجرة الف بيت في كل بيت الف سرير ومن اعلى السرير
الى ارض الجنة مسيرة سبعين عاما على كل سرير زوجة من الحور العين
يرى اوسط ملكه كما يرى ادناه وفي تلك القصور من الخير والسرور ما لا
يعلمه الا الله سبحانه **فصل** وروي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ان المتحابين في الله تعالى على عمود من ياقوتة حمراء
في راس العمود الف غرفة يشرفون على اهل الجنة اذا اطلع
احدهم بدا حسنه لاهل الجنة كما تضيء الشمس لاهل
الدنيا **فيقول** اهل الجنة اخرجوا وانظروا الى المتحابين في الله
عز وجل فيخرجون وينظرون في وجوههم مكتوب هؤلاء
المتحابون في الله عز وجل

باب ما جاء في صفة الجنة وانهارها وما اعد الله فيها لاوليائه

روى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا
عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا بله ما اطلعتهم
عليه ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة

أيش قوله بله معناه غير وقيل هو اسم فعل بمعنى دع وروى
البخاري عن أنس رضي الله عنه في حديث الاسراء قال ثم مضى صلى الله عليه
في السماء فإذا هو بنهر حافتيه عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فضرب
صلى الله عليه وسلم بيده فإذا هو مسك أذفر قال ما هذا يا جبريل
قال هذا الكوثر الذي خبأ لك ربك قلت ورأيت كلاما
لبعض العلماء أنه قال ليس في الجنة قصر إلا ويشقه أربعون نهرا من
الماء واللبن والخمر والعسل والزنجبيل والسلسبيل والرحيق المختوم
ويسقي بعضها بعضا وينزل بعضها على بعض ومع ذلك لا يختلط شيء
مع شيء وعن أنس رضي الله عنه أنه قال أنهار الجنة تجري في غير
أخدود الماء واللبن والخمر والعسل وهو أبيض كله وطينة النهر
مسك أذفر قلت ورأيت في الكتاب الذي نقل فيه أنه الزبور
قال يقول إن ذكري وغير الزناة وأهل الربا إلا ولقيني منهم بتوبة
وتطهير فإني أدخله جنة عرضها كعرض السماء والأرض أعددتها
للمتقين والصادقين ولولا أن أشغلهم عن معيش الأنبياء لأشغلتكم
في صفة الجنة مثل أعماركم أضعف لا تصفون منها إلا كاقتدار
رجل يأخذ شعرة فيجعلها في ما أنبتني قامة من الماء فتكون صفتكم
كلكم للجنة مع معيش الأنبياء كوزن ما علق من الماء بالشعرة وروى
البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان
حقا على الله أن يدخله الجنة جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي

ولد

ولد فيها فقالوا يا رسول الله أفلا نبشر الناس قال إن في الجنة
مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين
كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس فإنه
أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر
أنهار الجنة وقد تقدم بعض هذا الحديث وأعدناه لكمال الزيادة
فيه وقد خرج هذا الحديث ابن ماجه وغيره قال أبو حاتم
البستي معنى قوله وأنه أوسط الجنة يريد أن الفردوس في وسط
الجنان في العرض وهو أعلى الجنة يريد في الارتفاع قلت قال
الحليمي الجنة فوق السموات دون العرش وهي بانفرادها
عالم مخلوق للبقاء جعلنا الله من أهلها بلا محنة بفضله
وروى الترمذي عن حكيم بن معاوية عن أبيه رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر
اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الأنهار بعد ذلك قال أبو عيسى هذا
حديث حسن صحيح قلت وحكيم بن معاوية هو والد
بهز بن حكيم وروى العقيلي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال أنهار الجنة تخرج من تحت تلال أو جبال مسك
وروى البزار عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال خلق الله تبارك وتعالى الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة
وملاطها المسك وقال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون
فقالت الملائكة طوبى لك منزل الملوك وقد خرج البغوي في المسند

المنتخب هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله احاط
حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وغرس غرسها بيده وقال
لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون فقال طوبى لك منزل الملوك
و روى مسلم حديث ابن صياد انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم
عن تربة الجنة فقال درمكة بيضاء مسك خالص و روى ابن المبارك
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال حائط الجنة لبنة ذهب ولبنة فضة
ودرجها الياقوت واللؤلؤ قال وكنا نحدث ان رضراض انهارها
اللؤلؤ وترابها الزعفران

باب في وصف اهل الجنة وسنهم وشبابهم وفي صفة الحور وما هناك من النعيم والسرور

روى ابو بكر الشافعي عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال يبعث اهل الجنة على صورة ادم في ميلاد ثلاث وثلاثين
سنة جردا مردا مكحلين ثم يذهب بهم الى شجرة في الجنة فيكسون
منها لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم ورواه الترمذي قال عبد الحق
وحديث ابي بكر اكمل و روى الترمذي ايضا عن ابي سعيد الخدري رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات من اهل الجنة من
صغير او كبير يردون بني ثلاثين في الجنة لا يزيدون عليها ابدا وكذلك اهل
النار قال عبد الحق كذا قال ثلاثين والاول اصح اسنادا وعند الغزالي
قال اهل الجنة جرد مرد بيض مكحلون ابناء ثلاث وثلاثين سنة على

خلق

ع... ان اهل الجنة ... ثلاث وثلاثين سنة وكذا اهل النار وفي رواية [illegible]

خلق ادم عليه السلام طولهم ستون ذراعا عرض سبعة اذرع
و روى مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه
و روى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اول زمرة يدخلون الجنة وفي رواية من امتي على صورة القمر ليلة
البدر ثم الذين يلونهم على اشد كوكب دري في السماء اضاءة وفي
رواية ثم هم بعد ذلك منازل لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون
ولا يتفلون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة
وازواجهم الحور العين اخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة ابيهم
ادم ستون ذراعا في السماء وفي رواية انيتهم وامشاطهم من
الذهب ومجامرهم من لؤلؤة ورشحهم المسك ولكل واحد منهم
زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم والحسن لا اختلاف بينهم
ولا تباغض قلوبهم قلب رجل واحد يسبحون الله بكرة وعشية وفي
رواية يرى مخ سوقهن من وراء اللحم وماء الجنة اعذب و روى مسلم
عن جابر رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان
اهل الجنة ياكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون
ولا يمتخطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشح المسك
يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس قال ابو علي الالوة
العود قال القرطبي قوله لكل واحد منهم زوجتان يعني من الادميات
واما الحور فكثيرات على ما هو معلوم في الاحاديث و روى الترمذي عن

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
المراة من اهل الجنة ليرى بياض ساقيها من وراء سبعين حلة
حتى يرى مخها وذلك بان الله سبحانه يقول كانهن الياقوت والمر
جان فاما الياقوت فانه حجر لو ادخلت فيه سلكا ثم استصفيته
لرايته وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان عليهم التيجان ان ادنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق
والمغرب قلت ورايت لبعض العلماء قال لا شيء في الجنة كثير
لابنات ادم جمالا في الجنة اعلى منهن وليس في الجنة اعظم
لونا من بنات ادم وان نور الادمية يضيء من جيبها وحيطان قصورها
وحجرها وينعكس نور حرقتها حتى يذهب في الجنة مسيرة الف عام
وان بنات ادم بهن يفتخر اهل الجنة قال القرطبي روي مرفوعا
ان الادميات افضل من الحور العين بسبعين الف ضعف وروى البخاري عن
انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لروحة في سبيل الله
او غدوة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس احدكم في الجنة او موضع
قيد سوطه خير من الدنيا وما فيها ولو ان امراة من اهل الجنة اطلعت
الى اهل الارض لاضاءت ما بينهما ولملاته ريحا ولنصيفها على
راسها خير من الدنيا وما فيها وفي رواية اخرى في البخاري عن انس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال غدوة في سبيل الله او روحة خير من
الدنيا وما فيها ولقاب قوس احدكم او موضع قدم من الجنة خير
من الدنيا وما فيها ولو ان امراة من نساء اهل الجنة اطلعت الى اهل

الارض

أي شيء في الجنة كثير لابنات ادم جمالا وانه ليس في الجنة اعلى منهن

ليس في الجنة اعظم لونا منهن

ان الادميات افضل من الحور العين بسبعين الف ضعف

الارض لاضاءت ما بينهما ولملات ما بينهما ريحا ولنصيفها على
راسها يعني خمارها خير من الدنيا وما فيها ويريد بالقد الشراك
قال الزبيدي الغرسير يقد من جلد قلت وقال الهروي في
الحديث موضع قيد في الجنة خير من الدنيا وما فيها يعني موضع سوطه
ويقال للسوط القد واما القد بفتح القاف فهو جلد السخلة
وكلها بالدال المهملة وذكر العلماء شيئا من هذا عن جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اهل الجنة مردا
الا موسى عليه السلام فان له لحية الى سرته وروى الترمذي عن
سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لو ان ما يقل ظفر مما في الجنة بدا لتزخرف له ما بين خوافق السموات
والارض ولو ان رجلا من اهل الجنة اطلع فبدا اساوره لطمس ضوء
الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم وذكر ابن وهب عن
محمد بن كعب القرظي انه قال والله الذي لا اله الا هو لو ان امراة
اطلعت سوارها لاطفا نور سوارها نور الشمس والقمر
فكيف المسورة الحديث

باب ما جاء ان في الجنة مجتمعا للحور ورفع اصواتهن واستزان الملائكة بالهدايا

قال القرطبي ذكر ان الادميات في الجنة على سن واحد واما
الحور فاصناف مصنفة صغار وكبار وعلى ما اشتهت نفس

ان ليس لاحد في الجنة لحية الا موسى عليه السلام فان له لحية الى سرته

١٦٤

اهل الجنة و روى الترمذي عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان في الجنة لمجتمعا للحور العين يرفعن بأصوات
لم يسمع الخلائق بمثلها قال يقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات
فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان لنا وكنا له وفي الباب
عن ابي هريرة رضي الله عنه وانس كذلك و قالت عائشة رضي الله
عنها ان الحور اذا قلن هذه المقالة اجابهن المومنات من نساء
اهل الدنيا نحن المصليات وما صليتن ونحن الصائمات وما صمتن ونحن
المتوضئات وما توضأتن ونحن المتصدقات وما تصدقتن قالت عائشة
فغلبنهن والله قال الغزالي في الاحياء قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الرجل من اهل الجنة ليزوج خمسمائة حوراء واربعة آلاف
بكر وثمانية آلاف ثيب يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره في الدنيا
وقال ابو امامة الباهلي رضي الله عنه ما من عبد يدخل الجنة الا
ويجلس عند رأسه وعند رجليه ثنتان من الحور العين تغنيانه بأحسن
صوت سمعه الانس والجن ليس بمزمار الشيطان ولكن بتحميد الله
وتقديسه قلت وفي الكتاب العزيز ان اصحاب الجنة اليوم
في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون قال
ابن عطية قال ابن عباس وغيره في شغل فاكهون الآية هو
افتضاض الابكار و قال ابن عباس ايضا هو سماع الاوتار و قال
مجاهد معناه نعيم شغلهم قال ابن عطية وهذا هو القول
الصحيح وتعيين شيء دون شيء لا قياس له قال شاكر بن مسلم تغنيهم الحور

العين

في كلام الحور في الجنة مجتمعهن

من ترغيب به الاصوات الحور

نعـ
عن مجاهد وعن ابن عطية قوله تعالى
في شغل فاكهون

العين بأصوات مطربة ونغمات معجبة ويسمعون تغريد تلك
الاطيار ودوي تلك الانهار وصرير ابواب المجالس واصطفاق
اغصان الاشجار ما لا يشبهه لهو ولا مزمار اصوات بنغمات وترنيم
وترجيع وترخيم وترصيع كأنها مزامير يسمع منها كل صوت
عجيب وكل لهو غريب بتحسين وتطريب تستميل عقول السامعين وتطرب
نفوس المستمعين لا تسأل عن حقيقة ذلك التقطيع ولذة سماع
ذلك الترجيع لو سمعه اهل الدنيا لطاروا من لذة تلك الطريقة
ولحاروا من تفاوت لهو ذلك الامر المعجب تقول الحور العين في ترجيعهن
سبحان ذي العزة والملكوت • سبحان الحي القديم الذي لم يمت
ولا يموت • سبحان من خلقنا للبقاء فلا نموت • سبحان من جعلنا لذة
للاولياء فلا نفنى ولا نفوت • سبحان من خلقنا ثوابا للابرار • وجعلنا
حورا للاخيار • انشد لنا ابو احمد القهار • نحن الباقيات فلا نفنى
ولا نبلى ونحن الدائمات فلا زوال ولا بلى • نحن الناعمات فلا نبأس •
ونحن المرفهات فلا نخشى • ونحن الراضيات فلا نسخط • ونحن
المقيمات فلا نظعن • قال شاكر بن مسلم قال محمد بن هلال
ذكر لنا ان الرجل اذا دخل الجنة صور بصور اهل الجنة وألبس لباسهم
وحلي بحليهم واري ازواجه وخدمه وملكه فيأخذه من الفرح
ما لو كان ينبغي ان يموت احد هنالك لمات هو من شدة فرحه فيقال
له أرأيت فرحتك هذه فانها ابدا لا تنقطع ونحوه في كتاب ابن
المبارك قلت ورأيت هذا المعنى حديثا قال شاكر بن

نعـ
عن ما تقول الحور العين في ترجيعهن

١٦٥

ان يبيح مكان اي مكان
مسلم وفرحا لن اهديهم اذا اشتهي
بهارية كرسيه او سريره او طارية فرشه على ما شيائه قال و للرجل من
اهل الجنة كل يوم عن ربه رسالة بالتحية والسلام وهدية من
انواع التحف واصناف الطرف مالا يتوهم المتوهم ان يكون ذلك
في الجنة ولا يقوم بباله وان امثله قبله فياتي الملك رسولا من رب
العالمين الى ولي الله فيقف على باب قصره او بستانه فيستاذن عليه
ويقول لقيمه وحاجبه استاذن لي على ولي الله ادخل عليه فاني رسول
من رب العزة اليه فياذن له ولي الله بالدخول فيدخل اليه ويقول
يا ولي الله السلام يقريك السلام ويحييك بالتحية ويقول لك
انه عنك راض فكيف رضاك عنه يا ولي الله فاذا سمع ذلك ولي
الله صعق عنده كل شيء في الجنة مما اعطيه وصغر عنده كل جليل
مما اوتيه في جنب رضوان الله عز وجل عنه فيقول مرحبا بك
يا رسول ربي ان الحمد لله غاية الحمد ولله العزة والعظمة والمجد
والكبرياء ولقد عظمت نعمه علي وجلت فواضله لدي وزاد في
الرضى فوق الرضى واعطاني فوق العطا اعطاء مالا اقوم بشكره
البرطا فيخرج اليه الملك حلة تلمع نورا ساطعا وضياء لامعا
فيقول يا ولي الله ان هذه تحفة والله اليك حباك بها والكون
فياخذها المومن مسرورا بها مبتهجا بما يراه منها فينشرها
فاذا هي حلة لم ير في الجنة مثلها فيقول مرحبا بك يا رسول
ربي واهلا وكرامة وسهلا ومرحبا بتحية ربي وتحفته وهديته

ولق

ولقد اعطاني فوق عيني وارضاني فوق الرضى فعلي الحمد والشكر
لربي وان هذه حلة لم ار فيما اعطاني مثلها فيقول له الملك
يا ولي الله ابشر بالبشرى من الله ان لك في كل يوم من الله مثلها او
خير امثالها ثم ينادي الملك يا اشجار الجنة وثمارها ان الله سبحانه
يامركن ان تجيبن ولي الله فيما يريده لا يسال منكن شيئا مما تشتهيه
نفسه ويلتمسه عندكن الا وجده حاضرا كما يريد بقدرة الله
سبحانه فلا يقوم ببال المومن شيء يريده ويشتهيه الا نزع يده
الى شجرة او ثمرة يشير اليها بيده الا اجابته وحضر ما اراد وهذا
هو النعيم العظيم والملك الكبير **قلت** قال مولانا سبحانه
واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا **قال** سفيان الملك
الكبير هو استيذان الملايكة وتسليمهم على اولياء الله سبحانه
في الجنة وتعظيمهم لهم وقال محمد بن علي الترمذي الملك الكبير
ملك التكوين اذا اراد واشيا كان **قال** القرطبي قال سفيان
بلغنا ان الناس يتكلمون يوم القيامة قبل ان يدخلوا الجنة بالسر
يانية فاذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية وروى ابن المبارك
عن ابن شهاب نحوه

باب منه في وصف الحور وما في الجنة من السرور

ذكر القرطبي بالي كلام نقله عن ابن وهب قال قال ابو
هريرة رضي الله عنه ان في الجنة حوراء يقال لها العيناء اذا مشت

عن ان الملك الكبير هو استيذان الملا[ئكة]
الخ

١٦٦

عن ان الناس ... قبل ان يدخلوا الجنة يتكلموا
بالسريانية فاذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية

مشاهدها سبعون ألف وصيفة عن يمينها وعن يسارها كواكب
وهي تقول أين الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال
ابن عباس رضي الله عنهما إن في الجنة حوراء يقال لها لعبة لو بزقت
في البحر لعذب ماء البحر كله مكتوب على نحرها من أحب أن يكون له مثلي
فليعمل بطاعة ربي عز وجل وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه وصف
حوراء ليلة الإسراء فقال ولقد رأيت جبينها كالهلال في طول البرق
منحها ألف وثلاثون قرنا ما في رأسها مائة ضفيرة ما بين الضفيرة
والضفيرة سبعون ألف ذؤابة والذوائب أضوأ من البدر قلدها
مكللا بالدر وصنوف الجواهر على جبينها سطران مكتوبان بالدر
والجوهر في السطر الأول بسم الله الرحمن الرحيم وفي السطر الثاني من أراد
مثلي فليعمل بطاعة ربي فقال لي جبريل يا محمد هذه وأمثالها
لأمتك فأبشر يا محمد وبشر أمتك وأمرهم بالاجتهاد
وحدث الختلي أبو القاسم بسنده عن عطاء السلمي أنه قال لمالك
ابن دينار يا أبا يحيى شوقنا فقال يا عطاء إن في الجنة حوراء يتباهى
بها أهل الجنة من حسنها لولا أن الله تعالى كتب على أهل الجنة أن لا
يموتوا لماتوا عن آخرهم من حسنها قال فلم يزل عطاء كمدا من
قول مالك أربعين يوما وروى ابن المبارك بسنده عن ابن
مسعود رضي الله عنه قال إن المرأة من الحور العين ليرى مخ ساقها
من وراء اللحم والعظم ومن تحت سبعين حلة كما يرى الشراب في الز
جاجة البيضاء وقد تقدم هذا المعنى وأسند أيضا عن حبان بن أبي

جبلة

جبلة قال إن نساء الدنيا من دخل منهن الجنة يفضلن على الحور العين
بأعمالهن في الدنيا قلت وروى أبو نعيم في حليته أن رجلا قال
لسفيان الثوري عجبا منك ليس لك مأوى تأوي إليه فقال سفيان يا ابن
أخي أي الرجل كان المغيرة عندك قال رجل صالح قال فإبراهيم النخعي
قال بخ بخ قال فعلقمة قال لا أسأل قال فابن مسعود قال الثقة الصدوق
قال سفيان حدثني المغيرة عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه قال يفتح على أهل الجنة نور من فوقهم
يكاد يخطف نورا أبصارهم فنظروا فإذا نور حوراء ضحكت في وجه
وليها ما كنت لأدع هذا الخير لقولك أبدا قال ثم أنشأ سفيان يقول

ما ضر من كانت الفردوس منزله ۞ ماذا تحمل من بؤس وإقتار
تراه يمشي حزينا خائفا وجلا ۞ إلى المساجد في ذل وأطمار
يا نفس ما لك من صبر على النار ۞ قد حان أن تقبلي من بعد إدبار

وروى أبو نعيم أيضا عن سفيان الثوري عن المغيرة عن إبراهيم عن
عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سطع نور في الجنة فرفعوا
رؤوسهم فإذا هو من ثغر حوراء ضحكت في وجه زوجها

باب ما جاء في الأعمال الصالحة وأنها مهور الحور العين

قال الله سبحانه وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن
لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة
رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها

ازواج مطهرة وروى الترمذي الحكيم في نوادر الاصول عن ابي مسعود
الغفاري رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان من صام
يوما من رمضان الا زوج زوجة من الحور العين في خيمة من درة
مجوفة مما نعت الله سبحانه حور مقصورات في الخيام على كل امراة
منهن سبعون حلة ليس منها حلة على لون اخرى وتعطى سبعين
لونا من الطيب ليس منها لونا على ريح اخرى لكل امراة منهن سبعون
سريرا من ياقوتة حمراء موشحة بالدر على كل سرير سبعون فراشا
على كل فراش اريكة لكل امراة منهن سبعون الف وصيفة لحاجتها
وسبعون الف وصيف مع كل وصيف صحفة من ذهب فيها لون طعام تجد لآخر لقمة
منها لذة لم تجد لاولها ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من
ياقوت احمر عليه سواران من ذهب موشح بياقوت احمر هذا لكل
يوم صامه من شهر رمضان سوى ما عمل من الحسنات قال
القرطبي قال يحيى بن معاذ ترك الدنيا شديد وفوت الجنة اشد وترك
الدنيا مهر الاخرة ويقال مهور الحور العين كنس المساجد رفعه الثعلبي
من حديث انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنس المساجد
مهور الحور العين وعن ابي قرصافة ايضا قال سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول اخراج القمامة من المسجد مهور الحور العين القمامة هي الكناسة
والجمع قمام قاله الجوهري وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال مهور الحور العين قبضات التمر وفلق الخبز
ذكره الثعلبي ايضا وقال ابو هريرة رضي الله عنه يتزوج احدكم

بفلانة

بفلانة بنت فلان بالمال الكثير ويدع الحور العين باللقمة والتمرة والكسرة
وقال محمد بن النعمان المقرئ كنت قاعدا عند الجلاء المقرئ بمكة
في المسجد الحرام اذ مر بنا شيخ طويل نحيل الجسم عليه اطمار فقام
اليه الجلاء ووقف معه ساعة ثم انصرف الينا فقال اتعرفون هذا
الشيخ فقلنا لا فقال انه خطب الى الله عز وجل حوراء باربعة الاف ختمة
فلما اكملها راها في المنام في حليها وحللها فقال لها من انت فقالت
انا الحوراء التي ابتعتني من الله تعالى باربعة الاف ختمة هذا الثمن فما لي
نحلة منك قال الف ختمة قال الجلاء فهو يعمل فيها وروى
عن سحنون انه قال كان بمصر رجل يقال له سعيد وكان له ام من المتعبدات
وكانت اذا قام يصلي بالليل تقوم والدته خلفه فاذا غلبه النوم
ونعس تناديه والدته يا سعيد انه لا ينام من خاف النار ويخطب الحور
العين فيقوم مرعوبا وروي عن ثابت انه قال كان ابي من القوامين لله
بسواد الليل قال رايت ذات ليلة في منامي امراة لا تشبه النساء فقلت
لها من انت فقالت حوراء امة الله فقلت لها زوجيني نفسك فقالت
اخطبني من عند ربي وامهرني فقلت وما مهرك فقالت طول
التهجد وانشدوا شعر

يا خاطب الحوراء في خدرها ... وطالبا ذاك على قدرها
انهض بجد لا تكن وانيا ... وجاهد النفس على صبرها
وجانب الناس وارفضهم ... وحالف الوحدة في ذكرها
وقم اذا الليل بدا وجهه ... وصم نهارا فهو من مهرها

فلو رأت عيناك أبدالها • وقد بدت رمانتا صدرها
وهي تماشي بين أترابها • وعقدها يشرق في نحرها
لهان في نفسك هذا الذي • تراه في دنياك من زهرها

وقال مضر القارئ غلبتني النوم ليلة فنمت عن حزبي فرأيت فيما يرى النائم
جارية كأن وجهها القمر المستتم ومعها رق فقالت أتقرأ أيها
الشيخ قلت نعم قالت اقرأ هذا الكتاب ففتحته فإذا فيه مكتوب
فوالله ما ذكرته قط إلا ذهب عني النوم • واجد

ألهتك اللذائذ والأماني • عن الفردوس والظلل الدواني
ولذة نومة عن خير عيش • مع الخيرات في غرف الجنان
تيقظ من منامك إن خيرا • من النوم التهجد بالقرآن

وقال مالك بن دينار كان لي أجزاء أقرؤها كل ليلة فنمت ذات
ليلة فإذا أنا في المنام بجارية ذات حسن وجمال وبيدها رقعة
فقالت لي أتحسن تقرأ فقلت نعم فدفعت إلي الرقعة وإذا فيها
مكتوب هذه الأبيات • شعر

ألهاك النوم عن طلب الأماني • وعن تلك الأوانس في الجنان
تعيش مخلدا لا موت فيها • وتلهو في الخيام مع الحسان
تنبه من منامك إن خيرا • من النوم التهجد بالقرآن

وروي عن يحيى بن عيسى بن ضرار السعدي وكان قد بكى شوقا
إلى الله ستين عاما قال رأيت كأن ضفة نهر يجري بالمسك الأذفر
حافتاه شجر اللؤلؤ ونبت من قضبان الذهب وإذا بجوار مزينات

يقلن

يقلن بصوت واحد سبحان المسبح بكل لسان • سبحان الموجود بكل
مكان • سبحان الدائم في كل زمان • سبحانه سبحانه فقلت من أنتن فقلن
خلق من خلق الله سبحانه فقلت ما تصنعن هاهنا فقلن

ذرأنا إله الناس رب محمد • لقوم على الأقدام بالليل قوم
يناجون رب العالمين إلههم • وتسري هموم القوم والناس نوم

فقلت بخ بخ لهؤلاء من هؤلاء أقر الله أعينهم فقلن أما تعرفهم
فقلت لا والله ما أعرفهم فقلن هؤلاء المتهجدون بالليل أصحاب السهر
وذكر أبو نعيم في حليته أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى مر
برجل في يده حصاة يلعب بها وهو يقول اللهم زوجني
من الحور العين فقام إليه وقال له بئس الخاطب أنت ألا ألقيت
الحصاة وأخلصت لله الدعاء وقال لا ينفع القلب إلا ما خرج من القلب

باب صفة الحور ومن أي شيء خلقن

قال القرطبي روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن
الحور العين من أي شيء خلقن فقال من ثلاثة أشياء أسفلهن من المسك
وأوسطهن من العنبر وأعلاهن من الكافور وحواجبهن سواد خط
في نور وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال سألت جبريل عليه
السلام فقلت أخبرني كيف يخلق الله الحور العين فقال يا محمد
يخلقهن من قضبان العنبر والزعفران مضروبات عليهن الخيام
أول ما يخلق منهن نهد من مسك أذفر أبيض عليه يلتئم البدن وروي
عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال خلق الله الحور العين وأصابع رجليها

الى ركبتيها والزعفران من ركبتيها الى ثدييها والمسك الاذفر
من ثدييها الى عنقها والعنبر الاشهب من عنقها الى راسها
والكافور الابيض عليها سبعون الف حلة مثل شقائق النعمان
اذا اقبلت يتلالا الشمس لاهل الدنيا واذا اقبلت يرى كبدها من
رقة ثيابها وجلدها في راسها سبعون الف ذؤابة
والمسك الاذفر لكل ذؤابة منها وصيفة ترفع ذيلها
وهي تنادي هذا ثواب الاولياء جزاء بما كانوا يعملون **قلت**
هذه الاحاديث ان صح سندها فليست بمختلفة وانما تدل على
انهن انواع اختلافهن من انواع جعلنا الله سبحانه ممن انعم عليه بتلك
الخيرات ووفقنا في الدنيا لعمل الصالحات **قلت** ومن
مستحسن ما انشد في الحض على الاعمال الصالحات المبلغات
الى روضات الجنات هذه الابيات **شعر**

يا من يبيت على اللذات معتكفا • هلا انثنى عن طلب اللذات مزدجر
ان الذين اطاعوا الله ربهم • فيما اشتهوه واللذات قد ظفروا
دار المقامة حلوا لا يمسهم • فيها اللغوب ولا بؤس ولا كدر
من الجحيم نجوا وفي الجنان ثووا • مع الحسان لهوا بنعم ما فجروا
طوبى تظلهم والرب فوقهم • والحور حولهم وتحتهم سرر
اسرة نصبت وكل ما طلبت • نفوسهم وجرت فيها بما حبروا
قصورهم ذهب تعلوهم قبب • نالوا الذي طلبوا في الخلد وافتخروا
فلو رايت ولي الله متكئا • على الارائك لا بؤس ولا كدر

يلهوا

وجعلها نورا
سراجا [illegible] يتلالا

يلهو بغانية حسناء راضية • في الخلد عالية دار بها حور
الفرع معتدل تمشي وتنتقل • وريقها عسل وثغرها درر
لباسها حلل وشعرها رجل • بالبان منسدل يزهو به الصدر
ومن صورتها ونور بهجتها • وغنج مشيتها تكاد تنفطر
الحسن ودلالها والغنج زينها • والله فضلها والدر ينتثر
منها اذا ضحكت ومسكنه خلقت • في خيمة فخرت بالنور تستتر
لو انها برزت للشمس ما طلعت • بحليها انكسفت كسفا له عبر
فثغرها درر ووجهها قمر • سبحان من سخر الشمس والقمر

قلت ورايت في الكتاب الذي يذكر انه الزبور يقول الله
سبحانه لم ادع في كتاب نهاية وان الحجارة لتبكي مما خاطبتكم به
فكما تبكوا على رحمتي فجاهدوا سطوتي ويحكم بني ادم لا تكثروا الالتفات
الى ما حرمنا عليكم بل ايتوا تراكبوا مجالس البر من الادميات لا تستغرر
زينتهن ولو كشفتم الى الحور المسكيات العطرات اللواتي اجسامهن
مسك واجرافهن لؤلؤ وغرورهن وفهمهن نور تتبدل الجارية منهن في كل
ساعة من نهار الاخرة في اثنين وسبعين الف حلة فلو عوين من
هجان الطبايع وهن الراضيات فلا يسخطن وهن الباقيات فلا
يمتن فما عجب بينهن وبين مخالفة الازواج كلما افتضها صاحبها
رجعت بكرا اذا افتضها لم يبصر دما بين فرشهن وبين سررهن
انهار تتلاطم امواجهن على جناح فيا بهن اكواب مرصعة
للجمى تغربين خلاف تقربين العسل وللحصل تقربين سوى تقربين

اللبن واللبن تفور بشر سوى تقديس الماء يجنا رونق الله وكان الزهي
تغنيا في تقديسه هذا الملك الاكبر والنعيم الاطول والحياة الرغدة
والسرور الدائم والنعيم الدائم ذلك كله عجبا لمن اصبح كيف يهدأ
قلبه كانه لا يصدق بما وعد به او كانه لا ينظر الى العقوبة كيف يغفل
الادميون واحد بعد واحد ستعلمون يا بني ادم اذا هجرتم الى الله بكل
شيء مخيف انتهى من الزبور السابع من مزامير داود عليه السلام
وهو موافق لما جاء عن نبينا **محمد** صلى الله عليه وسلم **قلت**
ورايت في موضع اخر وهذا الكتاب الذي يقال انه الزبور يقول سبحانه
ما اغفلكم عن المقصورات في الخيام الملونة يرفلن في الحلل والديباج
انادي رضوانا نادي اهل الجنة فليتزينوا واذا ما اشرفوا قلت اين الذين
كفوت لهم المعاصي وهجروها من النساء والرجال فيوتى بهم فترفع
اعمالهم ويروحهم بزجل الثناء والتسبيح فيخرج منها رائحة المسك
لولا انها دار لا موت فيها لماتوا من شدة رائحة الجنة ثم اقول اين الذين
الذين شهوت كرامتهم للمعصية ولم يوا فعلها فيوتى بها ما جعل
لهم لها ماية العام من اعوام الاخرة ثم ينادي المنادي يا معشر اهل
الجنة واقبلوا تفع عند الله بالزيادة قبلها الذين هموا بالمعاصي
ثم تركوها فيعطيهم مثل ملك الدنيا مما لا تقع به الاعين ولا تخطر
القلوب ثم يجلس رضوان على كرسي من نور له اربع قوائم كطول السماء
الى بطن الحوت الذي يحمل الارضين فيقول اين الذين اذا علم من الفسق
خشية الله وذكر ثم صولة جهنم فيقولون الله اعطانا ووفقنا فلوجه

ابنا

ابنا الحمد فلو تنظر اليهم يا داود قد تكفت كراسيهم بريح سحر تهب
لهم حتى قربوا من الحجاب امناصي الذين بينهم وبين خلقي وقلت طالما
ابليتكم انا امتعكم من زهرة النظر الى انس الامتناع بالتجلي وابرزوا واحد
واعطي ثم اقول اين الشعث الذين حبسوها فلم يطلقوها للحرام فيجمر
وتجمر وتكون سلك دير في اعناقهم يفتخرون به على اهل الجنة فيقولون
هممتم فتعلتم واستغفرتم فغفرت لكم ونحن هممنا فلم نفعل فقطلنا
عليكم فيقول الله عز وجل اكسوهم جلبابا من جلالي ودنوا فتكسى
وجوههم حتى انهم ليتخلون وطايف ووصفا ولمع نور يخرج من
وجوههم ذلك الجزاء الوافر وهم في موضع التمكين في مقعد صدق
عند مليك مقتدر حبيب ثم قال في مزمور اخر عوار في السموات فرسوه
وهللوه ومجدوه ولا تفتروا من ذكره وانه العواد بالخيرات القريبة
لا يخيب من توكل عليه فقد افلح من مازج الحزن قلبه كانه امراة عدمت
ولدها بل المراة تتعزى وساكن النار لا عزاء له ضع خدك في التراب
متضرعا وناجه خاضعا فلو رايت المنقطعين الى ودرجاتهم
وما اعددت لهم في الجنة والكواعب تطرب بالتقديس حورهم
وتتعطف بحسن النغم خيرهم دارا امنوا فيها ريب الحدثان
وصروف الازمان فنعيمها لا ينفد وعيشها لا يتغير اعددتها
لعبادي هجروا المضاجع ولذات الحرام واجلى ما اكظهم الذي كان
في صلاتهم وذكري دون اوصالهم اولئك العباد حقا الذين لم
تلههم الدنيا ولم يشتغلوا بالتجارة والبيع عن ذكري كان ذنوب

الناس اجمعين يوم ظهورهم او كان جهنم اعدت لهم دون الناس فهم راضون عني وانا راض عنهم اذا نزلت بهم العلل اخرجوها الطاعة من ربهم لا يشكون امور الله الى خلقه علامة بررة اتقياء ترحب بهم السحاب ان صوتهم ملوك يحف بهم ملك

باب اذا ابتكر الرجل المرأة في الدنيا كانت له زوجة في الاخرة

روى مالك عن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما انها اشتكت زوجها الزبير بن العوام رضي الله عنه الى ابيها ابي بكر رضي الله عنه فقال اي بنية ان الزبير رجل صالح ولعله ان يكون زوجك في الاخرة ولقد بلغني ان الرجل اذا ابتكر بالمرأة تزوجها في الجنة انتهى مختصرا قال ابو بكر بن العربي فان كانت المرأة ذات ازواج فقيل ان من مات عنها والازواج آخرهم له قال حذيفة لامرأته ان سرك ان تكوني زوجتي في الجنة ان جمعنا الله فيها فلا تتزوجي بعدي فان المرأة لآخر ازواجها وقالت ام الدرداء رضي الله عنها سمعت ابا الدرداء رضي الله عنه يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال المرأة لآخر ازواجها في الاخرة فقالت وقال ان اردت ان تكوني زوجتي في الجنة فلا تتزوجي بعدي وروى ابو بكر النجاد بسنده عن ام حبيبة رضي الله عنها انها قالت يا رسول الله المرأة يكون لها الزوجان في الدنيا ثم يموتان لايهما تكون للاول او للآخر قال لاحسنهما خلقا كان معها يا ام حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والاخرة وقيل انها تخير اذا كانت ذات ازواج والله سبحانه اعلم وهذه الاقوال الثلاثة بالعقول وانتال

بالغناء

بالغناء من قبل ان تكون مسنة الى صاحب النبي بعد صلى الله عليه وسلم وقد اشير بعضها الى القول بانها تخير ويحتمل ان يرجع الى القول بانها تكون لاحسنهم خلقا معها والله سبحانه اعلم

باب ما جاء ان في الجنة اكلا وشربا وجماعا وانه لا قذر فيها ولا نقص ولا نوم

وقد تقدم من مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان اهل الجنة ياكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس وروى الترمذي والنسائي عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعطى المومن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع قالوا يا رسول الله او يطيق ذلك قال يعطى قوة مائة وفي الباب عن زيد بن ارقم قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح وروى الدارمي في مسنده عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل من اهل الجنة ليعطى قوة مائة رجل في الاكل والشرب والجماع والشهوة فقال رجل من اليهود ان الذي ياكل ويشرب تكون منه الحاجة قال ثم يفيض من جلده عرقا فاذا بطنه قد ضمر ورواه النسائي ايضا عن زيد بن ارقم قال جاء رجل من اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم

١٧٢

الرجل اذا ابتكر بامرأة تزوجها في الجنة

ان كانت المرأة ذات ازواج ان

عن ابن ارقم ان الرجل من اهل الجنة ليعطى قوة مائة رجل في الاكل

عرق

وسلم فقال يا أبا القاسم ألست تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون فقال إي
والذي نفسي بيده إن الرجل منهم ليعطى قوة مائة رجل في الأكل
والشرب والجماع والشهوة قال الرجل فإن الذي يأكل تكون له الحاجة
وليس في الجنة أذى فقال النبي صلى الله عليه وسلم حاجة أحدهم
رشح يفيض من جلده فإذا بطنه قد ضمر و قال هناد بن السري
في كتابه فحاجتهم عرق يسيل من جلودهم مثل المسك فإذا البطن
قد ضمر و روى البزار في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال
قيل يا رسول الله أنفضي إلى نسائنا في الجنة قال إي والذي نفسي بيده
إن الرجل ليفضي في اليوم الواحد إلى مائة عذراء ورواه أيضا غير
البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قلنا يا رسول الله أنفضي إلى
نسائنا في الجنة كما نفضي إليهن في الدنيا قال إي والذي نفسي بيده إن الرجل
ليفضي في الغداة الواحدة إلى مائة عذراء و خرج البزار عن أبي سعيد
الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أهل الجنة
إذا جامعوا نساءهم عدن أبكارا و روى ابن المبارك بسنده عن أبي
قلابة قال يؤتون بالطعام والشراب فإذا كان في آخر ذلك أتوا بالشراب
الطهور فيشربون فتضمر لذلك بطونهم ويفيض عرق من جلودهم
أطيب من ريح المسك ثم قرأ شرابا طهورا و روى أبو محمد الدارمي
عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد
يدخل الجنة إلا زوجه الله اثنين وسبعين زوجة ثنتين من الحور العين وسبعين
ميراثه من أهل النار ما منهن واحدة إلا ولها قبل شهي وله ذكر لا ينثني

قال

عرق

قال هشام بن خالد من ميراثه من أهل النار يعني رجالا دخلوا النار
فورث أهل الجنة نساءهم كما ورثت امرأة فرعون و روي عن حديث
أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم هل يمس أهل الجنة
أزواجهم فقال نعم بذكر لا يمل وفرج لا يحفى وشهوة لا تنقطع قال
الثعالبي قال مجاهد الحور العين يحار فيهن الطرف من بياضهن
وصفاء لونهن يرى مخ سوقهن من وراء ثيابهن ويرى الناظر وجهه
في كعب إحداهن كالمرآة من رقة الجلد وصفاء اللون و روى الدارقطني
والبزار عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قيل يا رسول الله
أينام أهل الجنة قال لا النوم أخو الموت والجنة لا موت فيها

١٧٢

باب هل يكون في الجنة توالد أم لا

روى أبو عيسى الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم المؤمن إذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه
وسنه في ساعة كما يشتهي قال حديث حسن غريب وخرجه ابن ماجه
قال في ساعة واحدة قال القرطبي قد اختلف أهل العلم في هذا
فقال بعضهم في الجنة جماع ولا يكون ولد هكذا يروى عن طاوس ومجاهد
وإبراهيم النخعي وقال محمد يعني البخاري قال إسحاق بن إبراهيم
في حديث النبي صلى الله عليه وسلم إذا اشتهى المؤمن الولد في الجنة كان
في ساعة كما يشتهي ولكن لا يشتهي و قد روي عن أبي رزين العقيلي عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال إن أهل الجنة لا يكون لهم فيها ولد

باب ما جاء أن المرأة من أهل الجنة

في تزويج زوجها من أهل الدنيا في الدنيا

وروى ابن وهب عن ابن زيد قال يقال للمرأة من نساء أهل الجنة وهي في السماء الخيمي أن تريك زوجك في أهل الدنيا فتقول نعم فيكشف لها عن الحجب وتفتح الأبواب بينها وبينه حتى تراه وتعرفه وتعاهده بالنظر حتى تستبطئ قدومه وتشتاق إليه كما تشتاق المرأة إلى زوجها الغائب ولعله يكون بينه وبين زوجته في الدنيا ما يكون بين النساء وأزواجهن فتغضبه زوجته فيشق ذلك عليها وتقول ويحك دعيه من شرك إنما هو معك ليالي قلائل وخرج الترمذي بمعناه عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله فإنما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب وخرجه ابن ماجه أيضا

باب في ذكر طعام أهل الجنة

روى مسلم في صحيحه من حديث ثوبان رضي الله عنه في سؤال الحبر وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم في الظلمة دون الجسر قال فمن أول الناس إجازة قال فقراء المهاجرين قال اليهودي فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد النون قال فما غذاؤهم على إثرها قال ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها قال فما شرابهم عليه قال من عين فيها تسمى سلسبيلا

قال

قال صدقت وفي صحيح البخاري من حديث أنس رضي الله عنه أن عبد الله بن سلام لما بلغه مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فأتاه يسأله عن أشياء فقال إني سائلك عن ثلاثة لا يعلمهن إلا نبي الحديث وفيه ما أول طعام يأكله أهل الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت الحديث وفي العتبية عن مالك رحمه الله تعالى أنه قال بلغني أن أول ما يقرب لأهل الجنة بلام ونون قال والليث الثور نا فيسرح في الجنة يأكل من ثمارها الجنة فإذا أضحى ذكاه الحوت فأكلوا منه ويظل الحوت يسبح في أنهار الجنة يأكل من ثمار الجنة فإذا أمسى نهره الثور بقرنه فأكلوا من لحمه قال ابن رشد البلام الثور والنون الحوت والمعنى في هذا الحديث أن صح سنده أن الله سبحانه يعيد الثور بعد أن ذكاه الحوت وأكلوا منه حيا كما كان فينهى الحوت بقرنه فيأكلون منه ويحتمل أن يكون الثور الذي ينهر الحوت غير الذي ذكاه الحوت فأكلوا منه والتبشير الشرعي بالليل والجنة لا ظلام فيها ولا ليل ولا ضحى ولا مسى روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجنة بيضاء تتلألأ وأهلها بيض لا ينام أهلها وليس فيها شمس ولا ليل مظلم ولا حر ولا برد يؤذيهم وروي عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه أن رجلا قال يا رسول الله أفي الجنة ليل فقال إنه ليس في الجنة ظلمة إن شجرها نور ونوارها نور وثمرها نور وخدمها نور قال ابن رشد يروى أنه يغدا على أدنى أهل الجنة منزلة كل يوم بسبعين ألف صحفة من ذهب في كل واحدة منها لون ليس في الأخرى يأكل من آخرها كما يأكل

عوان الجنة لا ظلام فيها ولا ليل ولا ضحى ولا مساء ولا شمس فيها

ان يكون الناس يوم تبدل الارض

١٧٤

واولها ويراح عليه بمثلها و قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يحكيه عن ربه عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر **قلت** وقد تقدم ما رواه الدارقطني عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما انه قال قيل يا رسول الله اينام اهل الجنة قال لا النوم اخو الموت والجنة لا موت فيها وتقدم ايضا حديث مسلم ان اهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يتغوطون

باب ما جاء في طير الجنة

روى الترمذي عن انس بن ملك رضي الله عنه قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم ما الكوثر قال ذلك نهر اعطانيه الله يعني في الجنة اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل فيه طير اعناقها كاعناق الجزر قال عمر رضي الله عنه ان هذه لناعمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلتها انعم منها قال ابو عيسى هذا حديث حسن **و** من مسند البزار عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتنظر الى الطير في الجنة فتشتهيه فيجيء مشويا بين يديك **و** خرج الثعلبي من حديث ابي الدرداء رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة طيرا مثل اعناق البخت تصطف على يدي ولي الله تعلى فيقول احدها يا ولي الله رعيت في مروج تحت العرش وشربت من عين التسنيم فكل مني فلا يزلن يفتخرن بين يديه حتى يخطر على قلبه اكل احدها فيخر بين يديه على الوان مختلفة فيأكل منها ما اراد فاذا شبع تجمع عظام الطير فطار يرعى

في الجنة

في الجنة حيث شاء فقال عمر يا نبي الله انها لناعمة فقال اكلها انعم منها

باب ما جاء في شجر الجنة وثمارها وزهرها وثيابها وحليها ونجبها

روى الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما في الجنة شجرة الا وساقها ذهب قال هذا حديث حسن **و** روى ابن المبارك عن ابي هريرة رضي الله عنه قال في الجنة شجرة يقال لها طوبى يقول الله تعلى لها تفتقي لعبدي عما يشاء فتتفتق له عن فرس بسرجه ولجامه وهيئته كما يشاء وتتفتق له عن الراحلة برحلها وزمامها وهيئتها كما يشاء وعن النجائب والثياب **و** روى ابو بكر بن الخطيب البغدادي عن شيخه الحافظ ابي نعيم الاصبهاني بسنده عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال يا رسول الله طوبى لمن رآك وآمن بك قال طوبى لمن رآني وآمن بي ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني فقال له رجل يا رسول الله ما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها **و** خرج ايضا ابو بكر بن الخطيب بسنده عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة يخرج من اعلاها الحلل ومن اسفلها خيل بلق من ذهب مسرجة ملجمة بالدر والياقوت لا تروث ولا تبول ذوات اجنحة فيجلس عليها اولياء الله فتطير بهم حيث شاءوا فيقول الذين اسفل

١٧٥

منهم يا أهل الجنة ناصحونا يا ربنا ما بلغ هؤلاء هذه الكرامة فقال
الله تعالى إنهم كانوا يصومون وكنتم تفطرون وكانوا يقومون
الليل وأنتم تنامون وكانوا ينفقون وكنتم تبخلون وكانوا يجاهدون
العدو وكنتم تجبنون وروى النسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله عنهما قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه
رجل فقال يا رسول الله أخبرنا عن ثياب أهل الجنة أخلقا تخلق
أم نسجا تنسج فضحك بعض القوم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مم تضحكون من جاهل يسأل عالما قال لا بل تنشق عنها ثمر
الجنة قالها ثلاثة ورأيت في كتاب البدء لبعض من عاصر مقاتل بن
سليمان الخراساني لما وصف الجنة ذكر أن بين قصور الجنة رياض
كثيرة وفيافي وكثبان مسك قال وفي تلك الرياض مرعى خيولهم
في كل روضة منها ألف ألف فرس في جلد كل فرس منها ألف ألف لون من
كل لون خلقه الله تعالى تجري شعورها وشعورها ألوان شتى لا يعلمها
إلا الله سبحانه منها ألوان من نور أبيض وأحمر وأخضر وأصفر وغير
ذلك ولها سرج من زبرجد وياقوت مكللة بأصناف الجوهر وفي تلك
الرياض إبل لا يدرى مثلها على ألوان شتى لها أزمة من الذهب مكللة
بأصناف الدر والياقوت مطلقة في مراعيها إذا صهلت الخيل
بأصوات لو سمعها الخلائق لسلبته عقولهم من حسن أصواتها مغردة
لأربابها في رياضها وفي تلك الرياض فيافي وصحاري فيها طيورهم
من أصناف الوحش ولا شيء من الطير إلا وهو فيها من جميع ما خلق الله

من الوحش إلا الكلب والقرد والخنزير والعقرب قال مؤلف هذا
الكتاب حاكيا عن ابن عباس رضي الله عنهما أن في الجنة مدائن يكون للمؤ
من ألف ألف مدينة في كل مدينة ألف ألف قصر في كل قصر ألف ألف دار
في كل دار ألف ألف حجرة ومسكن في كل حجرة ألف ألف بيت في كل بيت
ألف ألف سرير على كل سرير منها سبعون فراشا من سندس وغلظ
كل فراش مسيرة سنة ومن أعلى السرير إلى أرض الجنة مسيرة سبعين
سنة على كل سرير زوجة من الحور العين وفي بعض تلك المدائن الوحش
والغزلان شيء كثير وإن الفقير من أهل الجنة ليبلغ ملكه ألف عام
وله في ملكه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
وإن من في الجنة يغني من الحور العين والخدم والقهارمة ليعرفون لمن
خلقهم الله عز وجل فإذا كان يوم القيامة استقبل كل مؤمن منهم
قهارمته وجواريه وعبيده وكل من في ملكه كأنه كان معهم من يوم
خلقه الله تعالى بقدرته وإن المؤمن إذا أراد الركوب في نواحي ملكه أو لزيارة
إخوانه عرض جميع خيله ذلك وقبل أن يأمر بإسراجها فتصهل
الخيل بأصواتها من كل ناحية فعند ذلك تأتي قهارمته وولدانه
وجميع من في ملكه ويعلم أزواجه فيعلون القصور وينظرون إلى
ركوبه وإلى عظيم ملكه جعلنا الله ممن أنعم عليه بهذا النعيم والملك
العظيم وروى ابن المبارك عن ابن عباس رضي الله عنه قال نخل
الجنة جذوعها زمرد أخضر وكربها ذهب أحمر وسعفها كسوة
لأهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها أمثال القلال والدلاء

اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل والين من الزبد ليس فيه عجم وروى
ابن وهب عن ابن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يا رسول الله
هل في الجنة من نخل فاني احب النخل قال اي والذي نفسي بيده ان جذوع من
ذهب وكرانيفها من ذهب وسعفها كاحسن حلل يراها الرجل من العالمين
وعراجينها من ذهب وشماريخ من ذهب وافناع من ذهب ومثل كالقلال
البيض من الزبد واحلى حلاوة من العسل وذكر ابو الفرج ابن الجوزي عن جرير بن
عبد الله البجلي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اخذ عودا بيده فقال
يا جرير لو طلبت في الجنة مثل هذا لم تجده قال قلت فاين النخل والشجر فقال
اصولها اللؤلؤ والذهب واعلاها الثمر وروى الترمذي من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الجنة شجرة يسير الراكب في
ظلها مائة عام لا يقطعها واقرءوا ان شئتم وظل ممدود وموضع سوط
في الجنة خير من الدنيا وما فيها الحديث قال ابو عيسى هذا حديث حسن
صحيح وروى ابن المبارك عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين او قال مائة سنة وهي
شجرة الخلد وقال ابن المبارك عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ان في الجنة
شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة واقرءوا ان شئتم وظل ممدود
فبلغ ذلك كعبا فقال صدق والذي انزل التوراة على لسان موسى والفرقان
على محمد صلى الله عليه وسلم لو ان رجلا ركب حقة او جذعة ثم دار في اصل تلك
الشجرة ما بلغها حتى يسقط هرما وان افنانها لمن وراء سور الجنة وما
في الجنة نهر الا ويخرج من اصل تلك الشجرة قلت وقد خرج مسلم عن

عن ابي

عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان في الجنة لشجرة
يسير الراكب في ظلها مائة سنة زاد في رواية لا يقطعها وروى مسلم عن
سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لشجرة يسير
الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها قال ابو حازم فحدثت به النعمان بن
ابي عياش الزرقي فقال حدثني ابو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام ما
يقطعها وروى الترمذي عن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما قالت سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول وذكر له سدرة المنتهى قال يسير الراكب في ظل
الفنن منها مائة سنة او يستظل بظلها مائة راكب شك يحيى فيها فراش
الذهب كان ثمرها القلال قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح وروى عبد
الرزاق عن معمر عن قتادة عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لما رفعت لي سدرة المنتهى في السماء السابعة نبقها مثل قلال هجر
وورقها مثل آذان الفيلة يخرج من ساقها نهران ظاهران ونهران
باطنان قلت هذا كله لفظ مسلم الا قوله نبقها مثل قلال هجر فانه
خرجه الدارقطني في سننه قال نا النيسابوري قال نا محمد بن يحيى قال نا
عبد الرزاق فذكره وخرجه البخاري من حديث قتادة قال نا انس بن
مالك عن مالك بن صعصعة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الحديث
حديث الاسراء وفيه ورفعت لي سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر
وورقها كانه آذان الفيول في اصلها اربعة انهار نهران ظاهران ونهران
باطنان وذكر الحديث قلت ولفظ مسلم عن انس رضي الله عنه

عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل
فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قيل وقد
بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم مسندا ظهره إلى
البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه ثم ذهب
بي إلى السدرة المنتهى وإذا ورقها كآذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال
فلما غشيها من أمر الله عز وجل ما غشي تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع
أن ينعتها من حسنها فأوحى إلي ما أوحى الحديث وفي صحيح مسلم من رواية
ابن عباس رضي الله عنه وأبي حبة الأنصاري رضي الله عنه قالا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام وفي رواية
لمسلم عن أنس قال ثم انطلق بي جبريل حتى أتى بي السدرة المنتهى فغشيها ألوان لا أدري ما هي
قال ثم أدخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك الحديث
وفي نقل قال عياض في الإكمال وحديث أنس أن سدرة المنتهى فوق السماء السابعة
هو الأصح وهو الأكثر وهو الذي يقتضيه المعنى وتسميتها بالمنتهى قال كعب
هي في أصل العرش إليها ينتهي علم كل ملك مقرب ونبي مرسل وما خلفها غيب
لا يعلمه إلا الله تعالى وفي صحيح مسلم من رواية ابن مسعود في سدرة المنتهى
قال إليها ينتهي ما يعرج به من الأرض فيقبض منها وإليها ينتهي ما يهبط
من فوقها فيقبض منها قال إذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب
قال عياض وفي رواية ابن جريج غشيها فراش من ذهب وأرخيت عليها
ستور من لؤلؤ وياقوت وزبرجد وروى البزار في مسنده عن سمرة بن جندب
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة شجرة مستقلة عن ساق

على ان السدرة المنتهى

واحدة

واحدة عرض ساقها ثمانون وسبعون سنة وروى ابن المبارك عن صفوان عن سليم بن
عامر قال كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون إنه لينفعنا الله سبحانه بالأعراب
ومسائلهم قال أقبل أعرابي يوما فقال يا رسول الله لقد ذكر الله سبحانه في الجنة
شجرة مؤذية وما كنت أرى في الجنة شجرة تؤذي صاحبها فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وما هي قال السدر فإن له شوكا مؤذيا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أوليس يقول في سدر مخضود خضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكة
ثمرة فإنها لتنبت ثمرا تفتق الثمرة منها عن اثنين وسبعين لونا من طعام ما فيه لون
يشبه الآخر ويروى الثمر بالثاء باثنين فيها كلها وروى معمر الزاهي بسنده
عن عتبة بن عبد الرحمان السلمي قال جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن
الجنة وذكر له الحوض فقال فيها فاكهة قال نعم شجرة تدعى طوبى قال يا رسول
الله أي شجر أرضنا تشبه قال لا تشبه شيئا من شجر أرضك ولكن أتيت الشام
قال لا يا رسول الله قال هنالك شجرة تدعى الجوز تنبت على ساق ويفرش أعلاها
وفي نسخة وينتشر أعلاها قال يا رسول الله فما عظم أصلها قال لو ارتحلت جذعة
من إبل أهلك ما أحاطت أصلها حتى تنكسر ترقوتاها هرما قال هل فيها عنب
قال نعم قال فما عظم العنقود منها قال مسيرة الغراب شهرا لا يقع ولا يفتر
قال فما عظم الحبة منه قال أما عمد أبوك وأهلك إلى جذعة فذبحها وسلخ إهابها
فقال اجعلوا لنا منها دلوا فقال يا رسول الله إن تلك الحبة لتشبعني وأهل بيتي
قال نعم وعامة عشيرتك ورواه أبو عمر في التمهيد بإسناد صحيح وروى مسلم عن
حديث ابن عباس رضي الله عنهما في صلاة الكسوف قالوا يا رسول الله رأيناك تناولت
في مقامك شيئا ثم رأيناك تكعكعت فقال إني رأيت الجنة فتناولت منها

عنقودا ولو اخذته لاكلتم منه ما بقيت الدنيا قوله تكعكعت معناه تأخرت يقال
كع يكع اذا تأخر وروى ابن المبارك عن المسعودي عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة قال
نخل الجنة نضيد من اصلها الى فرعها وثمرها امثال القلال كلما نزعت ثمرة عادت
مكانها اخرى وانهارها تجري في غير اخدود والعنقود اثنا عشر ذراعا الحديث
وروى ابن وهب عن شهر بن حوشب عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه قال طوبى
شجرة في الجنة ليس منها دار الا فيها غصن منها ولا طير حسن الا هو فيها ولا ثمرة
الا هي فيها وذكر الخطيب ابو بكر احمد عن ابراهيم بن نوح قال سمعت مالك بن
انس رحمه الله تعالى يقول ليس في الدنيا من ثمار ما يشبه ثمار الجنة الا الموز لان الله
تعالى يقول اكلها دائم وانت تجد الموز في الصيف والشتاء وروى الثعلبي باسناده
من حديث ابي ذر عن يحيى بن ابي كثير قال حدثني الثقة عن ابي ذر رضي الله عنه قال اهدي
للنبي صلى الله عليه وسلم طبق من تين فقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت
من السماء قلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير
وتنفع من النقرس وذكره القشيري ابو نصر وهذا لفظه قلت واسند [illegible]
عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تفكهوا بالبطيخ وعظموه
فانما هو من الجنة وحلاوته من حلاوة الجنة وما من عبد اكل لقمة منه الا ادخل
الله جوفه سبعين دواء واخرج سبعين داء وكتب الله له بكل لقمة عشر حسنات ومحى
عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانبتنا عليه
شجرة من يقطين فقال الدباء والبطيخ من الجنة قلت ذكر القرطبي هذا الحديث
ولم يذكر في سنده مقطعا والله اعلم بصحته وقد ذكر بعض المحدثين ان اكثر احاديث الفواكه
ضعيفة وفي البطيخ عليك لمن مثل هذا اجرى الله نفاده لانه عنا خير او اعظم مصيبة

من يكذب

الدباء والبطيخ من الجنة

من يكذب على الله ورسوله وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من كذب علي متعمدا
فليتبوأ مقعده من النار ونعوذ بالله العظيم نعوذ بالله من الافتراء على الله والافتراء على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته ونقل
الثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ليس في الدنيا شجرة حلوة ولا مرة الا وهي
في الجنة حتى الحنظل الا انه حلو **فصل في لباس اهل الجنة** وخيل
الجنة ونجبها قد تقدم كثير من هذا المعنى وقال الله تعالى ويلبسون ثيابا خضرا
من سندس واستبرق وقال سبحانه ولباسهم فيها حرير وخرج هناد بن السري
بسنده عن البراء بن عازب قال اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم سرقة من حرير
فجعلوا يتداولونها بينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعجبون منها
فقالوا نعم يا رسول الله فقال والذي نفسي بيده لمناديل سعد في الجنة خير منها
وخرج هناد ايضا بسنده ان عطارد بن حاجب اهدى الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثوبا من ديباج كساه اياه كسرى فاجتمع اليه الناس فجعلوا يلمسونه
ويعجبون ويقولون يا رسول الله انزل عليك هذا من السماء فقال ما تعجبون فوالذي
نفسي بيده لمنديل سعد بن معاذ خير من هذا يا غلام اذهب بهذا الى ابي جهم
وجئنا بانبجانيته قلت وروي ان ولي الله يلبس في الجنة حلة ذات وجهين
يتجاوبان بصوت مليح يقول الوجه الاعلى للادنى انا اكرم على ولي الله منك لاني ارى
وجهه ويقول الاخر انا اكرم على ولي الله منك لاني اصون جسمه وانت لا تمسه وروى
الترمذي عن سليمان بن بريدة عن ابيه رضي الله عنه ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله هل في الجنة من خيل قال ان الله تبارك وتعالى اذا ادخلك
الجنة فلا تشاء ان تحمل فيها على فرس من ياقوتة حمراء تطير بك حيث شئت

قال وسأله رجل فقال يا رسول الله هل في الجنة إبل قال فلم يقل له ما قال لصاحبه قال
إن يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك. وخرج
مسلم عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال هذه
في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيامة سبع مائة
ناقة كلها مخطومة. وروى ابن وهب عن ابن زيد عن الحسن البصري أنه كان يذكر عن
النبي صلى الله عليه وسلم أن أدنى أهل الجنة منزلة الذي يركب في ألف ألف من خدمه من الولدان
المخلدين على خيل من الياقوت لها أجنحة من ذهب وإذا رأيت ثم رأيت نعيما
وملكا كبيرا. وذكر ابن المبارك عن شفي بن ماتع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
نعيم أهل الجنة أنهم يتزاورون على المطايا والنجب وأنهم يؤتون يوم الجمعة بخيل
مسرجة ملجمة لا تروث ولا تبول فيركبونها حتى ينتهوا حيث شاء الله. وذكر
الحديث. وعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه ذكر من الكبير قال تعالى وإذا رأيت
ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا. وحكي أن ابن المبارك رحمه الله تعالى خرج في غزو فرأى
رجلا حزينا فقال له ما لك فقال لي بعت أيامها بأربع مائة درهم فجعل
من رأى المنام كأن القيامة قد قامت وفرسه في الجنة وخلفه سبع مائة فرس فأراد
أن يأخذه فنودي أن دعه فإنه لابن المبارك وكان له بالأمس فلما أصبح جاء إلى ابن
المبارك وطلب الإقالة فقال له ولم قال فقص عليه القصة فقال له اذهب فما رأيته
في المنام رأيناه في اليقظة. قال القرطبي وهذه الحكاية صحيحة لأنها في معنى
ما ثبت في صحيح مسلم عن أبي مسعود كما تقدم وبالله التوفيق

باب ما جاء في زرع الجنة وما جاء في الحناء

روى البخاري
عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوما يحدث وعنده رجل من أهل

البادية

البادية فقال صلى الله عليه وسلم إن رجلا من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع
فقال له أولست فيما شئت قال بلى ولكني أحب أن أزرع فأسرع وبذر فبادر الطرف
نباته واستواؤه واستحصاده وتكويره أمثال الجبال فيقول الله دونك يا ابن آدم
فإنه لا يشبعك شيء فقال الأعرابي يا رسول الله لا تجد هذا إلا قرشيا أو أنصاريا
فإنهم أصحاب زرع فأما نحن فلسنا بأصحاب زرع فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروى ابن المبارك بسنده عن محمد التيمي أنه قال الحناء سيد رياحين أهل الجنة
وإن فيها من عتاق الخيل وكرام النجائب يركبها أهلها. قال القرطبي وقد
تقدم عن أبي هريرة مرفوعا أن شجرة طوبى تتفتق عن النجائب والثياب ومثل
هذا لا يقال من جهة الرأي وإنما هو توقيف فاعلمه. وروى أبو بكر بن الخطيب
بسنده عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما
خلق الله الجنة حفها بالريحان وحف الريحان بالحناء وفي إسناده مجهول. وروى
الترمذي بسنده في كتاب الشمائل عن أبي عثمان النهدي عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال إذا أعطي أحدكم الريحان فلا يرده فإنه خرج من الجنة.

باب ما جاء أن للجنة ربضا وريحا وكلاما

روى النسائي عن فضالة بن عبيد رضي
الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أنا زعيم والزعيم الحميل لمن آمن
وأسلم وجاهد في سبيل الله ببيت في ربض الجنة وببيت في وسط الجنة وببيت في
أعلى غرف الجنة من فعل ذلك فلم يدع للخير مطلبا ولا من الشر مهربا يموت
حيث شاء أن يموت. وقال عمر بن عبد العزيز والزهري ومجاهد والكلبي مؤمنوا
الجن حول الجنة في ربض ورحاب وليسوا فيها وأما ريح الجنة فإنه يوجد من مسيرة
خمسمائة عام وقد ذكر في الحديث الصحيح في الموطأ وغيره وقد تقدم كلام الجنة

ونص: إذا أعطي أحدكم الريحان فلا يرده لأنه خرج من الجنة

ونص: على أن مؤمني الجن حول الجنة في ربض ورحاب وليسوا فيها

وخرج البزار عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خلق الله
الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك الاذفر وقال لها تكلمي
فقالت قد افلح المومنون فقال طوبى لك منزل الملوك وروى البيهقي عن انس
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله جنة عدن وغرس اشجارها
بيده قال لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون

باب ما جاء ان في الجنة قيعانا وان غراسها سبحان الله والحمد لله

روى الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت ابراهيم
عليه السلام ليلة اسري بي فقال يا محمد اقرئ امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة
طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا
الله والله اكبر قال وفي الباب عن ابي ايوب وهذا حديث حسن غريب وروى ابن
ماجة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر به وهو يغرس غرسا
فقال يا ابا هريرة ما الذي تغرس قال غراسا قال الا ادلك على غراس خير من هذا
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر يغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة
وروى الترمذي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة قال ابو عيسى
هذا حديث حسن صحيح غريب وروى الطبري في كتاب اداب النفوس عن حكيم
ابن محمد الاحمسي بلغني ان الجنة تبنى بالذكر فاذا امسكوا عن الذكر كفوا عن البناء
فيقال لهم فيقولون حتى تجيئنا نفقة قال القرطبي حقيقة الذكر طاعة الله تعالى
بامتثال امره واجتناب نهيه دليله ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من
اطاع الله فقد ذكر الله وان قلت صلاته وصومه وصنيعه للخير وفي رواية عنه صلى الله

عليه

عليه وسلم انه قال من اطاع الله فقد ذكره وان قلت صلاته ومن عصى الله فقد نسيه
وان كان مسبحا

باب لا يدخل احد الجنة الا بجواز

خرج ابو بكر بن الخطيب بسنده عن سلمان الفارسي رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لا يدخل احد الجنة الا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب
من الله لفلان بن فلان ادخلوه جنة عالية قطوفها دانية ورواه احمد بن حنبل
في مسنده قال القرطبي لعل هذا فيمن يدخل الجنة بغير حساب

باب اول الناس يسبق الى الجنة الفقراء

روى ابن المبارك عن سعيد بن المسيب قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخبرني يا رسول
الله بجلساء الله تعالى يوم القيامة قال هم الخائفون الخاضعون المتواضعون
الذاكرون الله تعالى كثيرا قال يا رسول الله افهم اول الناس يدخلون الجنة قال لا
قال فمن اول الناس يدخل الجنة قال الفقراء يسبقون الناس الى الجنة فيخرج اليهم
ملائكة فيقولون ارجعوا الى الحساب فيقولون علام نحاسب والله ما افيضت
علينا الاموال في الدنيا فنقبض فيها ونبسط وما كنا امراء نعدل ونجور ولكنا
جاءنا امر الله فعبدناه حتى اتانا اليقين وقد تقدم في باب الشفاعة فيما رواه
مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انا اكثر الانبياء تبعا وانا اول من يقرع باب الجنة
الحديث وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم اول من يفتح له باب الجنة على ما تقدم وروى
عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم عن ابن لهيعة بسنده عن عبادة بن الصامت
رضي الله عنه ان جبريل عليه السلام بشر النبي صلى الله عليه وسلم بجنة لم يوتها نبي
قبله وقد ذكر الثواب قال في اخر الحديث وبعثك الله يوم القيامة في اول زمرة يدخل
الجنة وسبعين الفا من امتك لا يحاسبون وبعثك يوم القيامة في افضل غرفة في الجنات

النعيم ليس يعرفه الا الملائكة الذين يحملون العرش الحديث وهذا حديث عظيم
رواه عبد الرحمن بن عبد الحكم مشهود له بالفضل وقد قال فيه عياض في المدارك
قال ابو زرعة الرازي وهو رجل صالح من افاضل المسلمين قال عبد الرحمن بن ابي حاتم
عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم يقال انه من الابدال وهو صدوق نفع الله به
وخرج هذا الحديث في كتاب فتوح مصر وقد روى مسلم وابو داود والنسائي
عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا
سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاة صلى الله عليه
بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من
عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ... الله جل يقول الله سبحانه اين صفوتي من خلقي
فتقول الملائكة من هم يا ربنا فيقول الفقراء الصابرون الراضون فيقول ادخلوهم
الجنة قال فيدخلون الجنة يأكلون ويشربون والاغنياء في الحساب يترددون وروى
الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة
قبل الاغنياء بخمسمائة عام نصف يوم قال هذا حديث حسن صحيح وفي طريق اخرى
يدخل فقراء المسلمين قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة عام قال حديث حسن
صحيح قال القرطبي وقد احتج باحاديث هذا الباب من فضل الفقر على الغنى وقد
اختلف الناس في هذا المعنى يعني في الفقير الصابر والغني الشاكر ايهما افضل وطال
فيه الكلام بينهم حتى صنفوا فيه كتبا قال القرطبي والامر في هذا قريب ان شاء الله
قال والجملة فالفقير في الحقيقة العبد وان كان له مال وانما يكون غنيا اذا عول على
مولاه ولم يتعلق بشيء سواه وان تعلق باله بشيء من الدنيا وان نفسه افتقر اليه وهو

عبده

عبده قال صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار الحديث خرجه البخاري وغيره وان افتقر
العبد افتقاره الى مولاه فهو الغني المتعلق البال بالمال الحريص عليه هو الفقير حقيقة
وعاد من الغنى يقول لا ابالي فيه انما هي ضرورة العيش فاذا وجدتها فغيرها زيادة
تشغل عن العبادة فهو الغني حقيقة قال صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة
العرض وانما الغنى غنى النفس قال القرطبي وبقي هنا درجة ثالثة رفيعة
وهي الكفاف كما سالها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اجعل رزق ال محمد
كفافا قوتا يوم بيوم وانه كفافا خرجه مسلم وغيره ومعلوم انه صلى الله عليه وسلم لا يسال
الا افضل الاحوال واسنى المقامات والاعمال وقد اتفق الجميع على ان ما احوج من الفقر
مكروه وما ابطر من الغنى مذموم قلت وهو كما قال والغزالي نحو هذا وبعضه
في الاحياء كما ذكر الكلام قال وقد انكشف بهذا التحقيق ان الفقر هو الاتم والافضل
والاصلح الى الخلق الا في موضعين احدهما غنى مثل غنى عائشة رضي الله عنها يستوي
عندها الوجود والعدم فيكون الوجود مزيدا له ويستفيد به دعوة الفقراء والمساكين
ونفعهم الثاني الفقير مقدار الضرورة فان ذلك يكاد يكون كفرا ولا خير فيه بوجه من الوجوه
وقد وضح الغزالي هذا الامر غاية الايضاح فليفحص من كلامه وكلام غيره ان محل
الخلاف المتقدم انما هو فيما زاد عن الكفاف واما الكفاف فلا كلام عن صاحبه والفقر
عن مقدار الضرورة لا خير فيه بوجه وقد خرج مسلم والترمذي ولفظه له سواء عن ابي امامة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن ادم انك ان تبذل الفضل خير لك وان
تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف وابدا بمن تعول واليد العليا خير من اليد السفلى
قلت وخرج مسلم والترمذي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال قد افلح من اسلم وكان رزقه كفافا وقنعه الله قال ابو عيسى هذا حديث

وقد اتفق الجميع على ان ما احوج من الفقر مكروه وما ابطر من الغنى مذموم

صحيح وروى الترمذي عن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
اغبط اوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلاة واحسن عبادة
ربه واطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان
رزقه كفافا وصبر على ذلك ثم نفض بيده فقال عجلت منيته قلت بواكيه
قل تراثه قال القرطبي وفي سنن ابن ماجة عن انس رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من غني ولا فقير الا ود انه اوتي من الدنيا قوتا قال القرطبي
في الكفاف حالة متوسطة بين الغنى والفقر وقد قال صلى الله عليه وسلم خير
الامور اوسطها ولهذه الحالة سلمت من آفات الغنى المطغي وآفات الفقر
المدقع اللذين كان يتعوذ منهما النبي صلى الله عليه وسلم فكانت افضل منهما
ثم ان حالة صاحب الكفاف حالة الفقير اذ لا يترفه في طيبات الدنيا ولا زهرتها
وكانت حاله الى الفقر اقرب فقد حصل له ما حصل للفقير من الثواب على الصبر
وكفي مؤونته وداواته وعلى هذا فاهل الكفاف هم ان شاء الله صدر كتيبة الفقراء
الداخلين الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام لانهم وسطهم والوسط العدل وليسوا
من الاغنياء كما ذكرنا قلت واذا وجدت فتاملت هذا وجدت حالة
الكفاف هي حالة اكثر الناس سيما اهل البادية والله سبحانه اعلم

نعم لعل ان اهل الكفاف هم الفقراء الذين هم صدر كتيبة الفقراء الداخلين الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام

باب اول طعام اهل الجنة ونزلهم وتحفتهم

روى البخاري عن انس رضي الله عنه ان عبد الله بن سلام بلغه مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
فاتاه يسأله عن اشياء فقال اني سائلك عن ثلاثة لا يعلمهن الا نبي ما اول اشراط
الساعة وما اول طعام ياكله اهل الجنة وما بال الولد ينزع الى ابيه او الى امه فقال
اخبرني بهن جبريل آنفا فقال ابن سلام ذاك عدو اليهود من الملائكة قال اما اول اشراط

الساعة

الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب واما اول طعام ياكله اهل الجنة فزيادة
كبد الحوت واما الولد فاذا سبق ماء الرجل ماء المراة نزع الولد واذا سبق ماء
المراة ماء الرجل نزعت الولد قال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وروى
البخاري ومسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفاها الجبار بيده كما يكفأ
احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة قال فاتى رجل من اليهود فقال بارك
الرحمن عليك يا ابا القاسم الا اخبرك بنزل اهل الجنة قال بلى قال تكون الارض
خبزة واحدة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فنظر الينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم ضحك حتى بدت نواجذه قال الا اخبرك بادامهم قال بلى ادامهم بالام ونون
قالوا وما هذا قال ثور ونون ياكل من زائدة كبدهما سبعون الفا وخرج مسلم
عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت قائما عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجاء حبر من احبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد فدفعته دفعة كاد يصرع
منها فقال لم تدفعني فقلت الا تقول يا رسول الله فقال اليهودي انما ندعوه باسمه
الذي سماه به اهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اسمي محمد الذي سماني به اهلي
فقال اليهودي جئت اسالك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اينفعك شيء ان
حدثتك قال اسمع باذني فنكت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعود معه فقال سل
فقال اليهودي اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هم في الظلمة دون الجسر قال فمن اول الناس اجازة قال فقراء المهاجرين
قال اليهودي فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد الحوت قال فما غذاؤهم على

نعم على ان زيادة كبد الثور والنون ياكل منها سبعون الفا

نعم على ان الناس يكونون في الظلمة دون الجسر حين تبدل الارض غير الارض والسموات

اثرها فقال نحر لهم ثور الجنة الذي كان ياكل من اطرافها قال فما شرابهم عليه قال
من عين تسمى سلسبيلا قال صدقت قال القرطبي هذا الحديث انفرد به مسلم
وهو ابين من الحديث الذي قبله لان هذا الحديث من قول النبي صلى الله عليه وسلم جوابا
لليهودي والذي قبله من قول اليهودي الا انه داخل في المسند لاقرار النبي صلى
الله عليه وسلم عليه لانه صلى الله عليه وسلم لا يقر احدا على باطل والعبارة انهم من اعمال
الله عز وجل سبحانه وبحمده ان يقلبها من ذلك كما ان ابناءنا الخبيثة قلت
وقد تقدم انها تكون خبزة للمومن اذ يأكل منها ويدل على انها اخفية
بالمومن قوله نزلا لاهل الجنة وهذا صحيح والنزل ما يعد للنزيل وهو الضيف
والتحفة ما يتحف به الانسان من الفوائد والطرف محاسنه وملاطفة وزيادة
كبد الثور قطعة منه كالاصبع والثور هو الحوت ولعله الحوت المستطيل الشبيه
بجرو الثور وهي لفظة عربية وبلام فرجات فقد تقدم في متن الحديث واهل اللفظة
عبرانية وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد ادام الدنيا والاخرة
اللحم رواه ابو عمر بن عبد البر في كتاب التمهيد وروى ابن المبارك عن كعب انه قال
ان الله تبارك وتعالى يقول لاهل الجنة اذا دخلوها ان لكل ضيف جزورا واني اجزركم
اليوم حوتا وثورا فيجزر لاهل الجنة اللهم بجودك لا تحرمنا من خيرها ومن علينا
بجزاء من فضلك تامل رحمك الله هذه الرحمة العظيمة لانا قد قدمنا انه روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه كان يقول للخلايق يوم القيامة مائة وعشرين صفا طول كل صف
مسيرة اربعين الف سنة وعرض كل صف مسيرة الف سنة فقيل يا رسول الله كم المومنون
قال ثلاثة صفوف فقيل له والمشركون قال مائة وسبعة عشر صفا فتامل رحمك الله

لبشرة المومنين الا اهل الجنة وهم الذي قد تضمن هذا الحديث ثلاثة صفوف طول كل
صف مسيرة اربعين الف سنة وعرض كل صف عشرون الف سنة ثم ان كل واحد
من اهل الجنة ياكلون من زيادة كبد ثور عظيم اكل منه كلهم تكفيهم زيادة كبد
الثور وتشبعهم وقد قدمنا حديث ما جاء في الخبر كون في الكتب ان الحوت يطل
يسبح في انهار الجنة ياكل من ثمار الجنة فلو حمل الحوت بطرفه الثور بعرضه وياكلوا في
نعيمه وانظر عظم هذه الانهار التي يسبح فيها هذا الحوت العظيم فسبحان الملك
القادر على كل شيء ما اعظم عجائبه فقد جعلنا الله ممن استمتع بجنته وعجائب
ملكوته اللهم بفضلك لا تحرمنا من هذا الخير المتسع قال الطحاوي وسلم
اول طعام ياكله اهل الجنة عند دخولهم اياها زيادة كبد الحوت الذي عليه
قرار هذه الارض وهي زيادة كبد الثور حسبما جاء في الحديث يعني المتقدم ثم
ذكر حديث كعب المتقدم اللهم من علينا بخير الدارين بالجنة بفضلك والزيادة
من فضلك بما يليق بفضلك في عافية بلا محنة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله
وصحبه وسلم تسليما

باب ما يعطى لادنى اهل الجنة منزلة

ولاعلاهم وقد قدمنا حديث مسلم والترمذي عن المغيرة بن شعبة في سوال موسى ربه
ما ادنى اهل الجنة منزلة وحديث ابن مسعود وحديث ابي سعيد في باب ما جاء
في اخر من يخرج من النار وادنى اهل الجنة منزلة فاغنى عن اعادة ذلك وقدمنا
ايضا حديث ابي هريرة في اول باب ما جاء في الجواز على الصراط في الرجل الذي هو
اخر اهل الجنة دخولا الجنة فلينظر هناك وقد استوعبناه ولنذكر الان ما لم
نذكره روى الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة

ألف سنة وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة قال أبو عيسى وقد
روي هذا الحديث مرفوعا وموقوفا وروى ابن المبارك بسنده عن مجاهد قال
إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن يسير في ملكه ألف سنة يرى أقصاه كما
يرى أدناه وأرفعهم الذي ينظر إلى ربه بالغداة والعشي **قلت** ولما ذكر
أبو عيسى الترمذي أحاديث الرؤية قال وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم روايات
كثيرة مثل هذا ما يذكر فيه أمر الرؤية وأن الناس يرون ربهم سبحانه وذكر القدم
وما أشبه هذه الأشياء والمذهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة مثل سفيان
الثوري ومالك بن أنس وابن المبارك وابن عيينة ووكيع وغيرهم أنهم رووا هذه
الأشياء ثم قالوا تروى هذه الأحاديث ولا يقال كيف وهذا الذي اختاره أهل الحديث
أن تروى هذه الأشياء كما جاءت ويؤمن بها ولا تفسر ولا تتوهم ولا يقال كيف وهذا
أمر أهل العلم الذي اختاروه وذهبوا إليه **قلت** وهذا مذهب السلف في الإمساك
عن التأويل مع اعتقاد التنزيه ومن مراسيل الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال إن أدنى أهل الجنة منزلة الذي يركب في ألف ألف من خدمه الحور وقد تقدم
وروى الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أدنى أهل الجنة منزلة الذي له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة وتنصب
له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية إلى صنعاء قال القرطبي وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن أدنى أهل الجنة منزلة من له سبعة قصور قصر
من ذهب وقصر من فضة وقصر من در وقصر من زمرد أخضر وقصر من ياقوت وقصر
لا تدركه الأبصار وقصر على لون العرش في كل قصر من الحلي والحلل والحور العين ما لا يعلمه

وأدنى أهل الجنة منزلة

٧١

١٨٤

إلا الله عز وجل ذكره القرطبي في عيون الأخبار **باب**
ما جاء في أبواب الجنة وكم هي ولمن هي قال الله تعالى حتى إذا
جاءوها وفتحت أبوابها قال جماعة من العلماء هذه واو الثمانية فللجنة
ثمانية أبواب واستدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ
أو فيسبغ الوضوء ثم يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله إلا فتحت
له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء خرجه مسلم من حديث عمر بن الخطاب رضي
الله عنه وجاء تعيين بعض هذه الأبواب في الموطأ وصحيح البخاري ومسلم عن أبي
هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أنفق زوجين في سبيل الله
نودي من الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب
الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة
دعي من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان فقال أبو بكر
رضي الله عنه يا رسول الله ما على أحد يدعى من هذه الأبواب من ضرورة فهل يدعى
أحد من هذه الأبواب كلها قال نعم وأرجو أن تكون منهم قال عياض وهذه أربعة
أبواب معينة وزاد غيره بقية الثمانية فذكر منها باب التوبة وباب الكاظمين
وباب الراضين والباب الأيمن الذي يدخل منه من لا حساب عليه وذكر الترمذي الحكيم
من أبواب الجنة باب محمد صلى الله عليه وسلم وهو باب الرحمة وهو باب التوبة وهو
منذ خلقه الله مفتوح لا يغلق فإذا طلعت الشمس من مغربها أغلق فلم يفتح إلى
يوم القيامة قال وسائر الأبواب مقسومة على أعمال البر فباب منها للصلاة وباب
للصوم وباب للزكاة والصدقة وباب للحج وباب للجهاد وباب للصلة وباب للعمرة
جزاء باب الحج وباب العمرة وباب الصلة فعلى هذا أبواب الجنة أحد عشر بابا وقد

السجزي أبو الحسين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
إن في الجنة بابا يقال له باب الضحى فإذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين
كانوا يداومون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه ذكره في كتاب النصيحة
وروى أبو عيسى الترمذي عن سالم بن عبد الله عن أبيه رضي الله عنه قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم باب أمتي الذين يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة الراكب المجود
ثلاثا ثم إنهم ليضغطون عليه حتى تكاد مناكبهم تزول **قال** الترمذي سألت محمدا
يعني البخاري عن هذا الحديث فلم يعرفه وعلى هذا الحديث يكون ثلاثة عشر
بابا **قال** القرطبي وقوله باب أمتي يدل على أنه لسائر أمته ممن لم يغلب عليه عمل
بر يدعى به ولهذا يدخلون منه **قلت** وفي صحيح مسلم من حديث أبي
هريرة الطويل المتقدم في باب الشفاعة العامة أنه صلى الله عليه وسلم قال
فأنطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجدا لربي ثم يفتح الله علي ويلهمني من محامده
وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه لأحد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه
اشفع تشفع فأرفع رأسي فأقول يا رب أمتي أمتي فيقال يا محمد أدخل الجنة من
أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى
ذلك من الأبواب والذي نفس محمد بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين
مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى الحديث **وخرج** مسلم عن خالد بن عمير قال خطبنا
عتبة بن غزوان وكان أميرا على البصرة فحمد الله وأثنى عليه وذكر الحديث وفيه ولقد ذكر
لنا أن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة وليأتين عليه يوم وهو
كظيظ من الزحام الحديث وقوله من أنفق زوجين في سبيل الله قال الحسن البصري يعني
من كل شيء دينارين درهمين ثوبين خفين قال القرطبي هذا أول ما يعم به الحديث

وقد جاء

وقد جاء هذا التفسير مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عنه صعصعة بن ناجية
عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أنفق زوجين في سبيل الله
ابتدرته حجبة الجنة ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم بعيرين درهمين فرسين نعلين وأما ما جاء
في سعة أبواب الجنة فيحتمل أن يكون بعضها سعته كذا وبعضها سعته كذا
كما ورد في الأخبار فلا تعارض والحمد لله **قلت** قال شيخنا ابن مسلم وأخبر
صلى الله عليه وسلم أن للجنة ثمانية أبواب ما بين المصراعين من كل باب منها كما بين السماء
والأرض وجاء كما بين المشرق والمغرب والحديث في ذلك صحيح انتهى كلام شيخنا ولم أذكر
الأحاديث هنا إلا ما ذكره والله أعلم بصحة ما ذكره وفضل الله عظيم نسأل الله سبحانه أن ينعم علينا
وعليكم بالثبات عند الممات ويجعلنا وإياكم ممن أنعم عليه بهذه الخيرات

باب ما يذكر أنه مكتوب على باب الجنة خرج أبو داود عن أبي أمامة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انطلق بي جبريل إلى باب الجنة فرفع رأسه
فإذا على باب الجنة مكتوب الصدقة بعشر أمثالها والقرض الواحد بثمانية عشر
لأن صاحب القرض لا يأتيك إلا وهو محتاج والصدقة ربما وضعت في غني ورواه
ابن ماجة في سننه عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة
أسري بي على باب الجنة مكتوبا الصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر فقلت
يا جبريل ما بال القرض أفضل من الصدقة قال لأن السائل يسأل وعنده والمستقرض لا يستقرض
إلا من حاجة **باب ما جاء أن الخمر شراب أهل الجنة** ومن
شربه في الدنيا لم يشربه في الآخرة وفي لباس أهل الجنة وآنيتهم **روى** النسائي عن أبي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه
في الآخرة ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشربه في الآخرة ومن شرب في آنية الذهب والفضة

لم يشربها في الآخرة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لباس اهل الجنة وشراب
اهل الجنة وآنية اهل الجنة قال القرطبي يعني انه يحرم هذه الاشياء في الآخرة وان
دخل الجنة اذا لم يتب منها بينه حديث مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الآخرة **وقد**
روى ابو داود الطيالسي في مسنده قال انا هشام عن قتادة عن داود السراج
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لبس الحرير في الدنيا
لم يلبسه في الآخرة وان دخل الجنة لبسه اهل الجنة ولم يلبسه هو من قول النبي
صلى الله عليه وسلم فهو الغاية في البيان وان كان من قول الراوي على ما ذكر فهو موقوف
فهو اعلم بالمقال واقعد بالحال

باب جامع لفصول شتى

من انواع نعيم الجنة قال ابو الليث السمرقندي قال مجاهد ارض الجنة فضة وترابها مسك
واصول شجرها ذهب وفضة واغصانها اللؤلؤ والزبرجد والورق والثمر تحت القائم
والقاعد قال ابو الليث وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال والذي انزل الكتاب على
النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة ليزدادون حسنا وجمالا كما يزدادون في الدنيا
هرما وضعفا **فصل** ومن كتاب روضة الشفا لابي الخلال قال قال وهب بن منبه
لم يبرح المتطهرون من عرصة يوم القيامة حتى يؤتوا بنجائب من لؤلؤ سرجها
ولجمها منها وفيها فنفخ فيها الروح فيقال لهم اركبوها وانطلقوا الى منازلكم
من الجنة فيركبونها فتطير بهم متعالية حتى تنتهي بهم الى منازلهم من الجنة والناس
ينظرون اليهم يقول بعضهم لبعض ما بال هؤلاء من الله عليهم من بيننا فيقال هؤلاء
المتطهرون في ظلم الليالي **فصل في سماع اهل الجنة** من تقدم بعض الكلام
والسماع ونذكر الآن ما تيسر قال صاحب روضة الشفا يروى ان اعرابيا اتى النبي

وبه انه حديث صحيح والاسناد صحيح وان كان قوله وان دخل الجنة لبسه اهل الجنة ولم يلبسه هو من قول النبي صلى الله عليه وسلم

اصله

[illegible] من اكل قائما لم يؤذه ومن اكل [illegible] [illegible]

صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أفي الجنة سماع فسكت النبي صلى الله عليه وسلم حتى
نزل جبريل عليه السلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم اين السائل عن سماع الجنة فقام
الاعرابي فقال ها انا ذا يا رسول الله فقال ان في الجنة لمدينة لها حائطان من لؤلؤة
حمراء يسير الراكب فيها سبعين عاما فيها جوار ابكار فاذا علمن القران جاءت الرواد
اهل الجنة ان يتنزهوا او يتلذذوا ركبوا دوابهم فمنهم الراكب على فرس من ياقوتة حمراء
ومنهم الراكب على نجيب من زمردة خضراء فاذا اتوا المدينة نزلوا عن دوابهم فيوضع
لهم منابر من نور ويصف الجواري بين ايديهم يقرأن القران باصوات لم يسمع الخلق
السامعون احسن للقلوب ولا اشهى للاسماع من اصواتهن فقال الاعرابي هل اتتك
من زوجة واحدة فقل يا رسول الله انا ضعيف قال عليك اثنتان وسبعين
زوجة فقال الاعرابي لا ضعيف ولا ضعيف ابدا يا محمد **فصل** قال شاكر بن مسلم
قال حماد بن سلمة ليس في الجنة ليل ولا سواد في شيء من الاشياء الا كحل العيون وسواد شعر (شعور)
الراس وليس ثم ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر ولا حر ولا قر وانما نشأ الاكل نعيما بياض
في ضياء ونور في نور يبصر الكل من نور عرش العالمين ضياء لا يأخذ بالابصار فاما انهم
يعرفون الزمان والوقت والساعة واليوم والليلة والضحى والعشاء والجمعة مع انه ليس
فيها ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر ولكن الله عز وجل قد جعل لهم علامة على ذلك يعرفونها
بها قال الله عز وجل ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال فيعرفون الساعة بالذكر لله
تعالى والثناء عليه بذكره الملائكة في السماء عند حلول كل ساعة بنوع من الذكر ولا يكون
ذلك منهم الا [illegible] على صوت واحد لهم بالله زجل وضجيج ودوي وضجيج بالتسبيح
والتسبيح والصوت الحسن الرفيع فيجيبهم عند ذلك جميع ما في الجنة من الحيوانات
والاشجار وتهتز لذلك اغصان الاشجار وتتصفق له ابواب القصور كأنها تجيب من

١٨٦

علامات

ويكون البداية من حملة العرش فيتصل الصوت الى من دونهم وكذلك من سماء الى سماء
حتى يجيبهم ملائكة الجبار ويعرفون المساء والصباح بربح طيبة لينة يشمون منها
أفخر طيب عرفوه والطيب فوح العفو تهب عليهم من تحت العرش وتزداد
بذلك نعيمهم ويتلذذون به ويعرفون أوقات الصلوات بالتهليل والتحميد والتكبير
ويعرفون يوم الجمعة بالزيارة التي يزورون ربهم في ذلك اليوم جمعة المنظر اليه سبحانه
تجيئهم الملائكة بالرسالة من عند الله بالبشرى فيعرفونهم فيه فيخرجون لذلك ويعرفونه
ويعرفون لذلك مقادير الايام وحال الجمعة لفرحهم بالزيارة ويعرفون الشهور بالقرابا
والتحف تأتيهم الملائكة من الله عز وجل او تحف من انواع لا يبصرونها الا من شهر
الى شهر ويجمع عليه من علو الدعاء فتصول عيد تزفهم الملائكة فيخرجون الى
فضاء بكرمهم الله به ويزوجهم هنالك من الحور العين ما لم يكونوا يعرفونه الا في ذلك
الموطن وقيل اذا كان مقدار فراغ اليوم واقبال الليل تغلقت عليهم ابواب القصور
والبساتين والمساكن والقباب فيعلمون ذلك واذا كان فراغ الليل واقبال النهار انفتحت
الابواب واخذت الملائكة في الذكر والتسبيح واخذ في ذلك اهل الجنة ثم يخلون
الى لذاتهم قال الشاكر بن مسلم واما التمتع بالاصوات المطربة والنغمات الحسان
المعجبة فانه في الدنيا من لذيذ الشهوات وهو كائن في الاخرة وقد قيل في قوله تعالى ان
اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هو سماع الاوتار وافتضاض الابكار كما تقدم
قبل هذا وقال يحيى بن ابي كثير وقول الله عز وجل انتم وازواجكم تحبرون قال هو السماع
يتمتعون بنغمات تلك الالحان المطربة والاصوات المعجبة فيلتذون بها اعظم طرب
وهذا داخل في عموم قول الله عز وجل ولكم فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وقد
ان تغريد الاطيار وصرير الابواب عند انفتاحها وانغلاقها واصطفاق اغصان الاشجار
اغصان

كل

ثم ذلك يغنيهم عن كل طنبور وعود ومزمار ويكون لكل ذلك ترنيم وترجيع وتطريب
وتسبيح بكل صوت بديع وقد يكون لهم من اصواتهم واصوات الولدان والملائكة
بالذكر والثناء ونحو ذلك وقد قيل انهم يقرؤون القرآن بحضرة النغمات والترجيع
والترنمات وقيل ان داود عليه السلام يكون مع اهل الجنة اذا وفدوا الى الزيارة
يوضع له كرسي من نور عن يمين العرش فيقرا الثناء على الله بالمزامير المطربة
والنغمات المعجبة وقيل يحضر الله القراء فيقرؤه فيستمعون اليه ويسمعون
اليه **فصل** ولما تكلم الفقير شاكر بن مسلم على نعيم اهل الجنة وانهم
اذا استقروا فيها وتنعموا بما انعم الله سبحانه عليهم تذكروا اخوانهم فيتذكر
الرجل منهم اخوانه الذين كانوا معه في الدنيا الذين عرفهم وعرفوه والفهم والفوه
فيحن اليهم ويشتاق الى مجالستهم ومشافهتهم ما التقيهم فيتكلم بذلك في قلبه
ويتمناه وخرجه وحوله فيقول لقد كان لي في الدنيا اخوان واصحاب واخلاء في
الله تعالى نتصاحب فيه انه وما عندي ليت شعري ما فعل الله بهم وابن شي من الامور وردوا
عليه وابن منازلهم من الجنة ان كان دخلوها ومساكنهم منها ان كان دخلوها وددت اني
لقيتهم فعرفت مكانهم وبلوت شانهم اني اليهم مشتاق وعليهم مشفق فيقولون له
يا ولي الله نحن لك بهم ونخبرهم على رسلك حتى نبحث عنهم فان كانوا من اهل الجنة
عرفناهم ونسيم مقطع اليهم فيتفرقون في الجنة يسالون عنهم ويبحثون عن نبائهم حتى
ياتوا رضوان خازن الجنة فيقولون له انا تحت طلب لانا على فلان بن فلان فيعلمهم مكانه
ويعرفهم بشانه ويامر من معه من ملائكة الرحمة من يدلهم عليه فيقفون على محله ومسكنه
ويرجعون الى ولي الله فيخبرونه فيلبس من حلل الجنة وحليها من احسن ما عنده
ويركب مركبه الترصيع ويسير في ازقة الجنة ورحابها والولدان يجرون بين يديه

التسبيل فيحقوا به من هو اليه بقصور بر على ذليل ارفعي اصواتهم بالذكر والثناء
والتهليل فقد اتصل ولي الله من جديد ملكه وسلطانه ولا تخرج من حرامه
وجنانه الا وتلقى طاعته في الله وتجدد في طاعته اذ قد اصابه من الشوق اليه
مثل ما اصابه ونابه من التقصير به ما نابه وارتاد بالبعث والمواعيد فكان حتى
دل عليه وخرج بريد الوصول اليه فوافاه في حرمه وحوله وقرع في بيته حتى بطا
عليه فيلتقيان ويتصافحان ويتعانقان ويتذاكران من امر هيطا وما صار اليه من
ملكهم وكرامتهم ما شاء الله ان يتذاكراه ويخبر كل واحد منهما بصاحبه ويفرح
به فرح المحب بحبيبه بالتبجيل والتفضيل ويقول احدهما لصاحبه اتذكر اذ كنا
في الدنيا وكانا بالتبشير فرحا الله مكانا التي نحن فيه ماذا صار اليه ويقول الاخر لصاحبه نعم
والله لهو اجل مما كنت وما ارى شيئا انت فيه مثل حالنا الا تذكار في الدنيا على نحو
ما كنا عليه فيسبحان الله وبحمده من معنا من الولدان وما يكن الجنات يتصرفان اليه
ويبكيان عليه فيسبحان الله بعد ما دامهما بصاحبه فزعتهم من شانهما مثل ما تذاكرا
من شانه واستنار على مكانه كما استقر اعلى مكانه فيلتقيان جميعا على اجتماع التقى
عليه اولئك ويتذاكرون من شانهم وحالهم وشان اخوانهم ما شاء الله عز وجل فلا
يزالون كذلك حتى يجتمع منهم العدد الكثير ثم يفترقوا كل واحد منهم الى ورثة ما اعطى
اخوه في الله فيعزم كل واحد منهم على صاحبه في المسير معه والنزول عنده فلا يزالون
يطوفون على قصورهم وملكهم من جيل الى جيل يتحدثون في نعيم ويتحدثون في ظل
كريم ويقيمون كذلك ما شاء الله ثم يتفرقون عن فرح وسرور ويرجع كل واحد منهم
الى ملكه وسلطانه مع من معه من خدمه وولدانه ويتزاورون فكلما ويتحدثون
و ... ويتذاكرون فذلك قوله تعالى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انا كنا قبل

في اهل

في اهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم وقوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم
من غل اخوانا على سرر متقابلين الآية ونظائرها **وروى** ابو نعيم في الحلية عن محمد بن
سباع النميري قال بينما عيسى ابن مريم عليه السلام يسيح في الارض في بعض بلاد
الشام اذ اشتد به المطر والرعد والبرق فجعل يطلب شيئا يلجأ اليه فوقعت له خيمة
من بعيد فاتاها فاذا فيها امرأة فحاد عنها فاذا هو بكهف في جبل فاتاه
فاذا في الكهف اسد فوضع يده عليه ثم قال الهي جعلت لكل شيء ماوى ولم تجعل
لي ماوى فاوحى الله الجليل تعالى اليه ماواك عندي في مستقر رحمتي لازوجنك يوم القيامة
مائة حوراء خلقتهن بيدي ولاطعمن في عرسك اربعة الاف عام يوم منها كعمر
الدنيا ولامرن مناديا ينادي اين الزاهدون في دار الدنيا زوروا عرس الزاهد عيسى
ابن مريم **فصل** ومن روض الرياحين قال جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال من قرا قل هو الله احد احدى عشرة مرة بنى له قصر في الجنة من ياقوتة حمراء وياقوتة
بيضاء وزبرجدة خضراء فيه سبعون الف بيت وسبعون الف غرفة في كل بيت منها
وفي كل غرفة من النعيم ما لا تبلغه صفة الواصفين ويكتب له بكل حرف عشر حسنات
ويمحى عنه عشر سيئات ويرفع له بها عشر درجات ولا يكون لها منتهى دون العرش
تصطف حوله تذكر بقارئها الى يوم القيامة ومن قراها عشر مرات دبر كل صلاة
لم ينل الشيطان اليه ذلك اليوم ولو جهد في ذلك وقد تقدم حديث الدارمي عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان من قرا قل هو الله احد عشر مرات بنى له قصر في الجنة ومن قراها
عشرين مرة بنى له قصران في الجنة ومن قراها ثلاثين مرة بنى له ثلاثة قصور في الجنة
فقال له عمر رضي الله عنه يا رسول الله اذا تكثر قصورنا في الجنة فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم الله اوسع من ذلك او فضل الله اوسع من ذلك **فصل**

فصل
على عمر بن عيسى عليه السلام

فصل
على فضائل قل هو الله احد
ومن نفعني الله لمكافاة ...

١٩٢

ذكر الجوزي في الصفوة وابن الجوزي في [illegible] عن سليم بن عيسى او قال
عن ابي سليمان بن عيسى قال دخلت على حمزة بن حبيب الزيات أحد القراء السبعة
قال فوجدته يمرغ خديه في الارض ويبكي فقلت اعيذك بالله فقال لي لم استعذت
قلت فاني رايت البارحة في منامي كأن القيامة قد قامت وقد دعي بقراء القرآن
فكنت فيمن حضر فسمعت قائلا يقول بكلام عذب لا يدخل علي الا من عمل بالقرآن
فرجعت القهقرى فهتف باسمي اين حمزة بن حبيب الزيات فقلت لبيك داعي
الله لبيك فبادرني ملك فقال قل لبيك اللهم لبيك فقلت كما قال فادخلني دارا فسمعت فيها
ضجيج القرآن فوقفت ارعد فسمعت قائلا يقول لا باس عليك اقرأ وارق فادرت
وجهي فاذا انا بمنبر من در ابيض دفتاه من ياقوت اصفر مراقيه من زبرجد اخضر فقال
لي ارق واقرأ فرقيت فقيل لي اقرأ سورة الانعام فقرأت وانا لا ادري على من اقرأ حتى
بلغت ستين آية فلما بلغت وهو القاهر فوق عباده قال لي يا حمزة ألست القاهر
فوق عبادي فقلت بلى قال صدقت اقرأ فقرأت حتى تممتها ثم قال اقرأ فقرأت الاعراف
حتى بلغت آخرها فاومأت بالسجود فقال لي حسبك ما مضى لا تسجد يا حمزة من
اقرأك هذه القراءة فقلت سليمان قال صدقت فمن اقرأ سليمان
قلت يحيى قال صدق يحيى على من قرأ يحيى قلت على ابي عبد الرحمن السلمي قال صدق ابو
عبد الرحمن السلمي فمن اقرأ ابا عبد الرحمن قلت ابن عم نبيك علي قال صدق علي فمن
اقرأ عليا قلت نبيك محمد صلى الله عليه وسلم قال ومن اقرأ نبيي قال قلت جبريل عليه السلام
قال ومن اقرأ جبريل فسكت فقال لي يا حمزة قل انت فقلت ما اجسر ان اقول انت فقال لي
قل انت فقلت انت فقال لي صدقت وحق القرآن لاكرمن اهل القرآن لاسيما ان عملوا بالقرآن
القرآن كلامي وما احببت احدا كحبي لاهل القرآن ادن يا حمزة فدنوت فغمرني

بالغالية

حمزة بن حبيب الزيات احد القراء السبعة

بالغالية وقال لست افعل بك وحدك فقد فعلت ذلك بنظرائك من فوقك ومن دونك ومن
قرأ القرآن كما قرأته لم يرد به غيري وما خبأت لك يا حمزة اكثر فاعلم اصحابك
بمكاني من حبي لاهل القرآن وفعلي بهم فهم المصطفون الاخيار يا حمزة وعزتي وجلالي
لا اعذب لسانا تلا القرآن ولا قلبا وعاه ولا اذنا سمعته ولا عينا نظرته [illegible]
ان ابكي واتمرغ في التراب قلت وعفوا عن اجرامي ولا عذبت لسانا تلى
القرآن جل الناس قوله ولا عينا نظرته انه نظرت في المصحف كذا وقعت الاشارة اليه في سياق
الجوزي زاد في آخره في آداب الفوائد يعني يوم القيامة قد رفعت لهم بكل آية درجة

فصل حدث مالك في الموطا عن ابي حازم عن ابي ادريس الخولاني انه
قال دخلت مسجد دمشق فاذا فتى شاب براق الثنايا واذا الناس معه اذا اختلفوا
في شيء اسندوه اليه وصدروا عن قوله فسالت عنه فقيل لي هذا معاذ بن جبل رضي
الله عنه فلما كان الغد هجرت فوجدته قد سبقني بالتهجير فوجدته يصلي قال
فانتظرته حتى قضى صلاته ثم جئته من قبل وجهه فسلمت عليه ثم قلت له والله
اني لاحبك فقال آلله فقلت آلله فقال آلله فقلت آلله قال فاخذ بحبوة ردائي فجبذني
اليه وقال ابشر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى وجبت محبتي
للمتحابين في والمتجالسين في والمتباذلين في والمتزاورين في. وروى مسلم عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا
حتى تحابوا اولا ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم. وفي جامع العتبية
حدث ابن وهب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يزور الاعلون من اهل الجنة الاسفلين
ولا يزور الاسفلون الاعلين الا من كان منهم يزور في الله في الدنيا فانهم يزورون في الجنة حيث
شاءوا

فصل قال عز الدين بن عبد السلام اعلم ان درجات الجنة مختلفة

فصل
على ان الله لا يعذب عينا نظرت في المصحف

١٨٩

فأخذ

فصل
على انه يزور الاعلون الاسفلين من اهل الجنة ولا يزور الاسفلون الاعلين الا من كان يزور في الله في الدنيا اه

اختلاف الأعمال فليس من عبد الله تعالى مغفرا أنه يرى الله كمن عبد الله تعالى مغفرا أن الله
تعالى يراه وليس من عبد الله تعالى على خلاف ذلك كمن عبد الله كأن الله يراه وللمؤمنين
درجات في الأعمال عاليات ودانيات متوسطات وللمجاهدين مائة درجة في الجنة
يترتب أعلاها على أعلى رتب الجهاد وأدناها على أدناها وكذلك رتب المصلين و[illegible]
والصائمين والولاة المقسطين والشهود الصادقين والصابرين على الطاعات
والبليات وعن المعاصي والمخالفات وعلى بر الآباء والأمهات والبنين والبنات وكل
هذه الدرجات يترتب سبقهم إلى الجنات فإذا تساوى اثنان في الأعمال والعمل مثلا
فإن استويا في مقادير الأعمال الضعيف والمضعف فدرجتهما واحدة فإن استويا
فيه وإن تفاوتا في الكثرة والقلة كانت درجة ذي الكثرة أعلى من درجة ذي القلة
ولو استوى اثنان في عدد الصلاة وإن استويا في كمالها بسننها وخضوعها
وخشوعها وفهم أذكارها وقراءتها فدرجتهما واحدة وإن تفاوتا في ذلك
كان أكملها أعلاهما درجة ومن انقصهما ومعنى تفاوت الدرجات أن يكون لكل
واحد من العاملين في نصيبه في الجنة درجات عاليات ودانيات ومتوسطات يتردد
بينها على ما تشتهيه نفسه وتلذ عينه ولو آمن إنسان قبل موته بلحظة لم يكن أجره
كأجر من آمن قبل موته بيوم ولا أجر من آمن قبل موته بيوم كأجر من آمن قبل موته بشهر
ولا أجر من آمن قبل موته بشهر كأجر من آمن قبل موته بعام وليس من طال عمره في الطاعة
والإيمان كمن قصر عمره ولمثل هذا اشتهر الأولياء على أوقات أن يصرفوها في غير
الطاعات وكذلك يترتب عذاب جهنم على ترتب المعاصي وكثرتها وقلتها فالعذاب
على الردة والعذاب على القتل والعذاب على الكبائر [illegible] والعذاب على الكفر وليس
من [illegible] قبل موته بلحظة كمن أقام على الكفر يوما أو شهرا [illegible] اللهم عافنا

(في الهامش: للمجاهدين مائة درجة في الجنة)

من عذابه وموجبات سخطه قوله فيكون لكل واحد من العاملين في نصيبه من الجنة
درجات عاليات ودانيات ومتوسطات يتردد بينها كلام حسن يقتضي [illegible]
النسائي عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أنا
زعيم والزعيم الحميل لمن آمن بي وأسلم وجاهد في سبيل الله ببيت له في ربض الجنة
وببيت في وسط الجنة وببيت في أعلا غرف الجنة من فعل ذلك لم يدع للخير مطلبا
ولا من الشر مهربا يموت حيث شاء أن يموت **قال** الغزالي وقد قال صلى الله عليه
وسلم من ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة ومن ترك المراء وهو محق بني
له بيت في أعلا الجنة

باب ما جاء أن في الجنة سوقا

وفي تعارف أهل الجنة وحديثهم وزيارتهم لربهم سبحانه **روى** مسلم عن أنس رضي الله
عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة سوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح
الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيقولون وأنتم والله
لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا **قلت** وذكر عبد العظيم المنذري حديثا طويلا
عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا كان يوم القيامة في الحين
الذي يخرج أهل الجمعة إلى الجمعة جمعتهم نادى مناد يا أهل الجنة اخرجوا إلى دار المزيد وفي
حديث أنس أنه واد أعده الله لأهل الجنة **قال** في حديث حذيفة لا يعلم سعته وعرضه
وطوله إلا الله سبحانه فيخرجون في كثبان من مسك ويخرج غلمان الأنبياء بمنابر من نور ويخرج
غلمان المؤمنين بكراسي من ياقوت قال فإذا أخذوا مجالسهم بعث الله سبحانه ريحا
تسمى المثيرة تنثر عليهم المسك الأبيض وتدخله في ثيابهم [illegible] يقول
أين عبادي الذين أطاعوني بالغيب ولم يروني وصدقوا رسلي واتبعوا أمري فسلوني
فهذا يوم المزيد قال فيجتمعون على كلمة واحدة رب رضينا عنك فارض عنا

(في الهامش: فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا)

فيقول سبحانه يا أهل الجنة لم لم ترضوا عني ما أسكنتكم جنتي فيسلونه بمثل يوم
المزيد قال فيجتمعون على كلمة واحدة رب وجهك أرنا ننظر إليه قال فيكشف
الحجب ويتجلى لهم سبحانه فيغشاهم من نوره سبحانه شيء لولا أنه قضى عليهم
أن لا يحترقوا لاحترقوا مما غشيهم من نوره قال ثم يقال لهم ارجعوا إلى منازلكم
فيرجعون إلى منازلهم وقد خفوا على أزواجهم وخفين عليهم مما غشيهم من نوره
تبارك وتعالى قال فيقول لهم أزواجهم لقد خرجتم من عندنا على صورة ورجعتم على غيرها
قال فيقولون ذلك بأن الله تبارك وتعالى تجلى لنا فنظرنا إليه قال وإنه في كل سبعة أيام
الضعف على ما كانوا عليه انتهى **وذكر** الغزالي رحمه الله تعالى في الإحياء أن شوق
العارفين إلى الله سبحانه على نوعين شوق في الدنيا وشوق في الآخرة قال في الشوق الأول
ينتهي في الدار الآخرة إلى المعنى الذي يسمى رؤية ولقاء ومشاهدة ولا يتصور أن
يسكن في الدنيا نعم هذا الشوق يسكن في الآخرة وأما الشوق الثاني فيشبه أن لا يكون
له نهاية في الآخرة إذ نهايته أن ينكشف للعبد في الآخرة من جلال الله وصفاته
وحكمته وأفعاله ما هو معلوم لله وهو محال لأن ذلك لا نهاية له ولا يزال العبد عالما
بأنه بقي من الجلال والجمال ما لم يتضح له فلا يسكن قط شوقه لا سيما من يرى فوق درجته
درجات كثيرة إلا أنه شوق إلى استكمال الوصال مع حصول أصل الوصال فهو لذيذ
شوق لا يظهر فيه ألم ولا يبعد أن تكون ألطاف الكشف والنظر متوالية إلى غير
نهاية فلا يزال النعيم واللذات تتزايد أبد الآباد ويكون لذة ما يتجدد من لطائف
النعيم شاغلا عن الإحساس بالشوق إلى ما لم يحصل **قلت** ومن تأليف محمد بن
عبد الله بن عيشون حدثنا بصير كاعن حماد بن سلمة السدوسي أنه قال إن أهل الجنة ليس
شيء أشد شوقا منهم إلى يوم المزيد قال وهو مقدار كل يوم جمعة في دار

الدنيا

خفوا

الدنيا يلي لأنه اليوم الذي يزورون فيه ربهم سبحانه فينظرون إلى الله سبحانه فينسون كل
نعمة كانوا فيها بالنظر إليه سبحانه ثم حدث عن مقاتل عن جرير بن يزيد عن أبيه عن
جده جرير بن يزيد عن أبيه عن جده جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن أهل الجنة ينظرون إلى وجه الله تعالى كما ينظر أهل
الأرض الشمس والقمر في غير سحاب قال ثم ينصرف المؤمنون إلى منازلهم ويدخلون على
أزواجهم فيقولون أنتم للمؤمنين يا ولي الله لقد ازددت بعدنا حسنا وجمالا ثم قال ابن
عيشون في أثناء كلامه إن الله تعالى يزيد أهل الجنة في كل يوم جمالا لم يكن قبل ذلك
ويزيد أزواجهم به ولأهل الجنة كل يوم من الله سبحانه جوائز وتحف وكرامة
ونقل أبو الليث السمرقندي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال وإنه أنزل الكتاب على
محمد صلى الله عليه وسلم إن أهل الجنة ليزدادون حسنا وجمالا كما يزدادون في الدنيا
هرما وضعفا **وروى** أبو هدبة إبراهيم بن هدبة قال أنا أنس بن مالك رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة أسواقا لا بيع فيها ولا شراء إلا أن أهل
الجنة إذا انقضوا إلى روح الجنة جلسوا متكئين على لؤلؤ رطب وترابها مسك
يتعارفون في تلك الجنان كيف كانت الدنيا وكيف كانت حسن عبادة الرب سبحانه
وكيف غشي الليل وضوء النهار وكيف كان فقر الدنيا وغناها وكيف كان الموت
ولتقي من تعرضوا البلاء من أهل الجنة قال الغزالي في الإحياء قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إذا استقر أهل الجنة في الجنة اشتاق الإخوان إلى الإخوان فيسير سرير هذا
إلى سرير هذا فيلتقيان فيتحدثان ما كان بينهما في دار الدنيا فيقول يا أخي تذكر يوم
كذا وكذا إذ دعونا الله تعالى فغفر لنا **قلت** وأسند الإمام الحافظ أبو
القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عساكر الدمشقي في تاريخه الكبير في أخباره عن

١٩١

بسنده يرفعه الى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اهل الجنة ليحتاجون الى العلماء في الجنة وذلك انهم يزورون الله عز وجل في كل
جمعة فيقول لهم سبحانه تمنوا علي ما شئتم فيلتفتون الى العلماء فيقولون ماذا
نتمنى فيقولون تمنوا عليه كذا وكذا فهم يحتاجون اليهم في الجنة كما يحتاجون اليهم
في الدنيا وعن مقاتل بن سليمان انه قال ان في الجنة اسواقا فيها ما ليس في ... آنيتها
ولا في قصورها فيها حوانيت من الدر والياقوت الاحمر والياقوت الاصفر والاخضر
والحوانيت من الذهب والفضة على كل حانوت منها قبة ما تحت كل قبة قصر من
الف قصر من اللؤلؤ تحت كل خادم من اللؤلؤ الف وصيف من خدم الجنة اذا زاروا ربهم
سبحانه ورجعوا من عنده فتنادي القصور منه في الاسواق واللؤلؤ ... في هذه الاسواق
لرب العالمين من الاعتبارات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهذه الاسواق ليس
فيها بيع ولا شراء قال فيقفون على خيولهم وابلهم فينظرون الى ما لم يروا ... ومثله
ثم يقول المؤمن احملوا هذا فيبادر الولدان اليه فيسوقونه الى داره فلا يزال يتقضى
حتى يظن انه لم يبق شيئا فاذا اراد ان ينقلب عن الحوانيت نظر الى ما فيها فكأنه
لم ينقص شيئا ويرى فيها ما لم يره قبله فيعجب ويسير على فرسه ويسير حتى يأتي الى
منازله ويبشر والازواج يتقدمهم من عند رب العالمين سبحانه لا اله الا هو اللهم
اجعلنا ممن انعمت عليه بهذا النعيم يا ارحم الراحمين وعن مقاتل بن سليمان انه قال في
دار السلام شجرة يقال لها الاسقاط من ذهب وفضة ومن اصناف الجواهر فيقول بعضهم
لبعض هذه ابطال من مثلها في الجنة فاذا فتحوا انفلق الاسقاط فاذا فيها السور من
الدر والياقوت سوار منها في مسيرة الف عام فينظرون فيها ما لا عين رأت ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر فلا يتفق لهم قط الا وضعت عليه الملائكة سوارا ثم يوحي

يوحي الله

يوحي الله سبحانه الى شجرة تحت العرش ان تلقي عليهم المسك انهم يرون في الجنة
مثله فتلقي عليهم الشجرة مسكا يذهب ريحه في جميع نواحي تلك الشجرة ما شاء الله
عز وجل وان المؤمن ليجلس على سريره فينظر الى ثمرة في الشجرة فيشتهيها فتدنيه
الغصن فيقول اهل بولي الله فيقول الدهر اقلعه بيده فيضعه فيقول له النمو رضي جواره
اعلمنا غيب ما في فيه لا تشتهي شيئا الا وضع الله عز وجل ذلك في فيه ...
يوم القيامة وروى الترمذي وابن ماجه عن سعيد بن المسيب انه لقي ابا هريرة رضي الله
عنه فقال ابو هريرة رضي الله عنه اسأل الله ان يجمع بيني وبينك في سوق الجنة
فقال سعيد افيها سوق قال نعم اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة
اذا دخلوها نزلوا فيها بفضل اعمالهم ثم يؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من ايام الدنيا
فيزورون ربهم ويبرز لهم عرشه ويتبدى لهم في روضة من رياض الجنة فتوضع لهم منابر
من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر
من فضة ويجلس ادناهم وما فيهم دني على كثبان المسك والكافور ما يرون ان
اصحاب الكراسي بافضل منهم مجلسا قال ابو هريرة رضي الله عنه قلت يا رسول الله
وهل نرى ربنا قال نعم قال هل تتمارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلت لا
قال كذلك لا تتمارون في رؤية ربكم ولا يبقى في ذلك المجلس رجل الا حاضره الله تعالى
محاضرة حتى يقول للرجل منهم يا فلان اتذكر يوم قلت كذا وكذا فيذكره ببعض
غدراته في الدنيا فيقول يا رب افلم تغفر لي فيقول بلى فبسعة مغفرتي بلغت بك منزلتك
هذه فبينما هم على ذلك اذ غشيتهم سحابة فامطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه
شيئا قط ويقول ربنا عز وجل قوموا الى ما اعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم
فنأتي سوقا قد حفت به الملائكة ما لم تنظر العيون الى مثله ولم تسمع الآذان ولم يخطر

في مقدار

على الغلو فيحمل النفاطر اشتهينا اليس من اح فيها ولا بشتى وبعد ذلك السوق

يلقى اهل الجنة بعضهم بعضا فان فيقبل الرجل ذو المنزلة المرتفعة فيقول من هو دونه

وما فيهم دني فيروعه ما يرى عليه من اللباس فما ينقضي اخر حديثه حتى يتمثل له ما هو

احسن منه وذلك انه لا ينبغي لاحد ان يحزن فيها ثم ننصرف الى منازلنا فيتلقانا ازواجنا

فيقلن مرحبا واهلا لقد جئت وان بك من الجمال افضل مما فارقتنا عليه فنقول

انا جالسنا اليوم ربنا الجبار جل جلاله وبحقنا ان ننقلب بمثل ما انقلبنا **قال**

القرطبي قوله وتنبت الهم في روضة انيقة في روضة الجنة سبحانه وتعالى هل

رحمه الله ما ذكر هنا من الاثار وصحيح الاخبار من اول الكتاب الى هذا المحل واحمل

نفسك رحمك الله على ما تحمد عاقبته واجهد نفسك في ايام قليلة لتستريح راحة

طويلة وعند الصباح يحمد القوم السرى ولله در القائل

ابغض جفونك للقلب وسناني ۞ وصمم العزم ان العزم كسلان

وحو شوقا الى اخر الطرق منبتورا ۞ ان اللبيب الى اخراه حنان

واعمل لدار بها اللذات فاصبحة ۞ راح وروح وراحات وريحان

ظل وماء وانهار معتلقة ۞ على الكمائم اشكال والوان

فيها مسك بها انهار جارية ۞ خمر وماء وماذي والبان

وجنة من نضار او منظرها ۞ ترابها المسك والجدران عقيان

من الالوان واكواب مشعشعة ۞ من الحبور وهامات وولدان

بها المقاصر والخيمات عالية ۞ حور كواعب وبيض الحور سكان

بيض نعيم وابكار منعمة ۞ تخال فيهن لباب واقمار

يرفلن من سندس الفردوس في حلل ۞ من فوقها حلل من تحتها قان

فيتلقانا

الثعالبي

مواعيم أبكار

فيشير

فيشير وسط مقام من خير عجبة ۞ لم يطمثهن بها انس ولا جان

ينشق عمود دار رافت لمنتهاها ۞ كالشيب يشيم وتقل السيف عريان

درجولان وانفاس معطرة ۞ ومنطق ساحر الالباب فتان

سوار من حلي دار الخلد اسورة ۞ فيها در وياقوت ومرجان

فيمثل ذا الحج نافس كل ذي ورع ۞ وجاهد النفس ان النفس شيطان

فهو من صلاة دائم وتقى ۞ زهد وصبر واخلاص وايمان

جزاء كل على ما كان من عمل ۞ ان الجزاء على الاحسان احسان

اذا الحبيب ام الدار التي خلقت ۞ دار الهوان فلا عز ولا شان

اقبلت فرونا وافتت بعوضها الماء ۞ جاد واجمعها وجعفر الدهر بهتان

اشهود ما عون بقضها الشعر ۞ في صفوها كدر في انو فرح مان

لا يرتجي المرء من اقبالها املا ۞ الا سيعقب ذا الحال ان خسران

ولا يبر بر ان المال من ضمع ۞ الا سيليه بدار الحو خسران

لا يشبع المرء من خفض ومن اش ۞ الا غدا وهو بوم العيش جوعان

من كان يضحك في دنياه من فرح ۞ فسوف يبكيه في اخراه احزان

امانة وعهود ليس يحفظها ۞ الاجرة على الخيرات معوان

لا تحسب النطق فوق الامقلقة ۞ كل بكافر فصر وفنو ءان

واحذر لنفسك ما تبغيه من زلل ۞ وزن بعقلك ان العقل ميزان

باب ما جاء ان رؤية اهل الجنة لله سبحانه احب اليهم مما هم فيه من النعيم

ومثل الرياسين

١٩٢

روى مسلم عن صهيب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا دخل
أهل الجنة الجنة قال الله تبارك وتعالى تريدون شيئا أزيدكم فيقولون ألم تبيض
وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما أعطوا
شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل وفي رواية ثم تلا للذين أحسنوا
الحسنى وزيادة وخرجه النسائي عن صهيب قال قرأ رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال إذا دخل أهل الجنة
الجنة وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعدا يريد أن
ينجزكموه قالوا ألم يبيض وجوهنا ويثقل موازيننا ويجرنا من النار
قال فيكشف الحجاب فينظرون إليه فوالله ما أعطاهم الله شيئا أحب إليهم
من النظر ولا أقر لأعينهم وخرجه أبو داود الطيالسي قال حدثنا حماد
ابن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب قال تلا رسول الله صلى
الله عليه وسلم هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال إذا دخل أهل الجنة
الجنة نادى مناد يا أهل الجنة إن لكم عند الله تعالى موعدا فيقولون ما هو ألم تبيض
وجوهنا وتثقل موازيننا وأدخلنا الجنة قال فيقولون ذلك ثلاثا
قال فيتجلى الرب تبارك وتعالى فينظرون إليه فيكون فلهو عندهم أعظم مما أعطوا
وحدث القرطبي بسنده عن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أهل
الجنة إذا دخلوا الجنة نودوا يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعدا لم تروه
قالوا وما هو ألم يبيض وجوهنا ويزحزحنا عن النار ويدخلنا الجنة قال فيكشف
الحجاب فينظرون إليه فوالله ما أعطاهم الله شيئا أحب إليهم منه من النظر إليه
ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وخرجه الإمام

أحمد بن حنبل والحارث بن أبي أسامة ورواه نوح بن أبي مريم عن ثابت البناني عن أنس
رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين أحسنوا الحسنى وزيادة
فقال للذين أحسنوا العمل في الدنيا الحسنى وهي الجنة قال والزيادة النظر
إلى وجه الله تعالى الكريم قلت وبسنده حديث ابن الجعد واسند ابن
المبارك عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال وهو على منبر البصرة إن الله سبحانه
يبعث يوم القيامة ملكا إلى أهل الجنة فيقول يا أهل الجنة هل أنجزكم الله ما وعدكم فينظرون
فيرون الحلي والحلل والثمار والأنهار والأزواج المطهرة فيقولون نعم فيقول بقي لكم
شيء إن الله تعالى يقول للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ألا إن الحسنى الجنة والزيادة
النظر إليه تعالى قال القرطبي قوله فيكشف الحجاب معناه أنه يرفع الموانع عن
أبصارهم حتى يروه على ما هو عليه من نعوت العظمة والجلال والبهاء والجمال
والرفعة والكمال لا إله إلا هو سبحانه وتعالى عما يقول الزائغون والمبطلون علوا
كبيرا فذكر الحجاب إنما هو في حق المخلوق لا الخالق وهم المحجوبون والباري جل
اسمه وتقدست أسماؤه منزه عما يحجبه إذ الحجب إنما تحيط بمقدر محسوس ولكن
من نعوتنا ولكن حجبه على أبصار خلقه وأبصارهم وإدراكاتهم بما شاء وكيف شاء
قلت وهذا المعنى يقع في الخلق فيما بينهم فإنا محجوبون عن أن نرى الملائكة
وعن الجان وعن كثير من أوليائه يحجب هو على أبصارنا وبصائرنا لا عليهم هذا ما لا شك
فيه العقلاء وإذا عقل هذا في الخلق فيما بينهم فلأن يعقل في حق الخالق سبحانه المنزه
عن التشبيه والتكييف من باب الأولى ولما تكلم المازري على قوله حجابه النور قال الحجاب
بمعنى الساتر إنما يطلق على الأجسام المحدودة والباري جلت قدرته ليس بجسم ولا محدود
والحجاب في اللغة المنع ومنه سمي المانع من الأمير حاجبا لمنعه الناس عنه ومنه الحاجب

في الوجه لأنه يمنع الأذى عن العين والإنسان ممنوع من رؤية الخالق سبحانه في الدنيا
فصار منعه حجابا قال القرطبي روي في صحيح الأحاديث أن الله سبحانه إذا
تجلى لعباده ورفع الحجب عن أعينهم فإذا رأوه تدفقت الأنهار واصطفقت
الأشجار وتجاوبت السرر والغرفات بالصرير والأنهار المتدفقات بالخرير واسترسلت
واسترسلت الريح المثيرة وبثت في الدور والقصور المسك والكافور وغردت
الطيور وأشرقت الحور ذكره أبو المعالي في كتاب الرد على السجزي قال وكل ذلك بفضل
الله وقدرته **باب منه في الرؤية** روينا في صحيح مسلم عن
أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة
آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين
أن ينظروا إلى ربهم عز وجل إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وقد
ذكرناه عن البخاري فيما تقدم عند قوله سبحانه ولمن خاف مقام ربه جنتان قال
القرطبي قوله رداء الكبرياء على وجهه الرداء هنا مستعار كناية عن كبريائه
وعظمته سبحانه بمعنى الحديث الآخر الكبرياء ردائي والعظمة إزاري من صفتي
وفي آخر الحديث فمن نازعني في واحد منهما قصمته وقوله في جنات عدن أي وهم
في جنات عدن قال الفقهاء البيهقي **قلت** وقد أخرجه أهل الصحاح أكمل من مسلم وأتم
أذكره من كلام من اتبعه قال رحمه الله ويروى عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال سارعوا
إلى الجمعة فإن الرب عز وجل سبحانه يبرز لعباده يوم الجمعة في الجنة في كثيب من كافور
أبيض فيكونون أولياء الله في القرب على قدر تسارعهم إلى الجمعة ونحوه عن وقال ابن
المبارك قال ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن يوم الجمعة هو يوم المزيد في الجنة
لأنه يوم يتجلى الله لأهل الجنة فيزورون فيه ربهم فينظرون إلى ربهم وإليهم

يشتاقون

يشتاقون إلى الله عز وجل أن يزوروه ويروه فيتحينون ذلك اليوم وينتظرونه
شوقا إليه وحرصا عليه لأنه يوم الزيارة ويوم الرضى ويوم الكرامة ويوم الرؤية
وعن عمارة بن سليمان إذا دخل أهل الجنة الجنة وقاموا أبصارها في الأزة ونعيم وملك
كبير وفضل كريم واستبشروا فيما هم فيه فينادون هنالك ويعودوا في الأزيار المنظر إلى الله
تعالى وزيارته شغلهم عما هم فيه من النعيم والقرة فبينما هم كذلك إذ أشرف
عليهم ملك من قبل الله عز وجل على شيء عظيم هذا الطهر أشواره أشرف على الأعنة
عنه شيء في الجنة من لؤلؤ يتلألأ الأنوار الشرق منه في العرش وصوت على أهل الجنة
فينادي ذلك الملك بأعلى صوته يا أهل الجنة سلام عليكم يا أولياء الله سلام عليكم
بصوت حسن فيقبل إليه الأسماع وتقبل عليه الوجوه وتنظر إليه النفوس طربا إليه وحطا
عليه فيسمع الصوت جميعهم فيقال لهم إن الله عز وجل لأمرنا بزيارتكم لعظيم
لتزوروا الله شاء ربكم ... فيقولون مرحبا بك يا أولياء الله وأهلا
وسهلا إن الله عز وجل يقرئكم السلام ويقول لكم إنكم في أرض هذا رضيتم عنه
فيقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
ولله الحمد رضي عنا وأرضانا وله الحمد والشكر كما فضلنا وأعطانا فيقول يا أولياء
الله إن الله سبحانه يقرئكم السلام ويقول لكم هل أنجزتكم الوعد الذي وعدتكم
في الزيارة هل تفقدون شيئا من ذلك فيقولون الحمد لله والنعمة والفضل الذي أنجز لنا وعده
وأعطانا الفضل من عنده وهذه الجنة نتبوأ منها حيث نشاء فيقول لهم قال الله سبحانه
يقرئكم السلام ويقول لكم إنه وعدكم في الزيارة يوم ... وانظر إليه
وإنه منجز لكم ما وعدكم وقد أذن لكم الآن في الخروج إليه لتستمتعوا بعظمة ربكم وإذا
سمعوا ذلك صغر عندهم كل شيء هم فيه من النعيم ... في الجنة دون ذلك

١٩٥

الحظ الجسيم وهان عليهم جميع ما في الجنة لانه ورضي الله عنهم وزيارتهم له
وتطوفهم اليه فبينما هم يسيرون لزيارة ربهم في احسن هيئة واجمل زينة يلبسون من
الحلي والحلل من ان يصف ما عندهم ويتطيبون من الطيب باعطر طيب عندهم ويركبون
من جياد الخيل وعتاق النجب افرشة عندهم ويضعون التيجان على رؤوسهم
ويخرج كل رجل منهم من قصوره وبستانه حتى ياتوا على افضل اطراف ما لك حتى
يفضي الى افضل الجنة تقدمه ولدانه ويمضون السبيل الى زيارة الملك الجليل
ازقة
يرفعون اصواتهم بالذكر والثناء والتهليل وكلما افضى رجل منهم الى زقاق
من ازقة الجنة لقي اخاه وقد خرج لمثل ما خرج هو اليه وحض على مثل ما هو
هو عليه فيسيرون كذلك حتى يفضوا الى صحراء من اطراف الجنة في ارض
عفراء بيضاء كافورية ترابها كافور قد بقي مسك وعنبر وحصباؤها لؤلؤ
وياقوت فيجتمعون فيها فيبعث لهم الملك الذي ناداهم فيبعثهم بين يديهم
حتى ياتي بهم الى جنة عدن ويامر الله الجنة ان تزيني واني قد افرغت لاوليائي ان يزوروني
فيك فتتزين الجنة باحسن الزينة واجملها وتتاهب كذلك خزنتها وولدانها
فاذا جاءوا اولياء الله باب الجنة والملك يقدمهم ومعه جميع اهل الجنة فينادون
باجمعهم السلام عليكم يا ملائكة ربنا فيفتح لهم باب ما بين المصراعين كما بين
المشرق والمغرب في الايام من زمردة خضراء وعليه حجاب من نور يكاد يخطف
الابصار فيدخلون ويفضون الى بطن واد هنالك عظيم لا يعلم عظم سعته وطوله الا
الذي خلقه بقدرته وصنعه بحكمته طينه من المسك الاذفر وترابه من الزعفران والمسك
والعنبر وحصباؤه من الياقوت والجوهر رضراض وشجر من الذهب على حافتيه
اشجار قد تدلت اغصانها ودنت اجنانها وتناهت ثمارها وغردت اطيارها وزهت

انوارها

انوارها وانبثقت ازهارها وهب منها نسيم يصعد وينزل نعيم ... اثره
وارسلت منه على الزوايا
لسعا الشميم وتنشق الاطيار كراسي ومنابر من نور منبر وكراسي ومنابر من
ياقوت وجوهر ومثل ذلك من الذهب الاحمر ومثل ذلك من الزمرد الاخضر ومثل
ذلك من المسك والعنبر فوضعت للانبياء والمرسلين ثم للاولياء والصالحين ثم
للشهداء والصديقين ثم للفقراء من سائر الناس اجمعين عليها فرش من الديباج و...
والاستبرق والسندس الاخضر تنسج الحرير المكلل بالياقوت والجوهر ونمارق
من الديباج الاحمر فيؤذن لهم بالنزول على قدر منازلهم من الكرامة بالعفو والترحيب
والتبجيل والاكرام بالتحية والتفضيل على قدر منازلهم فيأخذ كل رجل منهم منزلته وحالته
من رتبته ثم امر لهم بالطعام الطعام فياكلون وينعمون فينسون لذلك كل طعام
طعموه قبله وتقول عليهم لذة كل شيء علموه في ... لم يروا قبلها مثلها
على ... لم يروا مثلها ثم يؤتى لهم بما طيب ما لم يروا قبل ذلك مثلها
فيتفكهون ويتلذذون فيما يشتهون ثم يؤتى لهم بالطيب شراب لم يكونوا
ثم يؤتى بانية من اللؤلؤ والياقوت الصحيح يتلألأ تلألؤا ويتوقد نورا لم يروا قبل
ذلك مثلها حسنا وجمالا فيشربون ويتلذذون ثم يؤتى لهم بطيب لم يروا قبله
مثله فيتطيبون ثم يؤتى لهم فيكسون حللا لم يروا في الجنة مثلها ولا باشروها
في حسنها وجمالها ويكونون كذلك فلا تسأل عن سرورهم وبهجتهم هنالك
ويقص عليهم ما كانوا فيه قبل ذلك فيقول الله سبحانه يا اوليائي ويا عبادي هل
وفيتكم ما وعدتكم في الدنيا وهل ... فيقولون ربنا وعزتك لقد وفيت
لنا بوعدك وانجزت لنا ما وعدتنا فيقول سبحانه بل اوعدكم لقد بقيت لكم واخر
هل تشتهون اليكم واعظم لديكم وهل بعد الوفاء على النظر التي لنتم الكرامة

١٩٦

لترى فيما مضى عنا انوار الحجب من النور فيترفع وبالمهابة فيتوضع ثم يتجلى سبحانه لهم
فينظرون اليه ويرونه لا يضامون في ذلك ولا يتضارون فلا يغفل سرور ونعيم نزل بهم سرور
ولا يقوم لوجههم في ذلك خبرة ولا صبر فيخرون له سجودا وخضعانا فيقولون
سبحانك ربنا وبحمدك تباركت وتعاليت وتبارك اسمك وجل ثناؤك لك الحمد كله
لا نحصي ثناء عليك لك الحمد كله كما انعمت ربنا واعطيت واتممت نعمتك ونجيتنا من
النار وادخلتنا الجنة في جوارك خير جوار وملكتنا فيها ملك الخلود والدوام
والقرار ونعمتنا بنعيم ليس معه تنكير ولا تنفك من مزيد وفضلتنا بالزيارة
اليك والنظر اليك فاكملت الكرامة لديك رضينا وفوق الرضى فيقول سبحانه
يا اوليائي وعبادي ارفعوا رءوسكم من سجودكم واسمعوا ما اقص عليكم ليس
هذا موطن عمل ولا عبادة وانما هو موطن عطاء وجزاء وزيارة اسالوني اعطكم
وتمنوا علي من فضلي ازدكم فيقولون ربنا اعطيتنا فوق العطاء وتفضلت علينا
بعد الجزاء فارض عنا فقد رضينا فيقول سبحانه انتم عبادي واوليائي وخيرتي من
خلقي واهل كرامتي وسكان جنتي واحللت عليكم كرامتي فما فعلت ذلك بكم
الا رضى مني عنكم وقد رضيت فارجعوا الى منازلكم آمنين وانعموا في قصوركم
مخصبين وانصرفوا مكرمين ولكم مثل هذا المقام في كل جمعة بمثل هذا وانتم
الصائمون حين عصيتم وذكرتموني حين نسيتم واتعبتم انفسكم بطاعتي حين
استراح اهل البطالة وجلتم حين امن اهل الجهالة وظمئتم ما يكفي وبكيتم
حين قطعوا وجعتم حين شبعوا وظمئتم حين ارتووا وعريتم حين اكتسوا وحزنتم
حين فرحوا ونصحتم وما نصحوا وعملتم لهذا المقام وما عملوا واجتهدتم حين
اهملوا فوعزتي وجلالي لقد احللت عليكم رضائي واجزلت لكم عطائي وجعلتكم

وتعمتنا

صفوة

صفوة من خلقي المختصين بافضل رتبة فارجعوا مكرمين فيرجعون الى منازلهم
فرحين بقدر رتبة اقربهم في الزيارة من الجمعة الى منازلهم واحرمهم لها هو
بمنزلته حينئذ في الجنة عند رجوعه اليه فيه بمنزلته في الدنيا بعد رجوعه اليه من
الجمعة فياتون اهاليهم في احسن حال وانعم بال واتم حسن وجمال وقد تضاعف
حسنهم وجمالهم وازدادوا على ما كانوا عليه قبل ذلك من الجمال فيقول لهم اهلوهم
يا اولياء الله ماذا انلتموه من النعمة بعدنا فقد ازددتم حسنا وجمالا فيقولون
لقد زارنا ربنا وقربنا عليه فطعمنا من كرامته ونظرنا اليه فيقولون لهم هنيئا
لكم الكرامة فلا تزالون كذلك في كل جمعة دائمين والحمد لله رب العالمين
انتهى كلام شاكر بن مسلم رضي الله عنه **قلت** جعل بينهم في مقدار كل
جمعة هي لجميع اهل الجنة واما خواص اولياء الله تعالى وانبيائه فمنهم من يرى
الله غدوة وعشية كما قدمناه عن ابي منصور بن عطاء في بعض لا غر من اهل الجنة وهذا
موضع يليق به تكرار الحديث وقد روى الترمذي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وازواجه
وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة
وعشية ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
قال ابو عيسى قد روي هذا الحديث مرفوعا وموقوفا قال صاحب شعب الايمان
عبد الجليل العالم رحمه الله تعالى اعلا اهل الجنة منزلة ونعيما واكثرهم سرورا ولذة
اكثرهم نظرا الى الله سبحانه وهو النعيم الذي لا مثله نعيم والناس في ذلك درجات
على قدر قربهم لربهم والاستاذ له والاشتياق اليه قال والزيارة في الجنة اوقات
ومواقيت وبعضها اكبر من بعض وبعضها عموم وبعضها خصوص على قدر اوقات

١٩٧

الصلوات والجمعات والأعياد والمواسم وعلى قدر الشغل بالله سبحانه والشغل
بغيره والبارئ تعالى يتجلى في كل مرة يراه أولياؤه فيها بصفة من صفاته فمرة
بصفة الكمال ومرة بنعوت الجلال وأخرى بمحاسن الكلام ومرة بأوصاف الرحمة
والحنان ومرة بصفة الكرم والامتنان ومرة بصفة العلم ومرة بصفة الحلم
هكذا أبد الآبدين ويحدث تجليه أبواب الملاذ من الحسن والجمال والنعيم والبهجة
والسرور والبركة والنور والزيادة والخيرات ما لم يكن قبل ذلك فيه قلت
وهذا بين من الأحاديث أن لأهل الجنة من الله سبحانه في كل وقت زيادة من الخيرات
لا تحيط بها العقول قال العبد الجليل عند ذكره لحديث النبي صلى الله عليه وسلم الإحسان
أن تعبد الله كأنك تراه قال فالنظر إلى الله عز وجل في الآخرة هو ثواب مقام
الإحسان في الدنيا على قدر تعلق العبد ونيته في مقام الإحسان في الدنيا يكون نظره
إلى مولاه في العقبى جزاء وفاقا والإحسان مقام الروحانيين وأهل العقول الراجحة
النورانيين والإحسان مقام الزيادة والنظر والرؤية فإن أردت أن تكون في الآخرة
من أهل النظر إلى الله سبحانه مع أهل عليين فاحرص أن تكون هنا من المحسنين
على حسب أوقاتك في ليلك ونهارك وعليك بطلب العلم بالله والمعرفة به سبحانه والنظر
والفكر فإنه ورد في الخبر تفكر ساعة خير من عبادة سنة أو من عبادة ستين سنة فالتفكر
وإن قل أعظم ممن يكون العبد مع من ليس كمثله شيء ويكون هو معه لأنه تراه كيف
أثبت سبحانه المعية بلام التأكيد لتحقيق ثبوت المعية لهم ولم تثبت لام التأكيد
في المعية في شيء من القرآن إلا للمحسنين

باب منه

في الرؤية روى البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي عن جابر بن عبد الله رضي
الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال إنكم

سترون

سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا
على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح بحمد ربك
قبل طلوع الشمس وقبل الغروب وخرج أبو داود عن أبي رزين العقيلي رضي الله
عنه قال قلت يا رسول الله أكلنا يرى الله مخليا به يوم القيامة قال نعم قلت وما
آية ذلك في خلقه قال يا أبا رزين أليس كلكم يرى القمر ليلة البدر مخليا به قلنا بلى
قال فالله أعظم إنما هو خلق من خلق الله يعني القمر فالله أجل وأعظم وروى يحيى
ابن سلام بسنده عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أهل الجنة لينظرون
إلى ربهم في كل جمعة على كثيب من كافور لا يرى طرفاه وفيه نهر جار حافتاه
المسك عليه جوار يقرأن القرآن بأحسن أصوات سمعها الأولون والآخرون فإذا انصرفوا
إلى منازلهم أخذ كل رجل منهم بيد من شاء منهن ثم يمرون على قناطير من لؤلؤ إلى
منازلهم فلولا أن الله تعالى يهديهم إلى منازلهم ما اهتدوا إليها لما يحدث الله لهم
في كل جمعة وقال الحسن ليس شيء أحب إلى أهل الجنة من يوم الجمعة يوم المزيد لأنهم
يرون فيه الجبار جل جلاله وذكر أبو نعيم الحافظ عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة
أن من المزيد أن تمر السحابة على أهل الجنة فيقولون ما تريدون أن نمطركم فلا يتمنون
شيئا إلا مطروه قال خالد بن معدان يقول كثير لئن أشهدني الله ذلك لأقولن أمطرنا
جواري مزينات وقد تقدم من حديث ابن عمر أكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة
وعشية قال القرطبي وهذا يدل على أن أهل الجنة في الرؤية مختلفو الحال وروي عن أبي
يزيد البسطامي أنه قال إن لله تعالى عبادا لو حجبهم في الجنة ساعة لاستغاثوا من الجنة
ونعيمها كما يستغيث أهل النار من النار وعذابها وخرج يحيى بن سلام عن بكر
ابن عبد الله المزني قال إن أهل الجنة ليزورون ربهم في مقدار كل عيد لهم كأنه يقول فيقال

مقدار

سبعة أيام من ثم فيأتون رب العزة في حلل خضر ووجوه مشرقة وأساور من ذهب مكللة
بالدر والزبرجد عليها أكاليل الذهب ويركبون نجائبهم ويستأذنون على ربهم فيأمر لهم
ربنا بالكرامة وذكر هو وابن المبارك جميعا قال أخبرنا المسعودي عن المنهال بن عمرو
عن أبي عبيدة بن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال تسارعوا إلى الجمعة
فإن الله يبرز لأهل الجنة كل يوم جمعة في كثيب من كافور أبيض فيكونون منه في القرب
قال ابن المبارك على قدر تسارعهم إلى الجمعة في الدنيا وقال يحيى بن سلام لمسارعتهم إلى الجمع
في الدنيا قال يحيى وسمعت غير المسعودي يزيد فيه وهو قوله تعالى ولدينا مزيد قال
القرطبي قوله على كثيب يريد أهل الجنة هم على كثيب كما جاء في مراسيل الحسن ومن
كتاب أبي الليث السمرقندي قال روي في الخبر أن جبريل عليه السلام جاء إلى النبي صلى الله عليه
وسلم بمرآة بيضاء وفيها نكتة سوداء فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل
ما هذه المرآة البيضاء قال هي الجمعة قال فما هذه النكتة السوداء التي فيها
قال هي الساعة تقوم في يوم الجمعة وقد فضلت بها أنت وأمتك على من كان قبلك
من الناس لكم تبع اليهود والنصارى وفيها ساعة لا يوافقها مؤمن يسأل الله من خير
الدنيا والآخرة شيئا إلا استجاب له ولا استعاذ به من شر إلا أعاذه منه قال جبريل وهي
عندنا اليوم المزيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اليوم المزيد قال إن ربك اتخذ
واديا في الجنة وفيه كثب من مسك فإذا كان يوم الجمعة حفت بقناديل من نور عليها
النبيون ووضعت منابر من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد عليها الصديقون والشهداء
وينزل أهل الغرف فيجلسون من ورائهم على تلك الكثب فيجتمعون إلى ربهم سبحانه
فيحمدونه ويمجدونه ويثنون عليه فيقول لهم سبحانه سلوني فيقولون نسألك الرضى
فيقول قد رضيت عنكم ورضاكم أن أدخلكم داري وأحلكم كرامتي فيتجلى لهم

حتى

حتى يروه سبحانه من غير تحديد ولا تكييف ولا تشبيه فليس أحب إليهم من يوم
الجمعة لما يريهم سبحانه من الكرامة قال السمرقندي وفي خبر آخر أن الله تعالى
يقول أطعموا أوليائي فيؤتون بألوان الأطعمة فيجدون في كل لقمة لذة غير ما يجدون
للأخرى فإذا فرغوا من الطعام يقول الله سبحانه اسقوا عبادي فيؤتون بأشربة
فيجدون لكل نفس لذة خلاف الأخرى فإذا فرغوا يقول لهم سبحانه أنا ربكم صدقتكم
وعدي فسلوني أعطكم فيقولون ربنا نسألك رضوانك مرتين أو ثلاثا فيقول سبحانه
قد رضيت عنكم ولدي المزيد اليوم أكرمكم بكرامة هي أعظم من ذلك كله فيكشف
الحجاب فينظرون إليه كما شاء سبحانه فيخرون له سجدا فيمكثون في السجود ما شاء
الله ثم يقول لهم سبحانه ارفعوا رؤوسكم ليس هذا وقت عبادة فينسون كل نعمة كانوا
فيها ويكون النظر إليه أحب إليهم من جميع النعم ثم يرجعون فتهيج ريح من تحت
العرش على تل من مسك أبيض فتنثر المسك على رؤوسهم ونواصي خيلهم فإذا رجعوا
إلى أهاليهم يرون أزواجهم من الحسن والبهاء والجمال أفضل مما تركوهن ويقلن أزواجهم
إنكم قد رجعتم إلينا أحسن مما كنتم اللهم من علينا بالنظر إلى وجهك الكريم يا أرحم
الراحمين وروي عن عمار بن ياسر رضي الله عنه أنه قال كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم
أسألك النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة
قال ابن عطية في قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة معناه ناعمة والنضرة النعمة
وجمال البشرة قال الحسن وحق لها أن تنضر وهي تنظر إلى الخالق سبحانه
وقوله تعالى إلى ربها ناظرة حمل هذه الآية جميع أهل السنة على أنها متضمنة
رؤية المؤمنين لله عز وجل وهي رؤية من غير محاذاة ولا تكييف ولا تحديد كما أنه
سبحانه معلوم موجود لا يشبه الموجودات كذلك سبحانه يرى لا يشبه المرئيات

في شيء وانه ليس كمثله شيء لا اله الا هو ورايت في بعض كتب التذ
ما نصه يروى ان الله سبحانه جعل لاهل الجنة يوما يزورونه فيه وهو يوم الجمعة قال
النبي صلى الله عليه وسلم يبعث الله سبحانه جبريل عليه السلام الى اهل الجنة
فيامرهم بروية الله سبحانه فيخرج ادم عليه السلام والملائكة معهم زجل بالتسبيح
والتهليل قال فيمر اهل الجنة اعلوهم فيقولون من هذا الذي لم نر احسن منه وجها
فيقال لهم هذا ادم ابو البشر يمضي الى زيارة ربه قال ثم يخرج من بعده ابراهيم
عليه السلام في مثل هيبته وموكبه ثم يخرج من بعده موسى عليه السلام في مثل
موكبه وهيبته ثم يخرج من بعده عيسى عليه السلام في مثل هيبته وموكبه
فيخرج محمد صلى الله عليه وسلم في مثل موكب ادم وابراهيم وموسى وعيسى
وجميع مواكب اهل الجنة وحوله من تسبيح الملائكة ما لا يعلمه الا الله سبحانه
ثم يخرج بعدهم لسائر النبيين والمرسلين ويخرج كل نبي مع امته ويخرج الصديقون
والشهداء حتى يجتمعوا بالعرش فيقول الجبار جل جلاله مرحبا بعبادي ووفدي
وزواري وجيراني واوليائي يا ملائكتي اكرموهم فتنصب الملائكة فيطرحون
للانبياء منابر النور وللصديقين سرر النور وللشهداء كراسي النور ولسائر الناس
كثبان المسك ثم يقول سبحانه للملائكة اطعموهم فيوتون بالوان الطعام فيوضع بين
يدي اسفل اهل الجنة منزلة سبعون الف صحفة من ذهب في كل صحفة الوان لا يشبه بعضها
بعضا فياكل ولذة الله من اولها الى اخرها ويجد لاخرها طعما كطعم اولها ثم يقول سبحانه
اسقوهم فيؤتون بالشراب واني يقوم على راس اسفل اهل الجنة منزلة سبعون الف غلام
شبه اللؤلؤ المنثور بايديهم اواني الفضة واباريق الذهب فيها اشربة ليس فيها اناءان
على لون واحد كلهم يتنازعون الى ايديهم باخذ الاناء منهم ثم يقول سبحانه اكسوا عبادي

الحمد لله وحده ... لا مرحلة اعتقاده ... العرم البرجية فيستقون
هذه جواب بلاغة مختصر ... المعانية ... قلت ... من سواه
... محو ... سواه ... قلت ... كان ... قريد كان
... لا موضع الاديم ... العرش ... الجنان لا ... الرحمن الكريم
... ونعرفه بديد
... يعتقد ... الصنم

مطوية

فيستيقظون فيؤتون بحلل مطوية مصفوفة بنور الرحمان ثم يقول سبحانه طيبوهم فتهب
ريح في الجنة تسمى المثيرة فتنثر عليهم المسك الاذفر ثم يقول سبحانه مرحبا
بعبادي وعزتي وجلالي لاريكم وجهي فيتجلى لهم سبحانه ويكشف الحجاب
اذ عن ابصارهم فيرونه سبحانه من غير تكييف وتتصدع قصور الجنة ويضج
اهلها وجميع ما فيها من الثمار والاشجار والانهار يقولون سبحانك سبحانك
فلولا ان الابصار من النظر الى العزيز الجبار سبحانه واذا راوه سبحانه خروا
سجدا فيمكثون في السجود ما شاء الله ثم يقول لهم سبحانه ارفعوا رؤوسكم فقد
رضيت عنكم فيرفعون رؤوسهم وقد زادهم سبحانه بهاء ونورا وجمالا ثم تقرب اليهم
خيلهم فيركبونها فيرجعون الى قصورهم وقد رضوا عن ربهم ورضي عنهم قال
فبينما هم في الطريق اذ خرجت عليهم الريح المثيرة من تحت العرش فتلقيه ويسيل
عليهم المسك الابيض فتنثره على وجوههم وعلى نواصي خيلهم فيدخلون على ازواجهم
وقد اتوا من ... ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب احد فتقول لهم
ازواجهم يا اولياء الله لقد زيدتم كرامة الله وقد ... نور الى نوركم وبهاء الى بهائكم

باب في سلام الله تعالى على اهل الجنة

قال القرطبي روى احمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال بينما اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور من فوقهم فاذا الرب
سبحانه قد اشرف عليهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة وذلك قوله سبحانه سلام قولا
من رب رحيم قال فاذا انظر والبه نسوا نعيم الجنة حتى يحتجب عنهم فاذا احتجب عنهم
يبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم قلت هذا الحديث رواه ابن ابي الدنيا في العاقبة
لعبد الحق قال وذكر البزار عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم بينا اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور من فوقهم فرفعوا رؤوسهم فاذا الرب سبحانه
قد اشرف عليهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة وذلك قوله سبحانه سلام قولا من رب
رحيم قال فينظر اليهم وينظرون اليه لا يلتفتون الى شيء من النعيم ويبقى نوره في ديارهم
قال المفسر في قوله اشرف عليهم اي اطلع كما يقال اشرف علينا اي اطلع علينا
والله سبحانه لا يوصف بالمكان وقوله فاذا نظروا اليه نسوا نعيم الجنة اي الهوا عنه بلذة
النظر الى وجه المولى الكريم الرؤوف الرحيم سبحانه لا اله الا هو ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير ونسوا نعيم الجنة لان نور الله سبحانه لا يقاوم تجليه سبحانه جلت
عظمته ولولا انه سبحانه يثبتهم ويبقيهم برحمته واشفاقه لحل بهم ما حل بالجبل حين
تجلى له فصار دكا من جلاله فسبحانه ما ارحمه بعباده نسأله جلت عظمته ان يرزقنا
النظر اليه وهو حظنا من ذلك النعيم انه ولي كريم رؤوف رحيم وقوله حتى يحتجب
عنهم يجوز ان يكون معناه حتى يردهم الى نعيم الجنة الذي تتشوق اليه حظوظ انفسهم
وشهواتها التي سهوا عنها فينتفعوا بنعيم الجنة الذي وعده لهم ويتمتعوا بشهوات
النفوس التي اعدت لهم وليس ذلك ان شاء الله على معنى الاحتجاب عنهم الذي هو بمعنى
الغيبة عنهم حتى يكونوا الذاهبين وعن شهوده محجوبين والى نعيم الجنة ساكنين ولكنه
سبحانه بلطفه يردهم الى النعيم بما نسوه ولا يحجبهم عن ما شاهدوه حجبة غيبة عنه
ويدل على ذلك قوله ويبقى نوره وبركاته عليهم في ديارهم وكيف يحجبهم سبحانه عنه
وهو ينعت المزيد ويعزهم بتجديد النعيم الذي لا يفنى ولا يبيد واذا ارتفعت الحجب
وزالت الموانع لم يكن بين نظر البصر وشهود السر فرق ولا بين حال الشهود والغيبة
بون بل تتفق الاوقات والحالات فيكون في مشاهدا ويعني البصر والبصيرة ناظرا (وتتساوى)
ولا يكون في حال محجوبا ولا بالغيبة موصوفا قال الغزالي رحمه الله تعالى وفي حديث الرؤية

جماعة

جماعة من الصحابة رضي الله عنهم وهي غاية الحسنى والنعماء وكل ما ذكرته من
النعيم عندها ينسى وليس شيء عند اهل الجنة يعدل سعادة اللقاء بل هي الغاية
والمنتهى بل لا نسبة لشيء من لذة الجنة الى لذة رؤية المولى فلا ينبغي ان تكون
همة العبد من الجنة شيئا سوى رؤية المولى سبحانه واما سائر نعيم الجنة فانه
يشاركه فيها البله وسائر بهائم الجنة المسرحة قلت وفرغ ان نعم
ذا الكتاب ومن الله سبحانه نرجو حسن المآب وكمل تأليفه بحمد الله في جمادى الاولى
من عام خمسين وثمانمائة جعله الله لنا ولكم نورا في الدنيا والاخرة ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم

باب ما جاء ان رضوان الله

سبحانه افضل من الجنة قال الله سبحانه ورضوان من الله اكبر اي اكبر من جميع
ما اعطاهم الله في الجنة قال الحسن بن ابي الحسن وصل الى قلوب اهل
الجنة برضوان الله من السرور ما هو الذ عندهم واقر لاعينهم من كل شيء اصابوه
من نعيم الجنة قال الامام الفخر وانما كان الرضوان اكبر لانه عند العارفين
نعيم روحاني وهو اشرف من النعيم الجسماني ومعرفة اهل الجنة بان الله
راض عنهم اوجب عندهم في السرور وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى
يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك
فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك
فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون يا ربنا واي شيء افضل من ذلك فيقول
احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا تم كتابنا
المسمى بالعلوم الفاخرة في النظر في امور الاخرة ختم الله لي ولكم بالسعادة
وانعم علي وعليكم بالحسنى والزيادة اللهم انفعني به وانفع به من
حصله او نظر فيه واجعله لنا حجة عندك ولا تجعله علينا حجة اللهم

انك تعلم أن قصدي في جمعه لم انتفاع به نفسي ونفع عباد الله فيا [illegible]
بما فيه من خطأ ورحمتك يا ارحم الراحمين يا ارحم الر[احمين]
وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى اله واصحابه الطاهرين [illegible]
صلاة نوجد انوارها ليوم الدين واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

تم كتاب [illegible] العلوم الفاخرة وكان الفراغ منه بحمد الله في الثاني عشر من شوال الذي هو من عام سبعة وثمانين ومائتين والف

وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله وحده [illegible]
[illegible] والعيون
والقلب [illegible] توقيه
[illegible] وبلغه
[illegible] كتبت اكله ونجوا
والمنشادين مطالع نجيرا
وعنهما [illegible]
[illegible]
والعقل والنجوم
والقلم

أخرج البخاري بسنده في باب فضل التسبيح عن ابي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر واخرج البخاري في اخر صحيحه عن ابي هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم كلمتان حبيبتان الى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم

فصل لقطع اللسان وحصول الصوت وهي تأخذ ربعة البسباس والكمون والفلفل الرومي وشحم الماعز والبيض ودهن [illegible] واخلط الجميع [illegible] [illegible] ما كتبته [illegible] [illegible] وهذا ما كتبته [illegible] الذكر

تمت

تاريخ [illegible] سنة